

دار الرشيد للنشر

الشعوبية

حركة مضادة للإسلام والأمة العربية

الكتور

عبد الله علوم السامري



عن هذا الكتاب ..

- تعالت الدعاية للحركة الشعبية ما بين عامي ١٩٥٩، ١٩٦٣ . حيث كان الاحتراب عليها وفيها عميقا واسعا . وكثرت الادعاءات واختلطت اوراق الاتهام فراخت الاحكام بشأنها ذات اليقين وذات الشك والهمسار من الصعوبة الوقوف على معانيها وتبين مآلها وما عليها .
- من هذا المنطلق نقدم هذه الدراسة محاولين من خلالها الوقوف على هذه الحركة التي استهدفت الأمة العربية بكل مقوماتها ، حيث ابتدأت بالدعوة الى المساواة بين العرب وغيرهم وتحولت الى تفضيل غير العرب عليهم وانتهت الى شتمهم والخط من مكانهم . ولهذا جازلنا ان نطلق عليها شعبية عنصرية ، وان نفتش عن اسباب ظهورها وعوامل شدتها .. والوقوف على حجم ومبررات اخرى لاتعطي لها الحق في حدة معركتها ومجابهتها ..
- لقد ادركت الحركة الشعبية ان قوة الأمة العربية في الاسلام وتفاعلها معه . فعملوا على فصل هاتين القوتين مثبتة في الدين شوائب وزوائد ، وادمت الأمة بمحاربه انخنت جسدها بمحراج دامية ، الا انها تناسلت ان الأمة الحية لا تموت وما هي بتفتنها تبدأ في ادراك الواقع الفاسد والعمل على التحرك ضده لتعود قوة موحدة مندفعة من جديد لأداء دورها الحضاري والانساني ..

السعر : .. فلس

تصميم الغلاف : مونس عبد الحميد

دار
الرشيد للنشر



منشورات وزارة الثقافة والاعلام - الجمهورية المراقية

سلسلة دراسات

(٢٣٨)

١٩٨٠



العربية

حركة مُضَادَّةٍ لِلْإِسْلَامِ وَالْأُمَّةِ الْعَرَبِيَّةِ

الدكتور

عبدالله بن محمد بن عبد الله

المقدمة

هذه دراسة في الشعوبية التي قامت كحركة مناهضة للامة العربية اثر ظهور الاسلام وقيام دولته العربية .

لقد تولت الدولة العربية حل رسالة الاسلام ، وعملت على تحرير البلاد العربية من النفوذ البيزنطي والفارسي ، وتقدمت خارج الارض العربية تبشر بالاسلام وتسعى لهداية الناس ، فاستطاعت بشعوب كثيرة ، وقامت في وجهها حركات مقاومة عنيفة كانت قوتها تتناسب طرديا مع قوة تلك الشعوب ودرجة وعيها ، فكانت هذه المقاومة على اشدها في البلاد الايرانية التي ورثت حضارة متقدمة وحكما منظما وديانات ثنوية معقدة ، كما كانت لهذا الشعب مصالح واسعة في العراق واليمن اتهمت اثر عمليات التحرير العربية .

لقد تكنت المقاومة من صهر معظم حركات المقاومة الاخرى ومبغها بصغة فارسية ، ولذلك اقتضت هذه الدراسة على المقاومة الفارسية لانهما المقاومة التي واصلت المعركة الى مداها الاخير وكانت لها اهداف خاصة بها، تولت بكل الوسائل في سبيل تحقيقها .

لقد كان للشعوية اثار بعيدة في تاريخ العرب تشكلت في جواب عدة من حياتهم ، فقد استغلت الشعوبية التدوين اوسع استفلال فوضعت الكتب في تشويه اثار العرب وتاريخهم ودينهم ، وكانت وراء معظم الاحداث التي واجهت الامة العربية وعملت على محاربتها .

ومعكذا وجدت نفسي وأنا أبحث في موضوع الشعوبية ادور في حلقة
خفرقة كبيرة تبدأ من نقطة التصادم بين الدولة العربية والدولة الإيرانية ثم
أعود إلى ذات النقطة التي ابتدأت منها .

لقد امتدت ساحة المعركة بين الأمة العربية والشعوبية على رقعة واسعة
امتدت من الحجاز إلى خراسان عبر بلاد العراق كما تبلت في بلاد الشام
واليمن والعراق ممرجة إلى شمال أفريقيا والاندلس وفي مناطق أخرى حيث
يقوم الموالى .

وعلى الرغم من قوة المعركة التي أثارها الشعوبية والنتائج البعيدة
التي أسفرت عنها ، فإن معظم مؤلفات الشعوبية قد فقدت في حومة المعركة
بين العروبة والشعوبية ، ولم يبق منها ما يعبر عن رأي الشعوبية بصورة
مباشرة سوى أبيات من الشعر متناثرة هنا وهناك في بعض الدواوين
الشعرية . إلى جانب أقوال وآراء متفرقة في بعض كتب الأدب والمثالب كما
في كتاب الناقض وكتاب العقدة لأبي عبيدة معمر بن المثنى ، يضاف إلى ذلك
بعض الآراء التي ذكرها الكتاب العرب في مؤلفاتهم من أجل مناقشة هذه
الآراء وتفنيدها والرد عليها ، كما فعل الجاحظ في البيان والتبيين وابن قتيبة
في كتاب العرب والخياط المعتزلي في كتابه الانتصار والتوحيد في كتاب
الامتناع والمؤانسة وغيرهم ، ولا نستطيع الجزم بأن هذه الآراء المنسوبة إلى
الشعوبية قد نقلت عنها بصورة صحيحة دون تحريف .

لقد قست هذا البحث إلى أربعة فصول ، تناولت في الفصل الأول
منها أسباب قيام الحركة الشعوبية ، وقد وجدت أن قيام هذه الحركة يرجع
إلى عاملين أساسيين هما الحضارة الإيرانية التي كانت تبعث في شعوبها الثقة
والوعي وثيق فيهم روح التحدي في وجه القوى المناوئة له ، والعامل الثاني
هو الإسلام الذي تسبب في قيام الدولة العربية وأدى إلى ازدهار الحضارة
العربية التي اصطدمت مع الحضارة الإيرانية بصورة مباشرة فأدى ذلك
إلى اصطدام إلى إزالة السلطان الإيراني ، فكان لهذا الانتصار العربي رد فعل
عنيف أدى إلى قيام حركة مقاومة في وجه الأمة العربية .

وفي الفصل الثاني تناولت مظاهر الشعوية ، حيث عكست المقاومة في مجالين مقاومة قامت في وجه الاسلام واستهدفت محاربته وتشويه مبادئه بكل الاساليب وقد تثلث هذه المقاومة في حركتين كبيرتين هما حركة الفلوج وحركة الزندقة ، وقد انطلقت على هذه المقاومة - الشعوية الدينية - .
وثمة مقاومة أخرى استهدفت الطعن على العرب وتشويه حضارتهم وهدم سلطانهم وتفضيل الشعوب الاخرى عليهم ، وقد انطلقت على هذه المقاومة - الشعوية النصرية - .

وفي الفصل الثالث من هذا البحث عالجنا اساليب الحركة الشعوية وأهدافها ، وقد هداني الى ان الشعوية الدينية كانت منظمة لها اساليبها الخاصة في العمل وتنظيماتها المحكمة في اعداد الدعاة والاتصال بالناس .
وعلى الرغم من ان الشعوية النصرية لم تكن منظمة تنظيمياً يحدد معالمها واساليبها ويوحدتها في حركة واحدة فإن الشعوية النصرية كانت تستر بالاسلام وتعمل على تحقيق أغراضها من خلال التظاهر بالولاء القبلي والولاء السياسي .

ومن متابعة نشاط الحركة الشعوية وقفت على ان أهدافها تتركز في ثلاثة أمور أساسية متداخلة ، هي تشويه مبادئ الاسلام وهدمها من الداخل بكل الاساليب ، ومحاربة الامة العربية والعمل على ازالة سلطانها وتشويه حضارتها من أجل إعادة السلطة وحياء الحضارة الايرانية .
وقد بحثت في الفصل الرابع موقف العرب من الشعوية وتبعت ذلك في مواقف الدولة العربية منذ قيامها أيام الرسول (ص) حتى خلافة المعتصم العباسي .

كما عرضت مواقف الشعب العربي من خلال مواقف الكتاب والشعراء الذين اشتركوا في المعركة ضد الشعوية بأقلامهم وأفكارهم وأثاروا الشعب ودفعوه للوقوف في وجه الشعوية فقاوم ناشئها ومزق كتبها وحال دون تحقيق أغراضها .

وبعد هذا التعريف العام بالبحث أتناول بالتوضيح مفهوم الشعوبية الذي سوجه ادخلنا أشخاصا ومواقف في نطاقه ، ولما كانت الشعوبية قد تشلت في مظهرين يختلفان في الظاهر من حيث المنطلق والاسلوب فمن الضروري ان نقف على مفهوم هذه الشعوبية في كلا المظهرين .

« الشعوبية الدينية » هي التي تشلت في مواقف وآراء تظاهر أصحابها بالاسلام وعملوا على محاربته عن طريق التشويه والطمع ، ففرق الغلو التي تسرت بالاسلام بعيدا عن مفهومها الحقيقي وفرت المبادئ الاسلامية تفسيرا غريبا لا يتفق وطبيعتها تدخل في مفهوم الشعوبية الدينية .

والزندقة بكل صورها - الدهرية والثنوية وغيرها - التي بالاسلام تسرا وبالمجون والظرف امعانا في التستر واستهدفت محاربة الاسلام بوسائل مباشرة وغير مباشرة تدخل كذلك في مفهوم الشعوبية الدينية .

« الشعوبية العنصرية » حركة تشلت من مجموعة الآراء والأشخاص والمواقف التي عبرت عن نظرة عنصرية أساسها تفضيل العناصر غير العربية على العرب عن طريق ذمهم والخط من حضارتهم والعمل على ازالة سلطانهم الى جانب الاشادة بحضارة الشعوب الاخرى واعادة سلطانها على حساب العرب .

هذه محاولة اولية في معالجة أخطر حركة واجهت العرب بعد ظهور الاسلام ، لا ادعي باني وفيها حقها في البحث ووقفت على كل ما يتصل بها من معلومات وأبحاث . وكل ما أرجوه ان تكون هذه الدراسة خطوة في سبيل بحث هذه الحركة تعين من اراد تبنيها .

والله اسأل ان يوفقني للقيام بأبحاث أخرى أشمل دراسة وأعمق بحثا في سبيل خدمة أمتنا وثقافتنا العربية .

الفصل الأول أسباب قيام الحركة العربية

اولا : تأثير الحياة الدينية والسياسية في وعي الشعب :

ان قيام أية حركة لا يجيء مصادفة وانا لكل حركة أسباب خاصة بها تؤدي الى قيامها ، والشعوبية من الحركات التي كانت وليدة أسباب كثيرة تتناقلت مع بعضها اثر ظهور الحركة الاسلامية ، وأهم تلك الاسباب الحضارة الايرانية وما خلقت من اثارة الوعي في شعوبها ، والاسلام ودولته العربية واسطدامها مع الدولة الايرانية فكانت الشعوبية تاج هذا التعادم بين الحضارة الايرانية والحضارة العربية .

لقد قامت في ايران دول متعاقبة يرجع تاريخها الى ما قبل المسيح^(١) « عليه السلام » واستمرت حتى ظهور الاسلام ، وكانت الدولة الايرانية دولة منظمة يقوم نظامها على الادارة المركزية ، فذاك الملك الذي يشل السلطة الدينية والزمنية فهو ظل الله في الارض^(٢) ولذلك كان الفرس يقدسون ملوكهم وكانت عبادة الملوك مشهورة عندهم^(٣) وقد وضع الملوك فكرة الحلول من أجل اصفاء صفة التقديس لهم وان « الشاهنشاه

(١) انظر الطبري : تاريخ الامم والملوك ج ١ ص ٢٩٢ الطبعة الحثيثة ، والبيروني : الآثار الباقية عن القرون الخالية ص ١٠٣ - ١٢٦ . طبعة لايبزك سنة ١٩٢٣ م .

Browne: Literary History of Persia, Vol. I, p. 130.

(٢)

(٣) فان فلون : السيادة العربية ، الترجمة العربية ص ٧٥ ، مطبعة السعادة القاهرة سنة ١٩٢٢ م .

هو تجيد روح الله التي تنتقل في أصلاب الملوك من الآباء إلى الأبناء» (٤) .
وهناك مناصب رئيس الوزراء ورئيس الموازنة وقائد الجيش وحكام
الأقاليم المرازبة (٥) .

وكان المجتمع الإيراني مجتمعا طبقياً فهناك الاشراف ورجال الدين
ورجال الحرب والكتاب وعامة الشعب من زراع وصناع ومن بين
هؤلاء جيما كان الدهاتين رؤساء القرى (٦) .

وكانت الصلة بين الدين والدولة وثيقة في الحضارة الإيرانية وبخاصة
في العهد الساساني (٧) وكان لهذه العلاقة أثرها في الحركة العمرانية والثقافية
من ناحية وفي مواجهة التحديات الخارجية المختلفة من ناحية أخرى .

لقد توسعت الدولة الإيرانية فشلت مناطق واسعة خارج حدود البلاد
الإيرانية ، حتى أن ملوك الأرض في فترات كانت تحل إلى يمين الملك
الأنانوة (٨) وقد امتدّت الدولة الإيرانية مع الدولة الرومانية فترات
طويلة وأصبحت « مزاحمة قوية للدولة الرومانية في زمن الساسانيين
واستولت برا وبحرا على طريق تجارة الهند والصين ذات الخطر لجميع
العالم » (٩) .

(٤) طهاردزن : الخوارج والشيعة ، الترجمة العربية ص ٢٤١ (مطبعة
لجنة التأليف والنشر) القاهرة سنة ١٩٥٨ م . وسأشير إليه : الخوارج والشيعة
وسأعتمد هذه الطبعة .

(٥) ول ديورانت : قصة الحضارة ، الترجمة العربية ج ٢ ص ١٧
(مطبعة لجنة التأليف والنشر) القاهرة سنة ١٩٥٠ م .

(٦) كتاب الناح المسبب للجاحظ : ص ٢٥ . المطبعة الأميرية القاهرة
سنة ١٩١٢ م الطبعة الأولى .

(٧) كريستن : إيران في عهد الساسانيين الترجمة العربية ص ١٣٠
مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة سنة ١٩٥٧ م . وسأعتمد هذه
الطبعة .

(٨) الطبري : ج ٢ ص ٤ الطبعة الحبيبة وهو يمين بن اسفنديار بن
كشاسب الذي تولى الحكم بعد وفاة الملك كشاسب الذي ظهر زمن
زرداشت - انظر مروج الذهب ج ١ ص ١٤٣ .

(٩) بارتولد : تاريخ الحضارة الإسلامية الترجمة العربية ط ٣ دار المعارف
القاهرة بلا تاريخ . وسأعتمد هذه الطبعة .

وكانت أرض السواد من المناطق التي سيطرت عليها الدولة الإيرانية
فترة طويلة من الزمن كانت العلاقة فيها بين عرب العراق والدولة الإيرانية
علاقة يشوبها الاختلاف والتنافر ففي علاقة الحاكم المتعمر بالشعب
المتعمر وكان العرب يشعرون بثقل هذه السيطرة ويتطلعون الى الخلاص
منها لذلك استمرت المنازعات بين العرب والدولة الإيرانية ولاسيما في الفترة
التي سبقت ظهور الاسلام (١٠) .

وكان للديانات الإيرانية أثرها البعيد في حياة الشعب الإيراني ،
فالمعتقدات الدينية قبل زرادشت والزرادشتية والمارقونية والديسانية والمائوية
والمزدكية كلها ديانات ثنوية ، ولما كان التوحيد هو الركن الاساسي في
العقيدة الاسلامية فإن اصطداما حادا ومستمرًا وقع بين الثنوية الإيرانية
والتوحيد الاسلامي لذلك يحسن ان تقدم صورة واضحة للديانات الإيرانية
من حيث اثرها في نشر الوعي واثارة التحدي الذي وجه الى الاسلام .

في المصادر العربية اشارات صريحة الى وجود ديانة عند الفرس قبل
الزرادشتية لان ظهور زرادشت في أيام الملك بشتاسف وقبوله الزرادشتية
أثار غضب الفرس مما دفع عامله رستم الى التعبير عن غضبهم قائلا : ترك
دين آباءنا الذي توارثوه آخرًا عن أول ومبا الى دين محدث « (١١) ولم
يوضح الدينوري دين هؤلاء الآباء قبل بشتاسف . كما انه لم يبين الآراء
والمعتقدات التي أثار غضب الفرس وليس أدل على مدى تمسك الفرس
بالمعتقدات القديمة فانهم نهوا « الناس عن السيرة بشيء مما ابتدع
زرادشت وقتلوا بشرا كثيرا ثبتوا عليها » (١٢) . ولم يشر الطبري
بشيء الى المعتقدات التي انتشرت قبل الزرادشتية ولم يوضح أسباب
الحملة عليها . ويشير ابن الجوزي الى وجود ديانات وأنبيا قبل زرادشت

(١٠) انظر الطبري ج ٢ ص ٧٠ - ٩٤ الطبعة الحسينية .

(١١) الدينوري : الاخبار الطوال ص ٢٥ ، تحقيق عبدالنعم عامر ،
مطبعة عيسى البابي ، القاهرة سنة ١٩٦٠ م . وسامند هذه الطبعة .

(١٢) الطبري : ج ١ ق ٢ ص ٨٩٤ ، طبعة ليدن . سنة ١٨٨١ - ١٨٨٢ م .

فيقول « وكان أول ملوك المجوس كورث فجاءهم بدينهم ثم تابع مدعو النبوة عليهم حتى اشتهر بها زرادشت »^(١٢) الا ان ابن الجوزي لم يذكر شيئا عن آراء « كورث » كما لم يذكر اساء الانبياء الآخرين ولم يوضح آراءهم .

اما كريستن فيعتبر الديانة المثرية هي الديانة السابقة للزرادشتية ويرى انها كانت متأثرة كثيرا بعلم النجوم الكلداني ، وعقيدتها ثنوية فيقول « ان الهي الخير والشر كانا اخوين توأمين وهما ولدا زوران الزمان اللامتاهي »^(١٣) ويؤيد عباس العقاد كريستن من ان فكرة زوران متأثرة بالمعتقدات السامية اذ يقول « ان زوران هذا صنو لاله البابليين نون او القدر الذي تسلط على الآلهة كما يتسلط على المخلوقات »^(١٤) . ويذكر كريستن الخرافة الدينية المتعلقة بخلق الدنيا وظهور العقيدة الثنوية وهي « ان زوران الاله الاقدم ظل يقدم القرابين زهاء ألف سنة لكي يكون له ولد يسيه اهورامزدا ولكنه في آخر الامر أخذ يشك في فائدة ما قدم من قرابين وحينئذ ظهر ولدان في بطنه احدهما « اهورامزدا » لانه قدم القرابين والثاني « اهرمن » لانه شك فيما يفعل »^(١٥) فهورامزدا اله الخير وأهرمن اله الشر وهكذا نشأت العقيدة الثنوية التي ظلت العلامة المميزة للديانات الايرانية التالية والصفة المشتركة لها .

والزرادشتية نسبة الى زرادشت ابن افيان الذي ظهر أيام الملك بشتاسف وادعى النبوة ووضع اسس الديانة الزرادشتية^(١٦) في كتاب

(١٢) ابن الجوزي : تليس ابليس ص ٧٣ ، مطبعة المنيرية القاهرة ١٢٤٧هـ . وساعتمد هذه الطبعة .

(١٣) ايران في عهد الساسانيين ص ٢٢ .

(١٤) العقاد : كتاب الله ص ٧٨ ، مجلة كتاب الهلال ، القاهرة بلا تاريخ .

(١٥) ايران في عهد الساسانيين ص ٢٢ .

(١٦) الطبري ج ١ ص ٢٩٣ الطبعة الحبيبة ، الممودي - مروج

ج ١ ص ١٤٢ .

«الانت الذي في يد المجوس» (١٨) .

لقد أمن الملك بشتاف با جاء به زرادشت ولم يعا بغضب الفرس
ما شجع المواطنين على الايمان بهذه الديانة وقد تزايد عدد المعتنقين لها
تدريجيا وثبتوا عليها ولم ينتهوا عنها^(١٩) حتى أصبحت الزرادشتية هي
الديانة السائدة وأصبح « الفرس يدينون با اورده زرادشت في
المجوسية »^(٢٠) . وامت الزرادشتية الديانة الرسمية أيام الساسانيين
واستمرت حتى الفتح الاسلامي^(٢١) .

والزرادشتية من الديانات الثنوية « اثبتوا اصلين اثنين مديين
تقديين يقتسان الخير والشر ... ويون احدهما النور والثاني
الظلمة »^(٢٢) .

وفي المجال الاجتماعي كانت الزرادشتية « يتحلون زواج الامهات
وقالوا الابن احرى بتكوين شهوة امه واذا مات الزوج فابنه اولى
بالمرأة »^(٢٣) ويؤيد بارتولد ما ذهب اليه ابن الجوزي بقوله ان الزرادشتية
« أباحت زواج الأب من البنت والابن من الأم والأخ من الاخت »^(٢٤)
ولم أجد ما يؤيد ابن الجوزي وبارتولد في المصادر التي رجعت اليها
ولعلها يخلطان بين الزرادشتية والمزدكية .

(١٨) انظر الاخبار الطوال ص ٢٥ و Browne, Vol. I. p. 96

(١٩) الطبري : ج ١ ق ٢ ص ٨٩٤ طبعة ليدن ١٨٨١-١٨٨٢ م .

(٢٠) البيروني : الآثار الباقية من الفنون الخالية ص ٢٠٧ طبعة لايبزك
سنة ١٩٢٣ م وسأشير له : الآثار الباقية ، وسأعتمد هذه الطبعة في الصفحات
القادمة .

(٢١) ايران في عهد الساسانيين ص ١٢٠ .

(٢٢) الشهرستاني : الملل والنحل ج ٢ ص ٧٢-٧٣ الطبعة الادبية
لقاهرة سنة ١٣٢٠ هـ . وسأشير له : الملل والنحل وسأعتمد هذه الطبعة .
الطبعة الاولى .

(٢٣) ابن الجوزي : تلبس ابليس ص ٧٣ .

(٢٤) بارتولد : تاريخ الحضارة الاسلامية ص ٩٥ ط ٣ .

والمرقونية تسب الى مرقيون الذي وضع اسمها^(٢٥) ، وعقيدتها ثنوية كغيرها من الديانات الايرانية^(٢٦) ، وتختلف المرقونية عن الزرادشتية بوجود الكون الثالث فقد « زعمت ان الاصلين القديسين النور والظلمة وان ههنا كونا ثالثا مزجها وخالفها »^(٢٧) ولم يوضح ابن النديم ولا ابن حزم كيف حدث الكون الثالث كما انها لم يوضحا طبيعة هذا ويقول الشهرستاني « المرقونية اثبتوا اصلين قديسين متضادين احدهما النور والآخر الظلمة واثبتوا اصلا ثالثا هو المعدل الجامع وهو سبب المزاج »^(٢٨) وكذلك يذكر الشهرستاني اسباب وجود الكون الثالث على حد تعبير المرقونية « وقالوا وانما اثبتنا المعدل لان النور هو الله تعالى لا يجوز عليه مخالطة الشيطان وايضا فان القديسين يتأفران بلعما ويتانسان ذاتا ونفسا فكيف يجوز اجتماعهما وامتزاجهما فلا بد من معدل يكون منزلة دون النور وفوق الظلام فيرفع المزاج معه »^(٢٩) .

والمقيدة المرقونية متأثرة بالزرادشتية والمسيحية وذلك « لان مرقيون وابن ديسان سمعا كلام عيسى واخذوا منه الى جانب اخذهما من الزرادشتية »^(٣٠) .

-
- (٢٥) المسعودي : مروج الذهب ج ١ ص ٢٠٠ طبعة باريس ، ١٨٦١ م .
 (٢٦) المسعودي : التنبيه والاشراف ص ٨٩ ، دار الصادقي للطباعة والنشر القاهرة سنة ١٩٣٨ م .
 (٢٧) ابن النديم : الفهرست ص ٤٨٨ مطبعة الاستقامة القاهرة بلا تاريخ وسائر اليه : الفهرست وهي الطبعة التي ساعدت عليها .
 وابن حزم : الفصل في الملل والاهواء والنحل ج ١ ص ٢٥-٢٦ القاهرة المطبعة الادبية سنة ١٣١٧ هـ الطبعة الاولى وسائر اليه : الفصل في الملل وهي الطبعة التي ساعدت عليها .
 (٢٨) الملل والنحل ج ١ ص ١٩٥-١٩٦ .
 (٢٩) الشهرستاني : الملل والنحل ج ١ ص ١٩٥-١٩٦ .
 (٣٠) البيروني : الآثار الباقية ص ٢٠٧ .

واما الديصانية فانها تنسب الى ابن ديسان^(٣١) الذي وضع مبادئها
وسى بذلك لانه ولد على نهر يقال له ديسان واليه اُضيفت الديصانية^(٣٢) .
والديصانية من الديانات الثنوية ، فقد ادعى ابن ديسان « ان النور
خالق الخير والظلمة خالقة الشر ... وان النور حي حساس والظلمة
موات »^(٣٣) الا ان ابن ديسان لم يوضح كيف ان الظلمة الموات خلقت
الشر .

وذهب ابن ديسان الى ما ذهبت اليه المرقونية من وجود عالم ثالث
فقال « ان الكونين النوري والظلامي قديمان ومعهما شيء قديم ثالث لم
يزل خلافاها وخارجا عن خارجيهما وهو الذي حل الكونين على المشابكة
والامتزاج ولولا ذلك المعدل بينهما لما كان في جوهرهما الا التباين
والتافر »^(٣٤) وعلى هذا فان الديصانية قالت بوجود ثلاثة عوالم ولم تحتج
الى وضع تفسير لكيفية وجود العالم الثالث واعتبرت مهته الفصل بين عالم
النور وعالم الظلمة فقط .

وفد وضع ابن ديسان عدة مؤلفات منها « كتاب انور والظلمة ، وكتاب
روحانية الحق . وكتاب المتحرك والجماد وله كتب كثيرة »^(٣٥) . ولم نقف
على أي من هذه الكتب ولعلها فقدت ، ولاشك انها قد لعبت دورا في تثبيت
المقيدة الثنوية . وابن ديسان أول من مهد لفكرة الحلول حيث انه
« زعم .. ان نور الله قد حل قلبه »^(٣٦) .

(٣١) ابن النديم : الفهرست ص ٤٨٨ .

(٣٢) المسعودي : مروج الذهب ج ١ ص ٢٠٠ طبعة باريس .

(٣٣) المسعودي : التنبيه والاشراف ص ٨٩ .

(٣٤) المقدسي : البدء والتاريخ ج ١ ص ١٤٢-١٤٣ ، بامتلاء كلمان هوار
باريس سنة ١٨٩٩م . وساعتد هذه الطبعة . وهو لابي زيد البلخي .

(٣٥) ابن النديم : الفهرست ص ٤٨٨ .

(٣٦) البيروني : الانوار البانية ص ٢٠٧ - ٢٠٨ .

والثانوية هي المدينة التي وضع اسمها ماني « بن فتق بن بابث بن
 «أبي برزاه» (٣٧) وهو « فارسي أظهر دين الثانية وزعم انه نبي » (٣٨) ،
 وكان ظهور ماني زمن الملك سابور بن اردشير الذي تولى الملك (٣٩)
 سنة ٢٤٢ م .

ولقد تأثر ماني بالزرادشتية والمسيحية والديسانية فقد « أخذ من ابن
 ديسان مذهبهم وخالفه في المثل » (٤٠) ، ووضع ديناً بين المجوسية
 والنصرانية (٤١) . وادعى النبوة « وانه الفارقليط » (٤٢) وانه خاتم
 النبيين » (٤٣) .

وركز ماني العقيدة الثنوية فأكّد ان العالم مركب من أصلين قديسين
 أحدهما نور والآخر ظلمة وانها أزليان . ولم يزل قوتين حاستين
 سعيين بصيرين (٤٤) . ولم يذهب ماني الى ما ذهبت اليه المرقونية والديسانية
 من وجود عالم ثالث واكتفى بالقول « ان مبدأ العالم كونا أحدهما نور
 والآخر ظلمة كل واحد منها منفصل عن الآخر . . وذلك الكون النير مجاور
 للكون المظلم لا حاجز بينهما » (٤٥) .

- (٣٧) ابن النديم : الفهرست ص ٤٧ .
 (٣٨) ابن البطريق : نظم الجواهر ص ١١١ . مطبعة الإباء البوعيين ،
 بيروت ، سنة ١٩٠٥-١٩٠٩ .
 (٣٩) انظر إيران في عهد الساسانيين ص ١٦٩ ١٥٤ Browne, Vol. I, p.
 (٤٠) الملل والنحل ج ١ ص ١٩٥-١٩٦ .
 (٤١) المصدر السابق ج ١ ص ١٩٥-١٩٦ .
 (٤٢) الفارقليط هو النبي الذي بشر به عيسى عليه السلام ، انظر
 الفهرست : ص ٤٧٢ .
 (٤٣) البيروني : الآثار الباقية ص ٢٠٧-٢٠٨ .
 (٤٤) الشهرستاني : انظر الملل والنحل ج ١ ص ١٨٨-١٩٠ ، والفهرست
 ص ٤٧٢-٤٧٣ .
 (٤٥) ابن النديم : الفهرست ص ٤٧٢-٤٧٣ .

وثبت ماني في دياته فكرة الحلول التي أخذها من الهند حين نهي إليها . كما يقول البيروني^(٤٦) ، ومن المحتمل انه أخذها من ابن ديسان الذي ادعى ان نور الله قد حل في قلبه كما ذكرنا ، وكذلك قال ماني بالتناسخ فزعم « ان النفوس لا تموت وانما في التريد منقلبة الى شبه كل صورة هي لابة ودابة قبلت فيها »^(٤٧) ، وفرق ماني بين تناسخ أرواح الصديقين وأرواح أهل الضلال ، ومن خلال هذه التفرقة نفس فكرة المعاد فقال « فأرواح الصديقين اذا فارقت أجسادها سرت في عود الصبح الى النور الذي فوق الطل فبقيت في ذلك العالم على السرور الدائم ، وأرواح أهل الضلال اذا فارقت الاجساد وارادت للحق بالنور الاعلى ردت منعكة الى الاصل »^(٤٨) .

ومن معتقدات المانوية : انهم لا يرون الذبيحة ولا يأكلون اللحم ولا شيئاً من الحيوانات^(٤٩) ويحرمون من الماء الظهور ولا يقرون الفل به^(٥٠) . كما وضع ماني عبادات منها الصلاة على أوقات تبدأ الصلاة الاولى منها عند الزوال والثانية بين الزوال وغروب الشمس ثم صلاة المغرب بعد غروب الشمس ثم صلاة العتمة بعد المغرب بثلاث ساعات ، وكذلك فرض ماني صياما امده ستة وثلاثون يوما^(٥١) .

-
- (٤٦) البيروني : تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل او مردولة ص ٢٧ . طبعة لايرك سنة ١٩٢٥ وسائير اليه .
 (٤٧) البيروني : تحقيق ما للهند ص ٢٧ .
 (٤٨) ابغدادي : الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم ص ١٦٢ . تحقيق الكوثري ونشر عزت المطار . القاهرة ١٩٤٨ .
 وسائير اليه : الفرق بين الفرق ، وساعتمد هذه الطبعة .
 (٤٩) ابن البطريق : نظم الجواهر ص ١٤٦ .
 (٥٠) انظر المصدر السابق ص ١٤٦ والطبري ح ١٠ ص ٤٣ الطبعة الحبيبة .
 (٥١) ابن النديم : الفهرست ص ٤٨٠ .

لقد اضطهد الملوك الساسانيون المانوية اضطهادا شديدا ، فانه لما أظهر ماني ديانه في أيام الملك سابور فلم يقصر به^(٥٢) ، وعندما تولى هرمز ابن سابور الملك القى القبض على ماني وجمع عددا كبيرا من الناس وقال : هذا الرجل أعلن ضرورة قتل الناس لخلاص العالم ولهذا فمن الضروري ان ابدا بقتله من أجل خلاص العالم منه فقتله وعلق جسده على باب مدينة جند سابور التي تعرف الى الآن ببوابة ماني^(٥٣) .

وبرغم هذا الاضطهاد استمرت المانوية وتحولت الى حركة سرية وبقيت كذلك في الفترة الاسلامية واستطاعت استقطاب عدد كبير من الفرس وكان لها أثر بعيد في تشييط الحركة العلمية أبان القرن السابع الميلادي - القرن الاول الهجري حيث دونت آداب المانوية باللغة الايرانية^(٥٤) ، ولم يقتصر نشاط المانوية على جهة واحدة بل شلت جهات مختلفة من البلاد الايرانية حتى غدا لها تأثير بعيد في ازدهار الحضارة الايرانية^(٥٥) .

والمزديكية وضع اسمها مزدك الذي ظهر في أيام الملك قباد^(٥٦) بن فيروز ودنت في أواخر القرن الخامس الميلادي^(٥٧) وهي من العقائد النوية « كقول كثير من المانوية في الكونين والاصلين »^(٥٨) . وتختلف المزديكية عن المانوية لانها اعتبرت « النور يفعل بالقصد والاختيار والظلمة تفعل على الخبط والاتفاق . والنور عالم حساس والظلام جاهل اعسى »^(٥٩) وحرمت المزديكية كالمانوية أكل لحم الحيوان^(٦٠) .

(٥٢) الدينوري : الاخبار الطوال ص ٤٩ .

(٥٣) انظر : الاخبار الطوال ص ٤٩ والآثار الباقية ص ٢٠٧-٢٠٨ و Browne, Vol. I p. 158.

(٥٤) بارتولد : تاريخ الحضارة الاسلامية ص ٤٨ .

(٥٥) بارتولد : تاريخ الحضارة الاسلامية ص ١٠٠ .

(٥٦) الطبري : ج ٢ ص ٨٨ . الطبعة الحثيثة ، والفهرست ص ٤٩٣ .

(٥٧) كريستنن : ايران في عهد الساسانيين ص ٢٢٠ .

(٥٨) Browne, Vol. I, pp. 166-171 .

(٥٩) الملل والنحل ج ١ ص ٨٦ .

(٦٠) المصدر السابق ج ١ ص ٨٦ .

ولقد احدثت المزدكية انقلابا عيفا في النظام الاجتماعي الايراني وذلك لانها قالت « ان الله جعل الارزاق في الارض ليقسها العباد بينهم بالتأسي .. ودعت .. انه من كان عنده فضل من الاموال والنساء والامانة فليس هو باولى بها من غيره »^(٦١) . وانشأ ابن النديم^(٦٢) ان مزدك دعا الى « مشاركة في الحرم والاهل فلا يستع الواحد منهم من حرمة الآخر ولا ينع » .

فقد أباح النساء لكل من شاء^(٦٣) . والذي حدا مزدك الى وضع هذه الآراء ما كان لاحظته من التباين بين الناس في الاموال والنساء والامانة^(٦٤) . فدعا الى مساواة بدائية بان « تكون النساء والاموال شركة بين الناس كاشتراكهم في الماء والنار والكلأ »^(٦٥) .

ولقد أخذ الملك قباذ بآراء مزدك وثبتها في السنوات العشر الاولى من ملكه^(٦٦) . ولاسيما ما يتعلق منها بالمشاركة في الاموال وكان يرمي من وراء ذلك الى تحطيم نفوذ رجال الدين والنبلاء^(٦٧) . وقد أدرك هؤلاء خطورة هذه المبادئ فأعلنوا الثورة على قباذ وعزلوه عن العرش ونصبوا أخاه جا ماسب مكانه^(٦٨) . وحبس قباذ ولكنه استطاع ان يفر من محبه ويعود ثانية الى الملك . ولم يتكرر قباذ للمزدكية ولم يندفع في تطبيق مبادئها ويبدو انه « تعهد ان يكون حذرا وأكثر حيلة مع المزدكية »^(٦٩) ولم يعدل

(٦١) الطبري : ج ٢ ص ٨٨ الطبعة الحديثة .

(٦٢) الفهرست ص ٤٩٣ .

(٦٣) ابن الجوزي : تلبس ابليس ص ٧٣ .

(٦٤) ايران في عهد الساسانيين ص ٣٢٩ .

(٦٥) الملل والنحل ج ١ ص ٨٦ .

(٦٦) الطبري : ج ٢ ص ٨٨ ، الطبعة الحديثة .

(٦٧) انظر ايران في عهد الساسانيين ص ٣٢٩ ، وبروكلمان : تاريخ

الشعوب الاسلامية الترجمة العربية ج ١ ص ١٠٩ ، دار العلم للملايين ط ٣ بيروت سنة ١٩٦٠ .

(٦٨) ايران في عهد الساسانيين ص ٣٣٤ .

(٦٩) المصدر السابق ص ٣٣٤ .

قباذ عن المزدكية الا بعد ان وقف على بطلان دعوة مزدك اثر مناقشة جرت بين مزدك والموبذ وفي ذلك يقول المردوسي « فقال الموبذ لمزدك : ايها الرجل قد اتيت بدين جديد ابحت فيه النساء والاموال ويلزم في ذلك الا يعرف الوالد ولده ولا الولد والده ... واذا استوا فمن يتعين للرياسة ويترشح للرياسة ؟! وأخذوا في المناظرة والمباحثة حتى انقطع مزدك فرجع قباذ عن دينه » (٧٠) وانتهت هذه المناظرة التي وقعت في سنة ٥٢٩ ميلادية بقتل عدد كبير من انصار المزدكية على يد الجند فتحولت المزدكية « الى جماعة سرية وعاشت على هذا النحو في أيام الدولة الساسانية ثم عادت الى الظهور من جديد في العصور الاسلامية » (٧١) .

لقد وجدت الطبقة العامة في المزدكية متفلسفات فانتشر اتباعها بين هذه الطبقة وبهذا الصدد يقول الطبري « فافترض السفلة ذلك واغتصوه وكانوا مزدك وأصحابه وشايعوهم » (٧٢) وهذا يفسر الالتفاف الواسع للسوالي حول الفرق الغالية التي قالت بالاباحية وفي هذا يقول فلهاوزن « ان شيوعية الزوجات التي كان قد دعا اليها مزدك احيتها الخرمية والراوندية » (٧٣) فالخرمية التي ظهرت في دولة الاسلام هي لقب للمزدكية الذين أباحوا النساء والمحرمات وأحلوا كل محظور فسوا هؤلاء بهذا الاسم لمُسابِهم اياهم في نهاية المذهب وان خالفوهم في مقدماته (٧٤) .

كان لهذا كله أثره البعيد في اثاره الوعي في الشعب الايراني الذي ظهر بظهور التحدي ووقف من الاسلام والدولة العربية موقفا يتسم بالمعارضة ، وهذا الوعي هو الذي اثار التحدي واجج روح الشعبية في

-
- (٧٠) الفردوسي : الشاهنامه ، الترجمة العربية ج ٢ ص ١١٩ الطبعة الاولى مطبعة دار الكتب المصرية - القاهرة ١٣٥٠ هـ ١٩٣٢ م .
 (٧١) ابران في عهد الساسانيين ص ٣٢٥-٣٢٦ .
 (٧٢) الطبري : ج ٢ ص ٨٨ الطبعة الحسينية .
 (٧٣) فلهاوزن : الدولة العربية وسقوطها ، الترجمة ص ٤٠٨ ، ترجمة يوسف العشي . مطبعة الجامعة السورية ، دمشق ١٩٥٦ م .
 (٧٤) ابن الجوزي : تلبس ابليس ص ١٠٢ .

الشعب الإيراني . وكان لديانات الإيرانية الأثر الأكبر في إثارة هذا الوعي وذلك لأن هذه الديانات ، أقوى مثل للذات الإيرانية المجوية وإن الدعوة إليها تنطوي على وعي إيراني بين المجوس وعلى جهد لمكافحة الإسلام وحلته العرب « (٢٥) » .

ثانيا - الإسلام وأثره :

١ - الإسلام والصراع مع الوثنية :

كان لظهور الإسلام أثر بعيد في حياة العرب والشعوب الأخرى المجاورة وبخاصة الشعب الإيراني ، فقد أدى هذا الظهور إلى حدوث تعادم حاد ومتصل بين مبدأ التوحيد الإسلامي والثنوية الإيرانية ، كما تسبب هذا الظهور في قيام الدولة العربية التي نشرت الإسلام وحررت البلاد العربية من النفوذ الأجنبي واخضعت شعوبا أخرى . فخلعت منازعات بين العرب والموالي علت على ظهور السعوية وتغذيتها وتوسيعها واستطاعت من خلال تلك المنازعات أن تنعش دورا بعيد الأثر في حياة هؤلاء وأولئك .

إن مبدأ التوحيد الذي يعتبر الركن الأول من العقيدة الإسلامية هو كما يقول الإمام محمد عبدة « علم يبحث فيه عن وجود الله وما يجب أن يثبت له من صفات وما يجوز أن يوصف به وما يجب أن ينفي عنه وعن الرسل لاثبات رسالتهم وما يجب أن يكونوا عليه وما يجوز أن ينسب إليهم وما يتبع أن يلحق بهم » (٢٦) .

ولقد اعتبر القرآن الكريم الشرك أكبر الكبائر التي لا تغفر فذكر الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز « أن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون

(٢٥) الدوري : الجدور التاريخية للشعوبية ص ٧٣-٧٤ ، منشورات دار الطليعة بيروت ١٩٦٢ م .

(٢٦) محمد عبده : رسالة التوحيد ص ٤ ، الطبعة السابعة القاهرة

١٣٧٦ ١٩٥٦ م .

ذلك لمن يشاء» (٧٧) ولقد نزل كثير من الآيات مؤكدة أهمية التوحيد ومعللة صحته حيث يقول الله سبحانه وتعالى «لو كان فيها آلهة إلا الله لفسدتا» (٧٨) ويضيف جل شأنه «ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذا لذهب كل إله بما خلق ولعلنا بعضهم على بعض» (٧٩) ، ويعمل الله سبحانه ضرورة مبدأ الوحدانية بقوله «قل لو كان معه إلهة إذا لا ينصوا إلى ذي العرش سبيلا سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا» (٨٠) ونظرا لانتشار العقيدة الثنوية وخطورة نشاطها كانت الآيات تنزل مهددة ومحذرة أصحاب هذه العقيدة «لا تتخذوا الهين اثنين إنما هو إله واحد فإياي نارهبون» (٨١) «يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم في السماء والأرض لا إله إلا هو فأنى تؤفكون» (٨٢) وإلى جانب آيات التحذير آيات للترغيب «فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا» (٨٣) ويكرر الله سبحانه وتعالى تحذيره «وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون» (٨٤) .

وتطالب الآيات القرآنية أصحاب العقائد الثنوية وغيرهم اثبات قدرة ألهتهم «قل أرأيتم ما تدعون من دون الله إروني ماذا خلقوا في الأرض أم لهم شرك في السموات» (٨٥) وكذلك يؤكد سبحانه وتعالى قدرته ووحدانيته «ذلك الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيء

-
- (٧٧) سورة النساء ٤ آية ٤ .
 - (٧٨) سورة الأحزاب ٢٣ آية ٤٠ .
 - (٧٩) سورة المؤمنون ٢٣ آية ٩١ .
 - (٨٠) سورة الإسراء ١٧ آية ٤٢ و ٤٣ .
 - (٨١) سورة النحل ١٦ آية ٥١ .
 - (٨٢) سورة فاطر ٢٥ آية ٣ .
 - (٨٣) سورة الكهف ١٨ آية ١١٠ .
 - (٨٤) سورة الأنبياء ٢١ آية ٢٥ .
 - (٨٥) سورة الأحقاف ٤٦ آية ٤ .

وكيل « (٨٦) » .

هذه امثلة من الآيات التي تكشف عن أهمية مبدأ التوحيد في الاسلام وقد ذكرنا من قبل ان كل الديانات الايرانية ثنوية لذلك نرى عقيدة التوحيد تعطى بالعتيدة الثنوية اصطداما مباشرا منذ بعث محمد « صلى الله عليه وسلم » رسالته الى كرى ابرويز يدعو فيها الى الاسلام وقد بقي هذا التعادم طوال عهد الدولة العربية وكانت الشعبية من أهم نتائج هذا التعادم .

٢ - القرآن واستغلال الشعبية بعض آياته :

القرآن الكريم دستور الحركة الاسلامية والمصدر الاول والاهم لها وهو « خاص وعام ومحكم ومتأبه وناسخ ومنسوخ » (٨٧) ولهذا اختلف المنرون في صير آياته واستند اليه المتخاصون في اثبات معتقداتهم والرد على خصومهم . ولهذا نرى القرآن « يخاصم به المرجيء والقدرى والزندق » (٨٨) ويرى نينو " Nallino " « ان المسائل الكلامية في القرنين الاول والثاني للهجرة نشأت كلها تقريبا عن اختلافات في تفسير عبارات وألفاظ وردت في القرآن » (٨٩) .

وقد استغل الغلاة والزنادقة بعض آيات القرآن لدعم ارائهم وتثبيت معتقداتهم . ويبدو ان هؤلاء وامثالهم كانوا قد ضلوا في حياة الرسول (ص) فأشار سبحانه وتعالى اليهم بقوله « هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب وأخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون

(٨٦) سورة الانعام آية ١٠٢

(٨٧) الكليني : اصول الكافي ج ٥ القسم الاول ١٢١ تحقيق عبدالحسين المظفر - النجف ١٩٥٧م وسأعتمد هذه الطبعة .

(٨٨) المصدر السابق ج ٥ القسم الاول ص ٩ - ١٠

(٨٩) عبد الرحمن بدوي : التراث اليوناني في الحضارة الاسلامي ص ٢٠١ ، مطبعة الاعتماد القاهرة سنة ١٩٤٠ .

ما تشابه منه ابتغاء التتة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله» (٩٠) .

ولما أراد المختار بن أبي عبيد الثقفي ان يبرر لانصاره عدم تحقيق ما وعدهم به من نصر الله تعالى اياهم قال « بالبداء » وادعى بأن الله قد وعده بالنصر فبداه له فعدل عن وعده ولم ينس المختار ان يدعم قوله هذا بآية من القرآن فادعى بأن الله قد وعده بالنصر الا انه قد عدل عن قراره وهذا جائز عند الله بدليل قوله « يحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب » (٩١) ، وان في قوله تعالى « قضى اجلا وأجل مسى عنده » (٩٢) تأكيداً لفكرة البداء .

ولما كانت العقائد الثنوية تقول بوجود الهين فان أصحابها ظلوا يتلصسون آية يتطلبونها في تفسير دعواهم وتبرير رأيهم فادعى ابو شاعر الديعاني ان في القرآن آية هي قولنا وهي « وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله » (٩٣) . على انه ليس ثمة علاقة بين عقيدة الثنوية وهذه الآية « فان اله ربنا في السماء اله وفي الارض اله وفي البحار اله وفي القنار اله وفي كل مكان اله » (٩٤) على حد تعبير الامام الصادق (ع) .

ونلس الخلافة والزنادقة آيات من القرآن لتبرير قولهم بالحلول والتاسخ فادعوا ان في قوله تعالى « فاذا سويته ونفخت فيه من روحي » (٩٥) وفي قوله تعالى « ثم سواه ونفخ فيه من روحي » (٩٦) وقوله جل شأنه « والتي احصت فرجها فنفخنا فيه من روحنا » (٩٧) وقوله عز وجل « ومريم ابنة عمران التي احصت فرجها فنفخنا فيها من روحنا » (٩٨) تأكيداً لفكرة

(٩٠) سورة ال عمران ٣ آية ٧

(٩١) سورة الرعد ١٣ آية ٤١

(٩٢) سورة الانعام ٦ آية ٢

(٩٣) سورة الزخرف ٤٣ آية ٨٤

(٩٤) الكليني : اصول الكافي ج ٢ ص ١٧٢ - ١٧٤

(٩٥) سورة الحجر ١٥ آية ٢٩

(٩٦) سورة السجدة ٣٢ آية ٩

(٩٧) سورة الانبياء ٢١ آية ٩١

(٩٨) سورة التحريم ٦٦ آية ١٢

الحلول والساخ ونبريرا لتقول بها وعلى هذا تكون روح آدم وروح عيسى جزءا من روح الله^(١٩١) ومن ثم اهلوا روح الله في الانبياء والائمة .

واستغل زنديق آخر قوله تعالى « ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى »^(١٩٢) فجاء الى الامام ابي عبدالله جعفر الصادق فسأله « فله رضا وسخط ؟ فقال أبو عبدالله (ع) نعم ولكن ليس ذلك على ما يوجد من المخلوقين وذلك ان الرضا حال تدخل عليه فتقله من حال الى حال ، فراضا ثوابه وسخطه عقابه »^(١٩٣) وفي سؤال الزنديق وجواب الامام ابي عبدالله الصادق يتبين لنا ان هذا الزنديق كان يريد ان يقول ان الغضب حالة ينتقل اليها الله سبحانه وتعالى من أجل تشبيه الخالق عز وجل بالانسان .

والدهرية الذين جحدوا الصانع المدبر وزعموا ان العالم لم يزل موجودا كذلك بنسبه لا بصانع^(١٩٤) . هم الذين قال فيهم القرآن الكريم مصورا بدخهم « ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر »^(١٩٥) ارادت هي الاخرى ان تجد آية تدعم بها بدعتها فأدعت ان في قوله تعالى « ليس كمثل شيء » دعما لرأيها . فقد حضر احد هؤلاء الدهرية مجلس ابي الحسن الامام علي (رضي الله عنه) فقال عن ماهية الله « قل : رحك الله اوجدني كيف هو واين هو فقال أبو الحسن : ويلك ان الذي دعبت اليه غلط هو اين الاين بلا اين وكيف وكيف بلا كيف ، فلا يعرف بالكيفية ولا بالايونية ولا يدرك بحاسة ولا يقاس بشيء فقال الرجل الزنديق فاذا انه لا شيء اذا لم يدرك بحاسة من الحواس »^(١٩٦) .

(١٩١) الكليني : اصول الكافي ج ٢ ص ١٨٥ الحاشية

(١٩٠) سورة طه ٢٠ آية ٨٤

(١٩١) الكليني : اصول الكافي ج ٣ القسم الاول ص ١٢٧

(١٩٢) الفزالي : فبصل التفرقة بين الاسلام والزندقة ص ١٧٢ ، ط ١ -

دار احياء الكتب العربية عيس البابي وشركاه ١٣٨١ هـ - ١٩٦١ م ، تحقيق سليمان نبا وشاشرله : فبصل التفرقة . وساعتمد هذه الطبعة .

(١٩٣) سورة الجاثية ٤٥ آية ٢٤ .

(١٩٤) سورة النوري ٢ آية ١١ .

ومد فرت المشبهة والمجسمة آيات من القرآن وفقا لهواها وبدعتها
 ففسروا قوله تعالى « الرحمن على العرش استوى »^(١٠٥) وقوله عز وجل
 « ثم استوى على العرش يمشي الليل والنهار »^(١٠٦) وقوله « ويحمل عرش
 ربك فوقهم يومئذ ثمانية »^(١٠٧) وقوله « وكان عرشه على الماء »^(١٠٨) بأن
 العرش كان الماء والرب فوقه وجسوا الله وعرشه تجسيدا يؤدي الى
 الوثنية وفسروا قوله تعالى « فلما استنونا اتقنا منهم »^(١٠٩) بأن الله
 سبحانه يأسف كاسفنا ويجري عليه من التغير ما يجري على الانسان^(١١٠) .
 وفسر المشبهة قوله تعالى (وليس كمثل شيء وهو السبع البصير) بأن
 هناك آلة يسع بها ويبصر فجاء احدهم يسأل الامام ابا عبدالله جعفر
 الصادق (ع) (اتقول انه سبع بصير ؟ فقال ابو عبدالله : هو سبع بصير ،
 سبع بغير جارحة وبصير بغير آلة بل يسع بنفسه ويبصر بنفسه وليس
 قولي انه سبع بنفسه انه شيء والنفس شيء آخر)^(١١١) ومن سؤال هذا
 الزنديق نرى انه كان يسأل عن آلة السمع والبصر عند الله وأراد أن يشير
 الى التجسيم والحكم بالتشبيه .

والجبرية التي لم تجعل للانسان أثرا في تصرفاته قد اعتمدت على آيات
 من القرآن الكريم دعت بها أقوالها منها قوله تعالى (فאלهما فجورها
 وتقواها)^(١١٢) وقوله (ومن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن
 يرد أن يضلّه يجعل صدره ضيقا كأنما يصعد في السماء)^(١١٣) وقوله تعالى

-
- ١٠٥) الكليني : أصول الكافي ج ٢ القم الاول ص ٢١-٢٢ .
 - ١٠٦) سورة طه ٢٠ آية ٥ .
 - ١٠٧) سورة الاعراب ٧ آية ٥٤ .
 - ١٠٨) سورة الحاقة ٦٩ آية ١٧ .
 - ١٠٩) سورة هود ١١ آية ٧ .
 - ١١٠) سورة الرخف ٤٣ آية ٥٥ .
 - ١١١) الكليني : أصول الكافي ج ٢ ق ١ ص ١٣٢ .
 - ١١٢) سورة الشمس ٩١ آية ٧ .
 - ١١٣) سورة الانعام ٦ آية ١٢٥ .

(ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة) (١١٤) وقوله عز وجل (ومن يضل الله فلا هادي له) (١١٥) وقوله سبحانه وتعالى (انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء) (١١٦) .

والشعوية العنصرية ابتدأت دعوتها بالستر بالاسلام ورددت الآية الكريمة (يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر واثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم) (١١٧) وقد تظاهر الشعويون بالتسك بهذه الآية فترات طويلة من حركتهم وتستروا خلفها وكانوا يرددون معها قوله تعالى (ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين) (١١٨) في كل مناسبة يفتخر بها العرب بمحمد باعتباره من العرب ويدعون احتجاجهم هذا بقوله تعالى (انا المؤمنون اخوة) (١١٩) ويقولون جل شأنه (فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم في الدين ومواليكم) (١٢٠) .

من هذا ينبت لنا ان الشعوية قد استلقت آيات القرآن استغلالا واسما ووضعت آراءها ومعتقداتها على أساس تأويل تلك الآيات تأويلا ينطق وميولها الياسية ومعتقداتها الدينية وبذلك يسكن القول بان الاسلام اثار تحديا وحقدا لدى الشعويين كما اثار وعيهم وقدم مادة خنبة في في النزاع بين الشعوية والعروبة .

٢ - الاسلام وقيام الدولة العربية

نزل القرآن الكريم على العرب وبلغتهم (انا انزلناه قرآنا عربيا لعلكم

-
- (١١٤) سورة البقرة ٢ آية ٧ .
 - (١١٥) سورة الاعراف ٧ آية ١٨٦ .
 - (١١٦) سورة القصص ٢٨ آية ٥٩ .
 - (١١٧) سورة الحجرات ٤٩ آية ١٣ .
 - (١١٨) سورة الاحزاب ٣٣ آية ٤٠ .
 - (١١٩) سورة الحجرات ٤٩ آية ١٠ .
 - (١٢٠) سورة الاحزاب ٣٣ آية ٥ .

تعتقلون) (١٢١) وقوله تعالى (وهذا لسان عربي مبين) (١٢٢) وكان نزوله على العرب يعني بالبداية اسطوانة الله سبحانه وتعالى العرب من بين شعوبه لحمل الرسالة فقال عز من قائل (وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه) (١٢٣) .

واختيار العرب لحمل الرسالة لم يقع اعتباطا انا يرجع الى ان العرب كانوا على استعداد لقبول الرسالة وحملها والدفاع عنها فقال الله تعالى فيهم (كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر) (١٢٤) وقد توجه الله سبحانه الى العرب ليوضح اهميتهم ومسؤوليتهم في حمل اعباء الرسالة فقال مخاطبا اياهم (وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا) (١٢٥) كذلك أكد القرآن الكريم مسؤولية العرب بقوله (وكذلك ازلنا حكما عربيا) (١٢٦) وقوله (وانه لذكر لك ولقومك وسوف تعلمون) (١٢٧) وقوله تعالى (وهذا كتاب مصدق لسان عربيا لينذر الذين ظلموا) (١٢٨) ويبدو ان هذا الاختيار قد احدث رد فعل لدى الشعوب غير العربية فاخذت تبث شكوكها وتكشف عن استيائها فجاء جوابه تعالى الى هؤلاء فاطما (الله اعلم حيث يجعل رسالته) (١٢٩) وقوله (وكذلك ازلناه قرآنا عربيا وصرنا فيه من الوعيد) (١٣٠) .

وقد ادرك الرسول (صلى الله عليه وسلم) اهمية العرب في حمل الرسالة . فقد روى الامامان البخاري ومسلم عن ابن عمر ان النبي قال

- ١٢١) سورة يوسف ١٢ آية ٢ .
- ١٢٢) سورة النحل ١٦ آية ١٠٣ .
- ١٢٣) سورة ابراهيم ١٤ آية ٤ .
- ١٢٤) سورة آل عمران ٣ آية ١١٠ .
- ١٢٥) سورة البقرة ٢ آية ١٤٣ .
- ١٢٦) سورة الرعد ١٣ آية ٣٧ .
- ١٢٧) سورة الزخرف ٤٣ آية ٤٤ .
- ١٢٨) سورة الاحقاف ٤٦ آية ١٢ .
- ١٢٩) سورة الانعام ٦ آية ١٢٤ .
- ١٣٠) سورة طه ٢٠ آية ١١٣ .

لا يزال هذا الامر في قرش ما بقي منهم اثنان ، وقرش من العرب واذا كان هذا الامر وقفا على قرش فهو وقف على العرب .

وكانت الامامة موضع اختلاف بين المسلمين الا ان معظم الفرق الاسلامية عدا فرقة الخوارج وبعض المعتزلة اكدت حصرها في العرب وفي قرش منهم . وفي ذلك يقول الاشعري (واختلفوا اذا اجتمع قرشي واعجبي وتاوبا في الغل ايضا اولى على مقاتلين فقال ضرار بن عمرو (١٣١) يول الاعجبي لانه اقلهما عشيرة وقال سائر الناس يول القرشي فهو اولي بها) (١٣٢) . وقال ابو حنيفة (لا تصلح الامامة الا في قرش وذلك للخبر الذي جاء عن النبي (ص) انه قال (الائمة من قرش) (١٣٣) ويضيف السيوطي شروفا على الامامة في قرش فيقول (الائمة من قرش ما حكموا فعدلوا ووعدوا نوفوا واسترحموا فرحوا) (١٣٤) . ويفلسف ابن خلدون قول الرسول هذا بقوله (والشارع محذر من ذلك حريص على اتفاقهم .. لتحمل اللجة والمعية وتحسن الحاية بخلاف ما اذا كان الامر في قرش لانهم قادرون على سوق الناس بعضا الغلب الى ما يراد منهم فلا يخشى من احد خلاف عليهم ولا فرقة .. فاشترط نسبهم القرشي في هذا المنصب .. ليكون ابلغ في انتظام الملة واتفاق الكلمة) (١٣٥) .

(١٣١) ضرار بن عمرو كان تلميذا لواصل بن العطاء انظر المعثر الرازي : اعتقادات المسلمين والمشركين . ص ٦٩ .

(١٣٢) الاشعري : مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين ج ٢ ص ١٢٥ - ١٢٦ تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة الطبعة الاولى القاهرة سنة ١٣٧٢ هـ وسائير اليه : مقالات الاسلاميين ، وقد امتدت هذه الطبعة .

(١٣٣) التوبختي : فرق الشيعة ص ٣٠ تعليق محمد صادق بحر العلوم طبعة النجف ١٩٣٦ م .

(١٣٤) السيوطي : تاريخ الخلفاء ص ٩ . تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد . مطبعة السعادة القاهرة سنة ١٩٥٩ م الطبعة الثانية ، وسائير اليه : تاريخ الخلفاء معتمدا هذه الطبعة .

(١٣٥) ابن خلدون : المقدمة ص ٣٥٠-٣٥١ ، مطبعة مطابع دار الطباعة العربية بيروت ١٩٥٦ .

وفد ادرك محمد (صلى الله عليه وسلم) اهية العرب في حمل الرسالة
فنع استرقاق العربي واعتق الارقاء من العرب عند قيام الدولة الاسلامية
وفي ذلك يقول ابن سلام (فهذه احكام الاسارى المن والقداء والقتل وكانت
هذه في العرب خاصة لانه لا رق على رجالهم وبذلك مضت سنة رسول الله
انه لم يترق احدا من ذكورهم وكذلك حكم عر فيهم ايضا) (١٣٦) .

وند ادرك عر بن الخطاب هذه الاهية للعرب فكان يوصي (ولا
تجلدوا العرب فتذلوهما ولا تحجروهما فتقتنوها ولا تفضلوا عنها
فتحرموها) (١٣٧) . وقد ذهب عر (رض) الى ابعاد من ذلك فقال (اوسه
بالاعراب فانهم اصل العرب ومادة الاسلام) (١٣٨) .

ولاهية العرب في الحركة الاسلامية لم يقبل الرسول الجزية منهم
فاما الاسلام واما القتل وقد أوضح ابو يوسف هذه المسألة بقوله (او لا
ترى ان العرب من عبدة الاوثان حكمهم القتل او الاسلام ولا تقبل منهم
الجزية وهذا خلاف الحكم في غيرهم فكذلك ارض العرب) (١٣٩) . وقال
الامام ابو حنيفة (لا اخذها من العرب لئلا يجرى عليهم سفار) (١٤٠) ويضيف
المأوردى (ناخذها ابو حنيفة من عبدة الاوثان اذا كنوا عجا ولم ياخذها
منهم اذا كنوا عربا) (١٤١) .

ولم كانت اللغة أهم مقومات الامة نجد الاهتمام بها واضحا ملوسا
فالرسول الأكرم يقوم (رحم الله امرءا اصلح من لسانه) (١٤٢) وقد أوصى

(١٣٦) ابن سلام : كتاب الاموال ص ١٢٢ . تصحيح محمد حامد المعني ،
مطبعة عبد اللطيف حجازي ، القاهرة ، سنة ١٣٥٣ هـ . وسائر اليه الاموال .
وساعتمد هذه الطبعة .

(١٣٧) الطبري : ج ١ ص ٢٧٤١ (طبعة دى غويه) .

(١٣٨) و (١٣٩) ابو يوسف : الخراج ص ١٦ . المطبعة السلعية الداعرة
١٣٤٦ هـ وساعتمد هذه الطبعة .

(١٤٠) و (١٤١) الاحكام السلطانية والولايات الدينية ص ١٢٨ . مطبعة
البابي الحلبي - ١٣٥٧ هـ وسائر اليه : الاحكام السلطانية . وساعتمد هذه
الطبعة .

(١٤٢) ياقوت : معجم الادباء ج ١ ص ٦٧ مطبعة دار المأمون القاهرة
١٣٥٧ هـ - ١٩٣٨ م .

هر بن الخطاب بتعلم العربية فقال (تعلموا العربية فانها ثبت العقل وتزيد في المروءة)^(١٤٣) وفي هذا المعنى قال الزهري (ما احدث الناس مروءة احب من تعلم النحو)^(١٤٤) وكان الخطابي في اللغة يعتبر اثما يستوجب المغفرة فقد روي (كان الحسن بن أبي الحسن يثر لسانه بشيء في اللحن فيقول استغفر الله)^(١٤٥) ولم يقف الاهتمام باللغة العربية عند هذا الحد بل ذهبوا الى ابعد من هذا حتى انهم اعتبروها لغة الآخرة ورددوا قول الرسول (من) حين قال (احب العرب ثلاث لاني عربي والقرآن عربي ولان اهل الجنة عربي)^(١٤٦) .

ان هذا التكامل بين المروءة والاسلام استمر في أيام الامويين وان تعريب الدواوين واعتبار العربية اللغة الرسمية في جميع المعاملات وسك النقود العربية ليدل على هذا التكامل^(١٤٧) ، وقد تداخل الامر بين المروءة والاسلام حتى اصبحت كلمة عربي تعني كلمة مسلم فقد اعتذر دهاقين بخارى من قلة الضرائب فكتبوا الى الوالي اشرس يقولون له (من تاخذ احراج وقد صار الناس كلهم عربا)^(١٤٨) اي اصبحوا مسلمين .

الا ان هذا التداخل بين المروءة والاسلام قد اختلف في أيام العباسيين حتى اتا نجد عددا من هؤلاء الذين عرفوا بمدائهم للعرب كعلان الوراق وسهل بن هارون يتولون مناصب هامة ويشرفون على دار الحكمة في أيام الرشيد والمأمون^(١٤٩) .

(١٤٣) ياقوت : معجم الادباء ج ١ ص ٦٨ مطبعة دار المأمون .

(١٤٤) المصدر السابق ج ١ ص ٧٨ .

(١٤٥) المصدر السابق ج ١ ص ٦٨ .

(١٤٦) الالوسي : بلوغ الارب ج ١ ص ١٦٦ - الطبعة الاولى . مطبعة دار السلام بغداد ١٣١٤ هـ . وساتمد هذه الطبعة .

(١٤٧) انظر الاحكام السلطانية ص ٢٢٢ . وراث فارس الترجمة العربية ص ٩٢-٩٤ ، وهو مقالات مترجمة لاساندة مشرقين باشراف ابري ترجمة محمد كفاني وجماعته . مطبعة عيسى البابي الحلبي القاهرة سنة ١٩٥٩ . وساتمد هذه الطبعة .

(١٤٨) الطبري : ج ٨ ص ١٩٦ الطبعة الحسينية .

(١٤٩) انظر الفهرست ص ١٦٠ ، ١٨٠ .

ان هذا الترابط بين العروبة والاسلام الذي تؤيده بعض الآيات القرآنية وما أثر عن الرسول صلى الله عليه وسلم قد أثار الثقة عند العرب وربما أثار الفرور عند بعضهم وكان لهذا الترابط أثره البعيد في إثارة الحسد والحقد في نفوس بعض الشعوب غير العربية وقد صور الجاحظ ذلك الحقد أبلغ تصوير في هذه العبارة (فان عامة من ارتاب بالاسلام انما جاءه ذلك من الشموية فاذا أبغض شيئا أبغض أهله وان أبغض تلك اللغة أبغض تلك الجزيرة فلا تزال الحالات تتقل به حتى ينسلخ من الاسلام اذ كانت العرب مي التي جاءت به وكانوا السلف (١٥٠) .

الدولة العربية ، ونشر الاسلام

لقد تولى العرب حمل الرسالة ونشرها وقد استجاب محمد (صلى الله عليه وسلم) لنداء ربه (انذر عشيرتك الاقربين) (١٥١) فاتصل بقومه وعمل على ايجاد نواة لحركته واستطاع ان يدخل فريقا منهم في حضيرة الاسلام وأعدهم اعدادا خاصا ليكونوا بناء الحركة الاسلامية وقادتها .

بدأ محمد (ص) دعوته في مكة واستطاع ان يمد طليعة واعية هاجر بها الى المدينة ودخل مع قريش معركة انتهت بنصر الحديبية الذي كان بداية الانطلاق لحمل الرسالة ونشرها في الحجاز وفي خارجه .

كان العراق في هذه المرحلة خاضعا للنفوذ الايراني ، ومصر وبلاد الشام وشمالى أفريقيا خاضعة للنفوذ الروماني ، فقرر الرسول تحرير هذه البلاد ونشر الاسلام فيها واتبع في ذلك اسلوبا مسالما في دعوة حكامها فارسل اليهم كتابا يدعوهم فيها الى الاسلام جاء فيها (بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله (ص) الى كسرى وقيصر والنجاشي أما بعد تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا

(١٥٠) الجاحظ : كتاب الحيوان ج٧ ص ٦٨ مطبعة السعادة - القاهرة
سنة ١٣٢٥ هـ - ١٩٠٧ م تحقيق محمد بنزالدين النعماني الحلبي .
(١٥١) سورة الشعراء ٢٦ الآية ٢١٤ .

أرهباً من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون) (١٥٢) ولما وصل كتاب الرسول الى كسرى غضب ومزق الكتاب ولم ينظر فيه ولم يقف الرسول عند هذه الرسالة بل ارسل رسائل اخرى وضح فيها العلاقة بين المسلمين وما يحققه الدخول في الاسلام من حقوق وما يترتب عليه من واجبات فكتب الى كسرى والى امبراطور الروم كتابا جاء فيها (من محمد رسول الله .. اني ادعوك الى الاسلام فان اسلمت فلك ما للمسلمين وعليك ما عليهم فان لم تدخل فاعط الجزية) (١٥٣) ولم يستجب الامبراطور لهذه الدعوة كما لم يستجب كسرى اليها ولم يقف كسرى عند حد الرفض بل كتب الى باذان عامله على اليمن كتابا يقول فيه (ابث الى هذا الرجل الذي بالحجاز رجلين من عندك جليدين فليأتياني به) (١٥٤) . وكان محمد مكلفا بنشر الرسالة بالافئاع والحجة اذ كانت قاعدة الجهاد (ان يعرض المسلمون فكرة الدين الحنيف على الناس عرضا سليما فان اجابوا دخلوا الاسلام وكان لهم ما لمسلمين وعليهم ما عليهم فان أبوا عرض المسلمون عليهم قبول الجزية فان استعوا كانوا اهل ذمة .. فان ابوا كان معنى هذا انهم يشغلون اشهار السيف في وجه المسلمين) (١٥٥) فعلى المسلمين قتالهم التزاما بقوله تعالى (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون) (١٥٦) فأوفد المسلمون الوفود المبشرة والجيوش منذرة فتقدمت هذه الجيوش وحررت الوطن العربي من النفوذ الاجنبي واتسعت على دولتي الفرس والروم . فتحررت الشام ومصر وشمالى افريقيا

(١٥٢) ابن سلام : الاموال ص ٢٣ .

(١٥٣) المصدر السابق ص ١٩ .

(١٥٤) الطبري : ج ٣ ص ٩٠ الطبعة الحينية والمعوذي : التنبيه والاشراب ص ٢٢٥ .

(١٥٥) حسن ابراهيم حسن : انتشار الاسلام في افريقيا ص ٤٠ ط ٢

القاهرة ١٩٦٤ .

(١٥٦) سورة التوبة ٩ الآية ٢٩ .

من حكم الرومان ، وتحرر العراق وبلاد اليمن من حكم الفرس ، وتقدمت
الجيوش العربية تحل رسالة الاسلام حتى وصلت الى حدود الصين شرقا
والى اسيا الصغرى شمالا والى اوروبا غربا .

ولقد احدث انتصار الدولة العربية هذا رد فعل لدى الشعوب
المظلومة وكان رد هذا الفعل يتناسب طرديا مع وعي تلك الشعوب ولهذا
نجد هذا التحدي لدى الشعب الايراني قويا لان « ايران كانت في سعة الملك
وطو اليد على جميع الامم وجلالة الخطر في نفسها بحيث كانوا يسبون
انفسهم الاحرار والاسياد وكانوا يعدون سائر الناس عبيدا لهم فلما امتحنوا
بزوال الدولة عنهم على ايدي العرب .. تصاضم الامر وتضاغت لديهم
المصيبة وراموا كيد الاسلام بالمحاربة في اوقات شتى » (١٥٧) ، ويؤيد
« فان فلوتن » المقرضي فيا ذهب اليه فيقول « لم تكن المائة مائة دين
اتشر وبسط تهوذه فحسب على بلاد سوريا وجزء عظيم من مملكة فارس
القديمة ، فقد كان هناك امر اخر ذلك ان شعبا .. قد استطاع بما له من
قوة وبأس ان ينفذ الى الولايات المسيحية وان يوطد سلطانه بين انصار دين
ورادشت » (١٥٨) .

والموالي « هم المسلمون من غير العرب » (١٥٩) . وقد ساوى الاسلام بينهم
وبين المسلمين العرب في الحقوق والواجبات « يا ايها الناس انا خلقناكم من
ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله
اتقاكم » (١٦٠) .

وكانت سياسة الرسول (ص) تقوم على مبدأ المساواة فكان يؤكد انه
« لا فرق بين عربي واعجمي الا بالتقوى » ويتشهد دائما في معاملته

(١٥٧) المقرضي : كتاب الخطط والاثار في مصر والقاهرة والنيل وما
يتعلق بها من اخبار ج ٢ ص ٢٦١ طبعة بولاق ١٢٢٤-١٢٢٦ هـ وسائر اليه :
الخطط وسامند هذه الطبعة .

(١٥٨) فان فلوتن : السيادة العربية الترجمة ص ١٥ .

(١٥٩) فلهاوزن : الخوارج والشيعة ص ٢٢١ .

(١٦٠) سورة الحجرات ١٩ آية ١٢ .

الموالي بقوله تعالى « فان لم تعلموا اباؤهم فاخوانكم في الدين ومواليكم » (١٦١) وقد ثبت الرسول المساواة بين المسلمين في اسمى الدرجات مكان يؤكد « كلکم لأدم وآدم من تراب » .

وكذلك التزم ابو بكر (رض) ببدا المساواة وقد تجل ذلك في توزيع العطاء بالتساوي « وقد سوى بين الناس في القسم » (١٦٢) .

وكذلك سوى عمر بن الخطاب بين المسلمين في الحقوق والواجبات وجعل التمايز في العطاء بينهم على قدر اهميتهم في الدفاع عن الاسلام وسبقهم الدخول فيه فكان يقول « لا أجعل من قاتل رسول الله (ص) كمن قاتل معه » (١٦٣) .

ولما قسم عمر العطاء جعل حصة العربي المسلم وحصة مولاه واحدة بعد فرض لكل رجل منهم ٠٠ في كل سنة طينهم ومولاهم معهم بالسواء » (١٦٤) .

وكان عند الموالي في هذا الوقت محدودا (١٦٥) . وقد اتبع عمر بن الخطاب هذه السياسة التي تقوم على العدالة والمساواة فانه لما جاءت بنو عدي وهم عشيرته وقالوا له « انت خليفة رسول الله (ص) وخليفة ابي بكر وابو بكر خليفة رسول الله (ص) فلو جعلت نفسك حيث جعلك هؤلاء القوم الذين كتبوا » (١٦٦) غضب عمر وقال لهم « يخ يخ بني عدي اردتم الاكل من شهري وان اهب حسناتي لكم ٠٠٠ والله لئن جاءت الاعاجم بعمل وجئتنا بغير عمل لهم اولي بحمدنا يوم القيامة فان من قصر به عمله لم يسرع

(١٦١) سورة الاحزاب ٢٣ آية ٥ .

(١٦٢) البلاذري : فتوح البلدان ص ٤٢٧ ، تطبيق رضوان محمد رضوان المطبعة المصرية القاهرة ١٣٥٠ هـ ١٩٣١ م وسامتد هذه الطبعة وهي الاول .
(١٦٣) المصدر السابق ص ٤٢٧ وابو يوسف : الخراج ص ٥٠ الطبعة السلفية .

(١٦٤) فتوح البلدان : ص ٤٢٧ .

(١٦٥) انظر السيادة العربية ص ٢٨-٢٩ .

(١٦٦) البلاذري : فتوح البلدان ص ٤٣٦ .

به نيه « (١٦٧) .

وقد عمل عمر بن الخطاب من اجل تثبيت المساواة واحترام المسلمين من غير العرب فقد « قدم صهيب الرومي على المهاجرين والانصار فصرى بالناس » (١٦٨) وقال موضحا رغبته في ترشيح سالم وهو مولى للخلافة يقول « لو ادرك سالما مولى ابي حذيفة لما شككت فيه » (١٦٩) . وكان عمر (رض) يكتب الى الولاة وامراء الاجناد لتطبيق المساواة بين المسلمين فكتب مرة « من اعتقتم من الحرء (١٧٠) فاسلموا فالحقوهم بسواليهم لهم مالهم وعليهم ما عليهم وان احبوا ان يكونوا قبيلة وحدهم فاجملوهم اسوتهم في العطاء » (١٧١) وقد وافق عمر (رض) على ادخال فريق من الموالى في الجيش كما وافق على شروطهم التي قالوا فيها « ان نلحق بشرف العطاء ويمقد لنا بذلك الامر الذي بعثكم » (١٧٢) .

وكانت معاملة عثمان بن عفان (رض) امتدادا لمعاملة عمر واستمرت هذه المعاملة الطيبة بل زادت في خلافة الامام علي بن ابي طالب كرم الله وجهه . وقد اخذت مشكلة الموالى تظهر في عهد الدولة الاموية حيث تزايد عددهم واستقروا في المدن ، وكان معظمهم لا ياخذون العطاء (١٧٣) مع انهم « كانوا يرون ان العطاء انما هو حق لجميع المسلمين » (١٧٤) ، وكانت حالة الموالى الاقتصادية والاجتماعية متباينة فهناك اصحاب المهن وهي على انواع ودرجات وهناك الدهاقين « الذين اصبح العطاء وقفا عليهم » (١٧٥) وكتاب

(١٦٧) المصدر السابق ص ٤٢٦ .

(١٦٨) الالوسي : بلوغ الارب ج ١ ص ١٧١ .

(١٦٩) المصدر السابق ج ١ ص ١٧١ .

(١٧٠) الحرء هم الموالى وغير العرب بوجه عام وكان العرب يسمونهم

الموالى الحرء ، انظر دائرة المعارف الاسلامية المجلد العاشر ص ٤٤١ .

(١٧١) البلاذري : فتوح البلدان ص ٤٤٤ .

(١٧٢) المصدر السابق ص ٤٦٦ .

(١٧٣) صالح احمد الملي : التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة

ص ٦٤-٦٥ ، مطبعة المعارف بغداد سنة ١٩٥٢ .

(١٧٤) فان فلوتن : السيادة العربية ص ٢٨-٢٩ .

(١٧٥) المصدر السابق ص ٢٨-٢٩ .

الدواوين حيث « ظلت الاعمال الكناية بأيدي العمال انجليين وفي القسمة الفارسية واليونانية ولم يبدأ استعمال اللغة العربية الا في نهاية القرن الاول الهجري »^(١٧٦) ، والى جانب هؤلاء المحدثون والمفقهاء والشعراء ، وكانت نظرة الدولة اليهم لا تتناسب واهميتهم الثقافية والدينية والاقتصادية^(١٧٧) ، فلم تكن نظرة الدولة الاموية الى الموالي واحدة وعلى هذا لا يمكن قبول احكام بعض المؤرخين التي ذهبت الى القول بان موقف الدولة كان قاسيا تجاه الموالي وانهم كانوا ينظرون اليهم نظرة احتقار^(١٧٨) فان اطلاق مثل هذه الاحكام العامة يحتاج الى اعادة النظر ويعتبر بعيدا عن الواقع .

وفي العصر العباسي الاول تحسنت حالة الموالي واصبحت مساوية لمكانة العرب وقد تزيد أحيانا^(١٧٩) ، واعلن الخلفاء العباسيون بانهم جاءوا لاهياء سنة الرسول وان حكمهم ديني لا ملك دنيوي^(١٨٠) .

واما ما يتعلق بالضرائب فالتا نستطيع ان نقرر حقيقة اوليه هي ان الجزية والخراج قد فرضتا على غير المسلمين . ولم تفرض على الموالي . الا انه قد اسيء استعمالها في فترات معينة محدودة .

لقد نظم عمر بن الخطاب الضرائب ووقف على ما كان متبعها من الانظمة المحلية فجعلها اساسا لتنظيماته . ففي العراق وايران (لم يخالف عمر .. وضائع كسرى على جربان^(١٨١) الارض .. والجساجم والنس ما كان كسرى الغاء من مفايش الناس)^(١٨٢) ولهذا اعتبر دانت نظام الضرائب العربي

(١٧٦) بارتولد : تاريخ الحضارة الاسلامية ص ٦٦ .

(١٧٧) الدوري : مقفمة في تاريخ صدر الاسلام ص ٧٧ الطبعة الاولى .

(١٧٨) O'Leary, Arabic Thought and its place History, p. 89

"New York, 1936".

(١٧٩) انظر الانار الباقية ص ٢١٢ والجلود التاريخية للشعرية ص

٢٨-٣١ .

Hitti, History of the Arabs, p. 288 (London, 1937). (١٨٠)

(١٨١) جربان جمع جريب وهو مساحة من الارض تبلغ ٣٦٠٠ ذراع

انظر الاحكام السلطانية ص ١٧٩ .

(١٨٢) الطبري : ج ٢ ص ١٢٣ الطبعة الحسينية .

(في جوهره هو نفسه ما كان من نظام الضرائب عند الفرس) (١٨٢) ويؤيد ليفي "Levy" ذلك بقوله (وقد والى عمر العمل بنظام كسري انوشروان بصفة عامة) (١٨١) .

ولم تعرض الضرائب في منطقة خراسان بطريقة منظمة حيث لم يفرق بين ضريبة الخراج وضريبة الجزية بل كانت قد عقدت معاهدات صلح تدفع بموجبها كل مدينة القدر المتفق عليه الى الدولة فاهل طبرستان (١٨٥) مثلاً صالحوا عمر بن الخطاب على ستين الفا ويقال خسة وسبعين الفا (٨١٦) ، واستمرت هذه الطريقة متبعة في منطقة خراسان ابان خلافة عثمان (الذي أقر صلح الطبرستان) (١٨٧) وصالح مدينة نسا (١٨٨) على ثلاثمائة ألف درهم ويقال على احتلال الارض من الخراج (١٨٩) والطبري يذكر معاهدات الصلح هذه التي استمرت طوال ايام الراشدين والامويين والعباسيين (١٩٠) . وقد حاول نصر بن سيار والي الامويين على خراسان معالجة مشكلة الضرائب فعمد الى التصريف بين ضريتي الجزية والخراج وجرد الدهاقين من كثير من امتيازاتهم (١٩١) . الا ان اصلاحات نصر كانت موقته حيث عادت مشكلة الضرائب الى ما كانت عليه سابقا (١٩٢) .

- (١٨٢) دابيت : الجرية والاسلام الترجمة العربية ص ٤٦ .
 (١٨٤) تراث فارس : مقالة فارس والعرب ص ٩٥ .
 (١٨٥) طبرستان مدينة من مدن خراسان ، انظر العلاقات النفيسة ص ١٠٥ طبعة لندن سنة ١٨٩١
 (١٨٦) البلاذري : فتوح البلدان ص ٢٩٤ .
 (١٨٧) المصدر السابق ص ٣٩٤ .
 (١٨٨) نسا مدينة من مدن خراسان ، انظر العلاقات النفيسة ص ١٠٥ ، طبعة لندن .
 (١٨٩) فتوح البلدان ص ٢٩٤ .
 (١٩٠) انظر الطبري ج ١ ص ١٥٠-١٥٢ الطبعة الحبيبية .
 (١٩١) Wellhausen, Arabi Kingdom and its Fall, p. 283 (١٩١)
 (Calcutta University Press, 1927).
 (١٩٢) انظر الخراج لابي يوسف ص ٢٢-٥٠ .

ومما زاد في مشكلة الضرائب في خراسان تعقيدا ان الدهاقين قد تولوا امر جبايتها وكان المفروض ان المبالغ المتصالح عليها مع المدن تجمع من غير المسلمين الا ان الدهاقين كانوا يجبرونها من جميع السكان مسلمين وغير مسلمين من اجل جمع اكبر مقدار ممكن من المال واداء المبلغ المتفق عليه والتصرف بالزيادات المتجعة^(١٩٣) . ولقد ولدت هذه الاجراءات رد فعل عند الموالي في خراسان وكانت عاملا لاثارة الاستياء والحقن على الحكم العربي استغله الشعوب استغلالا كبيرا .

اما في العراق والشام فقد استمرت تنظيمات عمر بن الخطاب على ما كانت عليه من قبل ولم يطرأ عليها تغيير الا في خلافة عبد الملك بن مروان حيث وضع عامله الحجاج بن يوسف الثقفي (الخراج على العرب الذين اقتسوا اراضي خراجية وفرض الجزية والخراج على الاعاجم الذين اسلموا)^(١٩٤) . وطلب الحجاج من جميع الذين زحوا من قراهم المودة اليها (فكتب الى البصرة وغيرها ان من كان له اصل في قرية فليخرج اليها)^(١٩٥) ، لقد اثارت هذه الاجراءات رد فعل عند العرب والموالي الذين مستهم ونادوا بانها اجراءات تنافي الاسلام^(١٩٦) .

وقد عالج عمر بن عبدالعزيز هذه الناحية معالجة سلبية فقرر (ان الخراج ايجار للارض وقال بان الارض الخراج كانت اولا ملكا مشتركا بين المسلمين وانما تركت بيد المغلوبين يزرعوها لقاء ايجار يدفعونه للامة وهو الخراج)^(١٩٧) والنسبة عمر الثاني (الجزية عن اسلم من اهل الذمة)^(١٩٨) .

-
- (١٩٣) انظر الجزية والاسلام الترجمة ص ١٩٠-١٩١ .
 (١٩٤) الدوري : النظم الاسلامية ص ١٤٦ الطبعة الاولى بنفاد ١٩٥٠ م .
 (١٩٥) الطبري : ج ٢ ص ٢٥ الطبعة الحينية .
 (١٩٦) الدوري : النظم الاسلامية ص ١٤٦ .
 (١٩٧) المصدر السابق ص ١٤٧ .
 (١٩٨) المقرئبي : الخطط ج ٢ ص ٢٢٦-٢٢٧ طبعة بولاق .

وإذا نظرنا الى الضرائب فاننا نرى انها لم تكن منظمة تنظيميا دقيقا فان
 سر بن الخطاب لم يضع نظاما ثابتا لها^(١٩٩) فالخراج فرض على غير المسلمين
 ثم أصبح إجبارا للأرض يدفعه المسلم وغير المسلم . والجزية فرضت
 على غير المسلمين الا ان الحجاج فرضها فترة على الموالي . وفي خراسان لم
 تكن سوى زريبة واحدة تدفع نقدا^(٢٠٠) فاعطت هذه الوضعية مجالا لاثارة
 التذمر والحدق على الدولة العربية ، واذا ذكرنا ان الضرائب في أيام آل ساسان
 كانت رمزا للهوان والذلة وانها كانت ترفع عن الطبقات العليا من (اهل
 البيوتات والعشاء والمقاتلة والهرابذة^(٢٠١) والكتاب ومن كان في خدمة
 الملك)^(٢٠٢) . وانها كانت تفرض على طبقة العامة فهي لهذا (سمة للذل
 وعنوان للوضاعة الاجتماعية)^(٢٠٣) . اذا ذكرنا هذا كله ادركنا ما كانت
 تولده الضرائب غير المحدودة في خراسان من استياء وكيف ان الشعوبيين
 وجدوا في اجراءات الحجاج مادة لاثارة الحدق واذكاء روح التحدي عند
 الموالي في وجه النفوذ العربي .

ان نظره الى ما ذكرنا ليرينا ان هناك عوامل عدة قد تفاعلت مع بعضها
 البعض في اثاره الحركة الشعبية . ولما كانت الشعبية تمثل التحدي في
 اجلى مظاهره فاننا نستطيع ان نميز بين نوعين من عوامل هذا التحدي ، نوع
 يثير وعيا وثقة وآخر يثير حقدا وكراهية وعلى هذا فالشعبوية هي مجموعة
 لهذه المواقف التي تقوم على العداء والتحدي والتي كان يثيرها الوعي حين
 فتراها منفصلة تلك سيلا مدروسا فهي على حد تعبير احد الشعوبيين

(١٩٩) فان فلون : السيادة العربية الترجمة ص ٢٧ .

(٢٠٠) فان فلون : السيادة العربية الترجمة ص ٤٩ .

(٢٠١) الطبري : ج ٢ ص ١٥٠٧ (طبعة لندن) سنة ١٨٧٩-١٨٨١ م .

(٢٠٢) الهرا بذة جمع هربذ والهربذ رئيس سدة بيت النار عند المجوس
 وقد يكون من حكامهم ، انظر البيان والتبيين ج ٢ ص ١٠ العائبة تحقيق
 السندوبي .

(٢٠٣) الطبري : ج ٢ ص ١٢٢ الطبعة الحبيبة .

(٢٠٤) دانبت : الجزية والاسلام ص ٤٦-٤٧ .

(نرفض في الظاهر ما يئسنا من العداوة وظهر موافقتهم ومساعدتهم وتدخل في دين محمد وثؤمن به ثم نفسد عليهم دينهم بلطيف الحيل وندرك منهم ما لم يكن ادراكه بالقهر والغلبة) (٢٠٥) ، ومواقف يثيرها الحقد والكراهية فتراها مواقف منفعة متعصبة غير منظمة تكيل التهم جزافا (وتدفع العرب عن كل فضيلة وتلحق بهم كل رذيلة وتغلو في القول وتترف في الذم وتبته في الكفر وتكابر العيان) (٢٠٦) .

-
- (٢٠٥) المرآتي : الفرق المفرقة بين اهل الزيغ والزندقة ص ١٠٠ ، تحقيق بشار قوتلواي ، انقرة ، مطبعي ١٩٦١م وسائير اليه : الفرق المفرقة وساعتمد هذه الطبعة .
- (٢٠٦) كرد علي : رسائل البلاء ، كتاب العرب ص ٢٤٤ الطبعة الرابعة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة ١٣٧٤هـ - ١٩٥٤م . وسائير اليه : رسائل البلاء وساعتمد هذه الطبعة .

الفصل الثاني مظاهر الشعوبية

ظهرت الشيعوية كحركة معادية للعروبة والاسلام بظواهر متعددة ومن ملاحظة تلك المظاهر يمكن حصرها في مجموعتين ، مظاهر معادية للاسلام كعتيدة ونظام وهي التي سنطلق عليها - الشيعوية الدينية - ، ومظاهر نأوت العرب العداء وتناولتهم بالظمن وشوهت حضارتهم واشادت بحضارة غيرهم وهذه سنطلق عليها - الشيعوية النصرية - .

اولا - الشيعوية الدينية :

ومد نثلت هذه في حركتين أساسيتين هما الغلو والزندقة وتظاهرت بالاسلام سارا لنشائها .

أ - والغلو تجاوز الحد في الدين والغلاة (هم الذين غلوا في حق اللهم حتى اخرجوهم عن حدود الخليفة وحكموا فيهم بأحكام الآلهة)^(١) . وبداية الغلو مرتبطة بابن سبأ فهو (أول من كسر : وقال علي رب العالمين)^(٢) . وقد ظهر الغلو في حياة الامام علي (كرم الله وجهه) فقد عثر الامام (على قوم استحوذ الشيطان عليهم الى ان كفروا برهم .. فاتخذوه ربا وادعوه لها وقالوا له انت خالقنا ورازقنا)^(٣) ويعتبر البغدادي السبئية

(١) الشهرستاني : الملل والنحل ج ٢ ص ١٠ .

(٢) ابن قتيبة : المعارف ص ٢٦٧ ، الطبعة الاولى تحقيق محمد اسماعيل عبدالله الصاوي ، الطبعة الاسلامية القاهرة سنة ١٣٥٣ هـ سنة ١٩٣٤ م .
وسانير اليه : المعارف وساعتمد هذه الطبعة .

(٣) كتاب نهج البلاغة : المجلد الثاني ص ٣٠٨ ، مطبعة دار الكتب العربية الكبرى .

كفره هي التي ابتدأت الغلو فقال (والبئيه اظهروا بدعتهم في زمان علي (رض) فقال بعضهم انت الاله)^(١) دون ان يعين شخصا مسؤولا عن هذا الغلو ، وسواء اكان عبدا لله بن سبا هو الذي ابتدا القول بالغلو أم انصاره من البئية فان ابتداء الغلو مرتبط بمبدأه بن سبا لذلك نرى من المفيد ان نقف على حياته وعلى آرائه لنقف على جذور الغلو ومدى تأثير ابن سبا بآراء ومعتقدات البلاد التي تجول فيها ومن أجل الوقوف على اثر البئية في الفرق الغالية الاخرى .

فعبدا لله بن سبا يهودي يمني عاش في اليمن يوم كانت تحت النفوذ الفارسي ، فقد سيطر الفرس عليها يوم استعان سيف بن ذي يزن بكسرى انو شروان واستمرت هذه السيطرة حتى ظهور الاسلام^(٢) ، ولا يبعد ان يكون ابن سبا قد وقف على آراء في الحلول والتاسخ من هؤلاء الفرس ولا سيما اذا ذكرنا ان هؤلاء كانوا من السجاء الذين اتهموا بجرائم مختلفة كان منها اعتناقهم المانوية والمزدكية^(٣) . والى اعتقاد ابن سبا اليهودية وتأثره بالمعتقدات الثنوية نرى انه بعد اسلامه لم يستقر في مكان واحد ، فقد (تنقل في الحجاز ثم في البصرة ثم بالكوفة ثم بالشام ... فاخرجه اهل الشام فأتى مصر)^(٤) ، ولما كانت هذه البلاد قد انتشرت فيها اليهودية والمسيحية والصابئة والزرادشتية والمانوية فمن المحتمل ان ابن سبا قد وقف على معتقدات هذه الديانات التي كان لها تأثير في آرائه . واذا ذكرنا ان ابن سبا كان يقول (وهو على يهوديته في يوشع بن نون بعد موسى (ع) هذه المقالة)^(٥) مقالة الغلو يتبين لنا ان الغلو عند ابن سبا يتصل بجذور يهودية وأخرى ثنوية .

(٤) البغدادي : الفرق بين الفرق ص ١٨ .

(٥) انظر ابن هشام سيرة النبي ج ١ ص ٦٥ ، مطبعة حجازي القاهرة سنة ١٣٥٦ هـ ١٩٣٧ م ، تحقيق محيي الدين عبدالحميد .

(٦) الطبري : ج ٢ ص ١١٥-١١٦ . الطبعة الحسينية .

(٧) ابن الاثير : الكامل ج ٢ ص ٥٩ ، مطبعة التحرير القاهرة ١٣٠٣ هـ .

(٨) النوبختي : فرق الشيعة ص ٤٤ طبعة النجف ١٩٣٦ م .

ويؤكد الأستاذ جولد تسيهر اثر اليهودية في حركة الغلو فيقول (ان مصادر غلو الغلاة في الائمة يجب ان لا يبحث عنها في الميدان الفارسي فحسب فان الهجاده^(٩) تقول في احدى الروايات التي ترويها ان صورة الانسان الموجود بالجزء الاعلى من العرش الساوي ... هي صورة يعقوب التي رفعت الى عرش الله)^(١٠) .

ويظهر اثر المسيحية واضحا في آراء بعض الفرق الغالية حيث قال (قوم من الغالية ان الله اقدر علي بن أبي طالب (رض) على فعل الاجسام وفوض اليه الامور والتدبيرات وقال قوم منهم ان الله سبحانه قد اقدر نبيه عليه السلام على فعل الاجسام واختراع الانام وهذا كقول من قال من النصارى ان الله خص عيسى عليه السلام بلطفية يخترع بها الاجرام وينشيء بها الاجسام)^(١١) . ويوضح الديلمي علاقة المسيحية بآراء الغلاة بقوله (وفي الجبله مذهبهم في علي يقرب ال مذهب النصارى في عيسى في اتحاده بانه فقالوا ان الاله اتحد بعلي)^(١٢) .

والفكرة الغالية القائلة بانه لا خلاف بين الانبياء الا في المظهر الخارجي اما في الحقيقة فانه رسول واحد بعث ال العالمين في ازمة مختلفة وفي مظاهر جسية متباينة هذه الفكرة ترجع ال الفنوصية المسيحية التي عبرت عنها المواعظ المنسوبة ال القديس كليسانس فقال في الموعظة (١٨) الفقرة (٢١٣) (ليس ثمة غير نبي صادق واحد هو انسان خلقه الله وزوده بروح القدس يمر خلال عصور العالم منذ البدء باسماء وصور متغيرة حتى يشمل الله بروحه فيبلغ الراحة الابدية بعد انتضاء العصر التي حددت له كي يؤدي

(٩) الهجاده من الفعل هجيد اي شرح وهي تشمل نصا تكمل وتوضح الكتاب المقدس ، انظر التراث اليوناني الحاشية ص ٢٢٧ .

(١٠) بدوي : التراث اليوناني ، مقالة العناصر الافلاطونية والخنوصية في الحديث للأستاذ جولد تسيهر ص ٢٢٧ .

(١١) الاشعري : مقالات الاسلاميين ج ١ ص ١١٤ .

(١٢) محمد بن الحسن الديلمي : من كتاب قواعد عقائد آل محمد

ص ٢-٣ تحقيق وتصحيح د. شترطهان مطبعة اسطنبول سنة ١٩٢٨ .

الرسالة التي أخذ على عاتقه اداءها (١٣) . كنا كان للافلاطونية اثرها في الاساعيلية (١٤) .

وكان للمعتقدات الهندية القديمة اثر في آراء الفلاة ففكرة التناسخ التي هي (علم النحلة الهندية) (١٥) قد نقلها ماني الى عقيدته عندما (نبي ... فدخل أرض الهند ونقل التناسخ منها الى نحلته) (١٦) . وكان للمزدكية اثر في آراء بعض الفرق الغالية ففرقة الحلمانية (١٧) قالت (ان من عرف الاله على الوصف الذي يعتقده هو زال عنه الحظر والتحريم واستباح كل ما يتلذه ويشتهي) (١٨) يشبه قول المزدكية الذين (استباحوا المحرمات وزعموا ان الناس شركاء في الاموال والنساء) (١٩) ، ومن هذا يتبين لنا ان الفرق الغالية قد تأثرت بمعتقدات البلاد التي ظهرت فيها وفي ذلك يقول الشهرستاني (وانا نشأت شبهاتهم من مذاهب الحلوية ومذاهب التناخية ومذاهب اليهود والنصارى) (٢٠) .

(١٣) بدوي : التراث اليوناني ص ٢٢٥ - ٢٢٦ .

(١٤) المصدر السابق ص ٢٢٠ .

(١٥) البروسي : الفلسفة الهندية ص ٥٢ مراجعه وتمسديم عبدالحليم محمود وعثمان عبدالنعم يوسف ، مطبعة احمد علي مخيمر بلا تاريخ .

(١٦) المصدر السابق ص ٢٧ .

(١٧) الحلمانية : من الفرق الغالية وضع مبادئها (ابو حلمان المشمي واصله من فارس اظهر بدعته بدمشق) (الفرق بين الفرق ص ١٥٦) ، وادعى ابو حلمان (حلول الاله في الاشخاص الحسنة وكان مع اصحابه اذا راوا صورة حسنة سجدوا لها) . « الفرق بين الفرق ص ١٥٦ » واباح المحرمات ولف ذلك بقوله ان من عرف الاله على الوصف الذي يعتقده زال عنه الحظر .. (الفرق بين الفرق ص ١٥٦) .

(١٨) البغدادي : الفرق بين الفرق ص ١٥٦ .

(١٩) الرسيمى : مختصر كتاب الفرق بين الفرق ص ١٢٦ . حرره فليب حتى ، مطبعة الهلال القاهرة سنة ١٩٢٤ ، وسأشير اليه : مختصر الفرق وساعتمد هذه الطبعة .

(٢٠) الشهرستاني : الملل والنحل ج ٢ ص ١٠ .

ولم تنس بعض الفرق الغالية ان تستغل آيات من القرآن وتفسرها
وفقا لهواها لدعم آرائها وغلوها فاليانية^(٢١) فترت قوله تعالى (ويتقى
وجه ربك ذو الجلال والاكرام)^(٢٢) ان الله يفنى جميعه الا وجهه^(٢٣) ،
وفترت قوله تعالى (هذا بيان للناس)^(٢٤) ان المقصود بهذه الآية هو
بيان بن سمان صاحب اليانية^(٢٥) .

وزعت فرقة المنصورية^(٢٦) ان المقصود بقوله تعالى (وان يروا كفا

(٢١) البيانية : فرقة غالية وهم اتباع بيان بن سمان (الفرق بين
الفرق ص ١٤٥) الذي ادعى الامامة على اساس التمييز والوصية فقال
ان الامامة سارت في محمد بن الحنفية الى ابنه ابي هاشم عبدالله بن محمد ثم
سارت من ابي هاشم الى بيان بن سمان بوصيته اليه (الفرق بين الفرق
ص ١٤٥) وادعى بيان النبوة والالوهية (الفرق بين الفرق ص ١٤٥) ولب
بيان الى الامام علي (رضي) الربوبية على اساس الطول (الملل والنحل ج ١ ص
٢٠٢) وادعى انه المقصود بقوله تعالى هذا بيان للناس (ابن الاثير الكامل ج ٥
ص ١٥٥) وقد قتله خالد بن عبدالله الفرسى حرقا مع المغيرة بن سعيد (الطبري
ج ٨ ص ٢٤١ الطبعة الحديثة) .

(٢٢) سورة الرحمن ٥٥ آية ٢٧ .

(٢٣) ابن الاثير : الكامل ج ٥ ص ٧٧ طبعة ليدن .

(٢٤) سورة آل عمران ٢ آية ١٢٨ .

(٢٥) النوبختي : فرق الشيعة ص ٦٧ .

(٢٦) المنصورية : من الفرق الغالية تنسب الى ابي منصور المجلي
(المعارف ص ٢٦٧) وكان ابو منصور اميا (الفرق بين الفرق ص ١٥٢ والملل
والنحل ج ٢ ص ١٤) وادعى الامامة وان ابا جعفر محمد بن علي بن الحسين
(ع) فوض اليه امره وجعله وصيه (فرق الشيعة ص ٦٠) وقال ابو منصور
بالتاويل وزعم ان الله يمض محمدا بالتنازل ويمضه بالتاويل (فرق الشيعة ص
٦٠) وزعم ان جبريل يابه بالوحي من عند الله (فرق الشيعة ص ٦٠) واتكر
الجنة والنار واولهما على ان (الجنة نعيم الدنيا والنار معن الناس في الدنيا)
(مختصر الفرق ص ١٥٢) وادعى ابو منصور على اساس التاويل ان الجنة
رجل امرنا بموالاته وهو امام الوقت وان النار رجل امرنا بمعادلاته وهو خصم
الامام (الملل والنحل ج ٢ ص ١٤) وكانت حركة المنصورية هذه خطرة مما
دنعت والي العراق يوسف بن عمر ان يلقي القبض على زعيمها ابي منصور
ويصلبه (الملل والنحل ج ٢ ص ١٤) وذلك في خلافة هشام بن عبد الملك .

من السماء ساقطا يقولوا سبحانه مركوم) (٢٧) هو ابو منصور المجلي زعيم النصارى .

واعتمدت فرقة الكيانية (٢٨) في القول بالبداء على تاويل قوله تعالى (يسبحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب) (٢٩) .

ولما كانت مسألة الامامة من المسائل الهامة في الاسلام فقد استغلت من قبل الغلاة استغلالا واسعا لوضع آراء غالية فادعت فرقة الهاشمية (٣٠) (ان الامام عالم يعلم كل شيء وهو بمنزلة النبي في جميع اموره ومن لم يعرفه لم يعرف الله وليس بمؤمن بل هو كافر مشرك) (٣١) .

واستغلت فرقة الابو مسلمية (٣٢) موضوع الامامة وغالت فيه فقالت

(٢٧) سورة الطور ٥٢ آية ٤٤ .

(٢٨) الكيانية : من الفرق الغالية تنسب الى المختار بن ابي عبيد النعمي لانه (كان يقال له كيان) فرق الشيعة ص ٥٠ ويرى الاشعري ان كيان هو مولد الامام علي بن ابي طالب (مقالات الاسلاميين ج ١ ص ٨١) وانقسمت الكيانية الى عدة فرق يميزها شيثان (قولهم بامامه ابن الحنفية والثاني قولهم بجوار البداء على الله) (الفرق بين الفرق ص ٣١-٣٢) كما وضع مبدا البداء ليبرر لنفسه التحديث باسم الله (التبصير في الدين ص ٢٧) ويبرر موافقه السياسية اذ كان (خارجيا ثم صار زبريا ثم صار شيعيا وكيانيا) (الملل والنحل ج ١ ص ١٦٧ والخوارج والشيعة الترجمة ص ٢٣٥) .

(٢٩) سورة الرعد ١٣ آية ٢٩ .

(٣٠) الهاشمية : نسبة الى ابي هاشم عبدالله بن محمد بن الحنفية (فرق الشيعة ص ٧٢) ولم تذكر المصادر زعيما اخر لهذه الفرقة ، وقد غالت بحق الامام فادعت ان الامام عالم بكل شيء وهو الله (فرق الشيعة ص ٧٢) وهذه الفرقة قلقت الامامة من ابي هاشم الى ولد العباس (فرق الشيعة ص ٧٢) وقالت الهاشمية بالتاويل فساعدت على (لسرّب الكثير من العقائد غير الاسلامية الى الغلاة تلك العقائد التي انتقلت اليها من المجوسية والمناوية والبوذية وغيرها من الديانات التي كانت سائدة في اسيا قبل الاسلام) (فان فلوتن : السيادة العربية الترجمة ص ٨٢-٨٣) .

(٣١) التوبختي : فرق الشيعة طبعة النجف ص ٧٢ .

(٣٢) الابومسلمية : اصحاب ابي مسلم الخراساني (فرق الشيعة ص ٦٧) ادعت ان ابا مسلم نبي (البرامس في تاريخ خلفاء بني العباس ص ٢٥) وقالت بالحلول واستغلتها لاجافة صفة الألوهية الى ابي مسلم الذي (صارها بحلول روح الله فيه) (الفرق بين الفرق ص ١٥٥) كما قالت بالتاويل فاباحت

ان ابا مسلم نبي^(٣٣) وزادت على هذا فادعت انه حي لم يست^(٣٤) .
 من هذا المرض يتبين لنا ان بداية الفلو قد ظهرت على يد عبدالله بن
 سبا في حياة الامام علي (رض) ولما كان ابن سبا يهوديا ثم اسلم ، وكان
 على اتصال بالمعتقدات الثنوية فان الفلو يتمل بجذور يهودية وثنوية
 (زرادشتية ومانوية ومزدكية) كما كان للسيحية اثرها في آراء الفلاة الى
 جانب آراء النحلة الهندية . ولما كان ظهور الفلو بعد ظهور الاسلام فان
 الفرق الغالية استلقت آيات من القرآن لوضع آرائها كما استلقت الاختلاف
 على الامامة لوضع آراء غالية من أجل الطعن في الاسلام .

مبادئ الفلو :

لقد ظهرت الفرق الغالية تحمل آراء غريبة ومن أجل التستر عليها
 اتخذت من الاسلام شعارا وستارا ومن آل البيت محورا لبدعها فوضعت
 آراء مناهضة للاسلام اظهرها الحلول والتناسخ والبداء والتأويل ،
 واستطاعت من خلال هذه المبادئ توجيه ضربات قوية الى الدين الاسلامي
 فأحاطوه بمعتقدات غريبة عملت على هدمه من الداخل وخنقه من الخارج .

اولا - الحلول والتناسخ :

الحلول والتناسخ من الافكار التشايع وفيه يقول ابو العلاء المبري
 (والحلولية قريبة من مذهب التناسخ)^(٣٥) وهناك من يستعمل التناسخ
 بمعنى الحلول والمكس فالبنغدادبي يقول (واما اهل التناسخ في دولة

= المحرمات وترك الفرائض وجعلت الايمان المعرفة لامامهم فقط (فرق الشيعة
 ص ٦٧) .

(٣٣) الفاطمي ذو النسيين : النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس ص
 ٢٥ ، تحقيق عباس الراوي مطبعة المعارف بغداد سنة ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م ،
 وسائر اليه : النبراس .

(٣٤) النوبختي : فرق الشيعة ص ٦٧ طبعة النجف .

(٣٥) ابو العلاء : رسالة الففران ص ٤٩ تحقيق وشرح الدكتور بنت
 الشاطي الطبعة الثانية .

الاسلام ... من الحلولية كلها فات بتاسخ روح الاله في الائمة
بزعمهم (٢٦) وكذلك يستعمل الشهرستاني لفظة التاسخ بمعنى الحلول
فيقول (وقال روح الاله تاسخت حتى وصلت اليه وحلت فيه ولدعى
الالوهية) (٢٧) .

واذا تتبعنا الحالات التي استعمل فيها لفظا الحلول والتاسخ فاننا
نرى ان الحلول استعمل في الاغلب بخصوص انتقال روح الاله في الاشخاص
والتاسخ خاص بانتقال الارواح عامة من شخص الى آخر او من شخص
الى حيوان او من حيوان الى انسان .

وفكرة الحلول من الافكار القديمة وهي تعني حلول الله روحه او
نوره في الاشخاص وقديما قال ابن ديسان (ان نور الله قد حل قلبه) وقال
ماني بالحلول وثبت في عقيدته . وقد ظهرت فكرة الحلول في الاسلام وقصد
بها (حلول الله في اشخاص الائمة) (٢٨) ، وكان عبيد الله بن سبا اول من قال
بالحلول لانفاء صفة الالوهية على الامام علي وعلى الائمة من بعده فقال
(ان الجزء الالهي يحل في الائمة) (٢٩) .

وقد رفض المستشرقان فريد لنر وكايتاني مانسب الى ابن سبا من
انه اول من قال بالعلو وادعى الوهية الامام علي والائمة من بعده ، وردد
ذلك برنارد لويس وقلهاوزن وكانت حجة كايتاني هي (ان مؤامرة مثل
هذه بهذا التفكير وهذا التنظيم لا يمكن ان يتصورها العالم العربي عام ٣٥
هجريه بنظامه القبلي القائم على سلطان الابوة وانها تمكس أحوال العصر
المباسي الاول بجلاء) (٣٠) ونظرة الى ما ذكره كايتاني ترى انه قد افترض
ان المجتمع العربي كان في عام ٣٥ هـ مجتمعا قبليا وان هذا المجتمع لا يتحلل

(٢٦) الفرق بين الفرق ص ١٦٢ .

(٢٧) الملل والنحل ج ١ ص ٢٠٢-٢٠٣ .

(٢٨) البغدادي : الفرق بين الفرق ص ١٢٨ .

(٢٩) ابن قتيبة : المعارف ص ٢٦٧ .

The Origins of Ismailism, p. 25.

(٤٠) انظر :

مثل اراء ابن سبا الغالية دون ان يقدم دليلا على صحة ما ذهب اليه من ان المجتمع العربي كان مجتمعا قليا . واذا ذكرنا ان الحلول من الافكار القديمة وانه كان عند الهنود وقالت به المانوية وادعاء فرعون موسى وتردد في المسيحية فليس غريبا ظهوره في الفترة موضوعة البحث لاسيما وهناك آيات من القرآن يمكن ان تؤول على معنى الحلول منها قوله تعالى (فاذا سوتته وتنخت فيه من روحي) (٤١) .

ويذهب الاشعري الى القول بان الغلاة قد اهلوا روح الاله في النبي اولاً وفي آل البيت من بعده فقد قالت الغالية (ان روح القدس هو الله عز وجل كانت في النبي (ص) ثم في علي ثم في الحسن ثم في الحسين ثم في علي بن الحسين ثم في محمد بن علي ... وهؤلاء آلهة) (٤٢) .

وذهبت الخطائية (٤٣) الى ان (النور الذي هو الله كان في عبدالمطلب ثم سار في أبي طالب ثم سار في محمد ثم سار في علي بن أبي طالب (ع) فهم آلهة كلهم) (٤٤) .

ويرى ابن خلدون ان القول بالحلول كان على مذهبين فيقول (والايان في القول بالوهمية هؤلاء الاثنية اما على انهم بشر اتصفوا بصفات الالهية

(٤١) سورة الحجر ١٥ آية ٢٩ .

(٤٢) مقالات الاسلاميين ج ١ ص ٨١ .

(٤٣) الخطائية : من الفرق الغالية وتنسب الى ابي الخطاب (المعارف ص ٢٦٧) وهو محمد بن ابي الخطاب (الفرق بين الفرق ص ١٢٨) وادعى ابو الخطاب ان الائمة انبياء ثم الهة (الملل والنحل ج ٢ ص ١١) ولما أعلن ابو الخطاب غلو هذا تبرأ منه الامام الصادق (ع) ولعنه ونفاه (الملل والنحل ج ٢ ص ١٦) ومختصر الفرق ص ١٥٥) وتوجه ابو الخطاب الى المجتمع وعمل به عندما باباح شهادة الزور على من خالفه (مختصر الفرق ص ١٥٥) ولما لم يجد من آل البيت حماية وتأييدا ادعى من نفسه انه الاله (مختصر الفرق ص ١٥٥) كما قال بالبذاء على الله (ابن الاثير الكامل ج ٨ ص ٢١) وقد توسعت هذه الفرقة واشتد خطرهما فبعث ابو جعفر المنصور عيسى بن موسى في جيش كثيف لقتل ابا الخطاب في كناسة الكوفة وقضى على هذه الفتنة (مختصر الفرق ص ١٥٥) .

(٤٤) التوبختي : فرق الشيعة ص ٤٦ طبعة النجف سنة ١٩٣٦ م .

أو ان الاله حل في ذاته البشرية (٤٥) الا ان ابن خلدون لم يذكر امثلة
توضح ما ذهب اليه .

لقد وضع الفلاة مبدا الحلول لضرب الاسلام في اهم ركن من أركانه
الا وهو التوحيد وفي ذلك يقول النوبختي (وكلهم متفقون على تمي
الربوبية عن الجليل الخالق ... واثباتها في بدن مخلوق على ان البدن
سكن لله وان الله تعالى نور وروح ينتقل في هذه الابدان) (٤٦) . ويؤكد
الاسفرايني ذلك بقوله (الحلولية وهم فرق ظهرت في دولة الاسلام كان
عرضهم افساد التوحيد على المسلمين) (٤٧) . والى جانب محاربة الفلاة مبدا
التوحيد عملوا على الطعن في النبي والصحابة وآل البيت فاليابية قالت
(وان روح الاله تاسخت في الانبياء والائمة حتى سارت الى ابي هاشم ثم
انتقلت اليه فادعى لنفسه الربوبية) (٤٨) ، ويبدو ان الفرق الغالية قد أدركت
اثر بيت الرسول في الاسلام فتظاهرت بالولاء لواحد منهم وغالت في هذا
التظاهر من أجل ضرب مبدا التوحيد والطعن في آل البيت ومن هذا قول
فرقة الذمية (٤٩) (ان عليا هو الله ويكذبون النبي ويشتمونه ويقولون ان
عليا وجه به ليبن امره فادعى الامر لنفسه) (٥٠) .

-
- (٤٥) ابن خلدون : المقدمة ص ٤٦ طبعه النجف سنة ١٩٢٦ م .
(٤٥) ابن خلدون : المقدمة ص ١٩٨ . دار الطباعة الميرية بيروت
١٩٥٦ م .
(٤٦) النوبختي : فرق الشيعة ص ٤٤-٤٦ .
(٤٧) الاسفرايني : التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية من الفرق
الهالكين ص ١١٢ ، تحقيق محمد زاهد الكوثري ، الناشر : مكتبة الخانجي
بمصر والتي ببغداد سنة ١٣٧٤ هـ ١٩٥٥ . وسأشير اليه : التبصير في الدين
وسأعتمد هذه الطبعة .
(٤٨) الرسيمني : مختصر الفرق ص ١٤٥ .
(٤٩) اللبية : وهم اصحاب العليا بن ذراع الدوسي وقال قوم الاسدي
(الملل والنحل ج ٢ ص ١٢) وسماوا باللبية لان العليا كان يقول بدم محمد
(الملل والنحل ج ٢ ص ١٢-١٣) ونسب فريق من اللبية الالوهية الى خمسة
اشخاص .. محمد وعلي .. الخ (الملل والنحل ج ٢ ص ١٢-١٣) .
(٥٠) الاشعري : مقالات الاسلاميين ج ١ ص ٨٣-٨٤ .

وفرة الشريعة^(٥١) ادعت (ان الله حل في خسة اشخاص محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين ، وقالوا لهذه الاشخاص الخمسة اصدقاء ابو بكر وعمر وعثمان ومعاوية وعمر بن العاص)^(٥٢) .

وكذلك استنلت فرقة الحرية^(٥٣) الحلول لضرب التوحيد والنبوة فقالت (ان روح الاله تناسخت في الانبياء والائمة الى ان اتهمت الى أبي هاشم بن محمد بن الحنفية ... وانتقلت منه الى عبدالله بن عمرو بن حرب)^(٥٤) وبذلك طعنت الحرية في مبدأ التوحيد وانكرت النبوة كما انكرت اختتامها بمحمد وطعنت في الائمة وفقا لهواها .

واستنلت الراوندية^(٥٥) الحلول لنقل الامامة من البيت العلوي الفرع الحسيني الى الفرع الحنفي ومنه الى البيت العباسي ثم الى أبي مسلم

(٥١) الشريعة : اتباع رجل يعرف بالشريعي . (الفرق بين الفرق ص ١٥٢) ولم تذكر المصادر شيئا اخر عن اسمه . وقد عالت هذه الفرقة بحق الرسول وال البيت ونسبت اليهم الألوهية على اساس الحلول (الفرق بين الفرق ص ١٥٢) وعن طريق الحلول هاجمت الرسول والصحابة (مقالات الاسلاميين ج ١ ص ٨٢) وادعى الشريعي الألوهية وذلك على اساس الحلول حيث ان الاله قد حل فيه (الفرق بين الفرق ص ١٥٢) .

(٥٢) الاشعري : مقالات الاسلاميين ج ١ ص ٨٢-٨٣ .
(٥٣) الحرية : وهي من الفرق الغالية وضع اسمها عبدالله بن عمرو ابن حرب الكندي (الفرق بين الفرق ص ١٤٩) وعالت بالحلول وطعنت من خلاله مبدأ التوحيد وانكرت فكرة النبوة واختتامها (الفرق بين الفرق ص ١٤٩) .

(٥٤) البخداي : الفرق بين الفرق ص ١٤٩ .
(٥٥) الراوندية : وهي من الفرق الغالية ويسمى التوبختي الراوندية (فرق الشيعة ص ٦٧) ويعتبر الطبري ان (الاطلاق تكلم بالخلو ودعا بالراوندية مزعم ان الروح التي كانت في عيسى بن مريم صارت في علي بن ابي طالب ثم في الائمة .. واستحلوا الحرمات) الطبري ج ٢ ص ١٢٠ طبعة لندن) وقالت الراوندية بالتناسخ وزعموا (ان روح آدم انتقلت الى رجل من كبارهم وان بهم الذي يطعمهم ويسقيهم هو المنصور) (ابن الاثير : الكامل ج ٥ ص ١٨٧ م التحرير القاهرة) وقالت بالهبة ابي جعفر المنصور (النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس ص ٢٥) . وتفرقت الراوندية الى عدة فرق منها ابو مسلمة والرزابية والمقنبية والهريرية والجريانية (التوبختي فرق الشيعة ص ٦٧-٦٨ ومروج الذهب ج ٢ ص ٢٥٤) .

الخراساني فقالت (ان الروح النبي كانت في عيسى بن مريم صارت في علي بن أبي طالب ثم في الائمة في واحد واحد الى ابراهيم بن محمد ... وانهم آلهة) (٥٦) .

ولما ادركت الراوندية اهية أبي جعفر المنصور واثره في محاربتهم قردوا الطعن فيه فقالوا بالوهية أبي جعفر المنصور على اساس الحلول وان (روح آدم حلت في عثمان بن هيك وان ربه الذي يطعمهم ويقيمهم هو المنصور) (٥٧) .

واستغلت الراوندية الحلول للطعن في صحة خلافة الخلفاء الراشدين وذلك من خلال التظاهر بالولاء للعباسيين فقالت (ان النبي (ص) نص على العباس بن عبدالمطلب ونصبه اماما ثم نص العباس على امامة ابنه عبدالله ... ثم ساقوا الامامة الى ان انتهوا الى أبي جعفر المنصور) (٥٨) وتبرأوا من أبي بكر (٥٩) وعمر (رض) .

كما استغلت فرقة الابو ملية الحلول لاضفاء صفة الربوبية على أبي مسلم فادعت انه صار الها بحلول روح الاله فيه (٦٠) ولتأكيد الثقة عند العاملين لاعادة الملك الى العرس قالت الابو ملية (ان ابا مسلم حي وان روح الاله انتقلت اليه وهم على انتظاره ويقولون ان الذي قتله أبو جعفر كان شيطانا بصورة ابي مسلم) (٦١) .

وقد استغل بعض الفرق الغالية الحلول لهدم المجتمع باباحة المحرمات وترك الفرائض وفي ذلك يقول البغدادي (ومنهم الذين عبدوا كل ما استحسنوا من الصور على مذاهب الحلولية في دعواها حلول روح الاله

(٥٦) الطبري : ج ٣ ص ٢١٨ طبعة ليدن .

(٥٧) ابن الاثير : الكامل ج ٥ ص ١٨٧ مطبعة التحرير القاهرة .

(٥٨) الاشعري : مقالات الاسلاميين ج ١ ص ٩٢ .

(٥٩) المسعودي : مروج الذهب ج ٢ ص ٢٥٢ ط ٢ مطبعة السادة القاهرة

سنة ١٣٧٧هـ - ١٩٥٨م تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد .

(٦٠) البغدادي : الفرق بين الفرق ص ١٥٥ .

(٦١) الاشعري : مقالات الاسلاميين ج ١ ص ١١٢ .

يزعمهم في الصور الحسنة (٦٢) ، ويذهب ابن الجوزي كما ذهب البغدادي فيقول في الحلولية أنهم (زعموا أن الحق تعالى اصطفى أجساما حل فيها بساني الربوبية ومنهم من قال هو حال في المتحسسات) (٦٣) . ومن هذه الفرق التي ذهبت في استغلال الحلول لهدم المجتمع فرقة الحلمانية فقد ادعى أبو حلمان حلول الاله في الاشخاص الحسنة وكان مع اصحابه اذا رآوا صورة حنة سجدوا لها (٦٤) ولتبرير استباحة المحرمات قال أبو حلمان (ان من عرف الاله على الوصف الذي يمتقده هو زال عنه العطر والتحرير واستباح كل ما يستلذه ويشتهي) (٦٥) ، ولما كان الاله يحل في الصور الحسنة على رأي الحلمانية فان معرفة الاله سهلة لا تحتاج الا جهدا قليلا للبحث عنه في الصور الجميلة . واعلم أبو حلمان بمد هذا (ان كل من كان اعتقاده مثل اعتقادي فلا تكليف عليه وكل ما يشتهي فهو حلال) (٦٦) .

والتناسخ هو رد الروح الى بدن غير البدن الاول (٦٧) وهذه الكلمة هي الاصطلاح الصحيح الخاص بفكرة انتقال الارواح من شخص الى شخص (٦٨) . والتناسخ من الافكار القديمة فهو (علم التحلة الهندية فمن لم ينتحلها لم يكن منها ولم يعد من جبلتها) (٦٩) . ويرى أبو العلاء المعري (ان فرعون كان على هذا المذهب) (٧٠) ، ويؤيد ابن الجوزي ما ذهب اليه أبو العلاء من ان هذا المذهب ظهر في زمن فرعون وموسى (٧١) .

(٦٢) الفرق بين الفرق ص ٢١٢ .

(٦٣) ابن الجوزي : تلبس ابليس ص ٢٥٦ .

(٦٤) البغدادي : الفرق بين الفرق ص ١٥٦ .

(٦٥) المصدر السابق ص ١٥٦ .

(٦٦) المصدر السابق ص ١٥٦ .

(٦٧) ابن سينا : رسالة اضحوية في امر المعاد ص ٤١ الطبعة الاولى سنة ١٣٦٨ هـ ١٩٤٩ م مطبعة الامتداد بمصر ، تحقيق سليمان دنيا ، وناشر اليه : رسالة اضحوية .

(٦٨) بدوي : التراث اليوناني ص ٢٣٤-٢٣٥ .

(٦٩) البيروني : الفلسفة الهندية ص ٥٢ .

(٧٠) رسالة الففران ص ٤١٩ الطبعة الثانية .

(٧١) تلبس ابليس ص ٧٧ .

وقد ذهب القائلون بالتناسخ مذاهب شتى (فرقة يجوزون كرور النفس في جميع الاجساد البالية نباتية كانت أو حيوانية ... وفرقة يقصرون ذلك على الابدان الحيوانية . وفرقة لا يجوزون دخول نفس انسانية في نوع غير الانسان أصلا) (٣٣) .

واتقال الروح الانسانية على ضوء مبدأ التناسخ يتم بعد مفارقتها أجسادها وذلك على مقلتين (فرقة ذهبت الى ان الارواح تنقل بعد مفارقتها الاجساد الى اجساد اخر وان لم تكن من نوع الاجساد التي فارقت ... والفرقة الثانية ذهبت الى ان تمت من اتقال الارواح الى غير أنواع أجسادها التي فارقتها) (٣٣) .

وقالت معظم الفرق الغالية بالتناسخ ولم تقف عند حد اتقال الارواح من جسد الى آخر بل ذهبت الى القول بتناسخ روح الاله وفي ذلك يقول البغدادي (واما اهل التناسخ في دولة الاسلام ... فقلت بتناسخ روح الاله في الائمة) (٣٤) والشهرستاني يذهب الى ما ذهب اليه البغدادي فيقول حكاية عن أحد الفلاة (... وقال روح الله تناسخت حتى وصلت اليه وحلت فيه) (٣٥) .

ولقد استلقت الفرق الغالية التناسخ لمحاربة مبادئ الاسلام ولما كان مبدأ التوحيد هو المبدأ الاساسي فقد وجوا اليه حلتهم المركزة فقالت فرقة البيانية (ان روح الاله تناسخت في الانبياء والائمة) (٣٦) وبذلك اوجدت عددا من الالهة وطعنن مبدأ التوحيد كما قللت من شأن النبوة والامامة .

(٣٣) رسالة اضحوية : ص ٤١ .

(٣٤) ابن حزم : الفصل في المل ج ١ ص ٩٠-٩١ .

(٣٥) الفرق بين الفرق ص ١٦٢ .

(٣٦) المل والنحل ج ١ ص ٢٠٢-٢٠٣ .

(٣٧) الرسني : مختصر الفرق ص ١٤٥ .

وقد استغل عبدالله بن معاوية صاحب فرقة الجناحية^(٧٧) التناسخ وادعى الألوهية بسوجه فقال (وروح الله تناسخت حتى وصلت اليه وحلت فيه وادعى الألوهية والنبوة معا^(٧٨)) .

ويوضح فلهاوزن كيف استغلت الفرق الغالية مبدأ التناسخ للطنن في النبوة فيقول (وقالوا ان روح الله التي تحل في نفوس الانبياء تنقل من نبي الى نبي آخر بعد وفاة السابق ، ولا يوجد في الوقت الواحد غير نبي واحد أو يتابعون حتى يبلغوا الف نبي وتبعا لهذا فإن الانبياء جميعا واحد بما يبعث في كل منهم من روح الله والحق ان النبي الصادق واحد يعود ابدا من جديد)^(٧٩) . وذهبت فرقة الكاملية^(٨٠) في استعمال التناسخ للطنن في النبوة والامامة معا فقالت (الامامة تورثناسخ من شخص يكون

(٧٧) الجناحية من الفرق الغالية سميت بذلك لان مؤسسها هو عبدالله ابن معاوية بن عبدالله بن جعفر ذي الجناحين (انظر مختصر النحلة الانثى عشرية ص ١١) وقالت بالحلول (الفرق بين الفرق ص ١١٥) وادعى عبدالله النبوة والألوهية على اساس التناسخ (الملل والنحل ج ١ ص ٢٠٢) وقد ادى امر المعاد واعتبر الثواب والعقاب في الارواح المتناسخة (الملل والنحل ج ١ ص ٢٠٢) .

(٧٨) الملل والنحل ج ١ ص ٢٠٢-٢٠٣ .

(٧٩) الخوارج والشيعة الترجمة العربية ص ٢٤٨-٢٤٩ .

(٨٠) الكاملية : من الفرق الغالية اتباع ابي كامل (الملل والنحل ج ١ ص ١٧) ولم تذكر المصادر شيئا اخر عن اسمه ، وقد فضل ابو كامل النار على الطين والتراب (العرافي : الفرق المفرقة ص ٣١) وصوب موقف ابيس في امتناعه عن السجود لادم (الفرق بين الفرق ص ٣٥) ، وكان الشاعر بشار ابن برد يقول بمقالة الكاملية حيث قال (بالرجعة وتغيبل النار على الارض) وانشد :

الارض مظلمة والنار مشرقة والنار مبهودة مذ كانت النار

(انظر الملل والنحل ج ٢ ص ١١) وقالت هذه الفرقة بالتناسخ (الملل والنحل ج ٢ ص ١١) وبالوهية الانبياء على اساس تناسخ روح الله فيهم (النحلة الانثى عشرية ص ١٠) كما طعن في الصحابة جميعا فقالت (ان الصحابة كفروا بتركهم بيعة علي وكفر علي بشركه قتالهم) (الفرق بين الفرق ص ٣٥) .

نبوة ومن شخص يكون امامة وربما تتناسخ الامامة فتصير نبوة (٨١) وهكذا أصبحت النبوة والامامة أمرا يتناقله الغلاة من شخص الى آخر فاوجدوا عددا من الانبياء والائمة وفقا لاهوائهم . ولم تقف الكلامية عند هذا الحد بل ذهبت الى الطعن في مبدأ التوحيد فقالت بتناسخ روح الله تعالى التي (كانت في آدم ثم في شيث ثم صارت الى الانبياء) (٨٢) .

واستعملت فرقة البشرية (٨٣) التناسخ للطعن في الامامة فاعتبروا (الامامة قائمة على التناسخ فقالوا .. ان الائمة واحد وانما هم منتقلون من بدن الى آخر) (٨٤) .

وقد استملت الفرق الغالية التناسخ لنسخ مبدأ المعاد وانكار انجذه والنار والطعن بالفرائض واباحه المحرمات فجعلوا الشواب والعقاب في الارواح المتناسخة فقالوا (ان الارواح تتناسخ من شخص الى شخص وان الثواب والعقاب في هذه الاشخاص) (٨٥) وقد فرقت الفرق الغالية بين ارواح الصالحين والاشرار فقالوا (فارواح الابرار والصالحين تنتقل الى اجساد الصالحين والاشرار وكل جسد ينتقل اليه روح صالح يكون عيشه رضيا

(٨١) الدهلوي : مختصر التحفة الاثنى عشرية ص ١٠ نقله من الفارسية الى العربية غلام محمد واختصره محمود شكري الالوسي وحققه وعلق عليه محب الدين الخطيب المطبعة السلفية القاهرة سنة ١٣٧٣هـ وقد اعتمدت هذه الطبعة .

(٨٢) الشهرستاني : الملل والنحل ج ٢ ص ١١-١٢ .

(٨٣) البشرية : وهم اصحاب محمد بن بشر مولى بني اسد من اهل الكوفة (فرق الشيعة ص ١٠٤) وغلت هذه الفرقة في الامام موسى بن جعفر (ع) فادعت انه (لم يميت ولم يحبس وانه حي غائب وانه القائم المهدي) (فرق الشيعة ص ١٠٢) وكذلك انكرت البشرية جانبها من الفرائض (فزعموا ان الفرض من الله عليهم اقامه الصلوات الخمس وصوم رمضان وانكروا الزكاة والحق وسائر الفرائض) (فرق الشيعة ص ١٠٥) وقالت بالتناسخ ولا سيما تناسخ الامامة (فرق الشيعة ص ١٠٥) .

(٨٤) النوبختي : فرق الشيعة ص ١٠٤-١٠٥ .

(٨٥) الشهرستاني : الملل والنحل ج ١ ص ٢٠٢-٢٠٣ .

صُيّا حينئذ وكل جسد ينتقل اليه روح فاسق شرير يكون عيشه متمصبا
مكذرا (٨٦) ويذهب ابن الجوزي الى ما ذهب اليه العراقي فيقول في اهل
التناسخ (وقالوا بالتناسخ وان ارواح اهل الخير اذا خرجت دخلت في
ابدان خيرة فاستراحت وارواح اهل الشر اذا خرجت تدخل في ابدان شريرة
فيتحلل عليها المشاق) (٨٧) .

وهكذا جعلت هذه الفرق الثواب والعقاب في الاجساد التي يقع عليها
التناسخ وبذلك أنكروا الجنة والنار ويطلق الشهرستاني على بدعتهم بقوله
(وكفروا بالقيامة لا اعتقادهم ان التناسخ يكون في الدنيا والثواب والعقاب
في هذه الاشخاص) (٨٨) .

وعلى هذا انكر الغلاة القائلون بالتناسخ البعث وقالوا بدوام الحياة
الدنيا وفي ذلك يقول فلهاوزن حكاية عنهم (فالارواح تتقل بالموت من
جسم الى جسم وثمة بعث مستمر في المجرى الطبيعي للحياة الدنيا) (٨٩) .

ويرى ابن سينا ان القائلين بالتناسخ انقسموا الى فرق (فرقة توجب
التناسخ للنفس الشقية وحدها حتى تتكامل وتتمدد فتخلص من المادة ...
وفرقة توجب ذلك للنفسين جميعا الشقية والسعيدة .. الشقية في ابدان
تعبة والسعيدة في ابدان ذات نعمة وراحة) (٩٠) .

ومن خلال مبدأ التناسخ انكرت الفرق الغالية الفرائض واباحت
المحرمات من اجل هدم المجتمع وبذلك يسهل عليهم النسل لهدم الاسلام
فقد اباحت فرقة الجناحية المحرمات فكانوا (يبيحون المحرمات ويمشون
عيس من لا تكليف عليه) (٩١) ودعت فرقة الحارثية الى اباحة المحرمات على

(٨٦) العراقي : الفرق المبتدعة ص ٢٨-٢٩ .

(٨٧) ابن الجوزي : تبيين البليس ص ٧٦-٧٧ .

(٨٨) المل والنحل ج ١ ص ٢٠٢-٢٠٣ .

(٨٩) فلهاوزن : الخواارج والشيعة الترجمة ص ٢٤٨ .

(٩٠) ابن سينا : رسالة اصحوية ص ٤١ .

(٩١) الشهرستاني : المل والنحل ج ١ ص ٢٠٢ .

أنواعها^(٩٢) . واستفلت الراوندية التناسخ للطنن في المرائض واتساعة الموتقات فقالت (ان الروح التي كانت في عيسى بن مريم صارت في علي بن ابي طالب ثم في الأئمة ... وانهم الهة واستحلوا الحرمات)^(٩٣) وكذلك اشاعت الفرق الغالية المحرمات لهم (يتحلون شرب الخمر ومباشرة الاخوات ومباشرة نساء بعضهم بعضا فيجمعون النساء في موضع واحد ثم يجمعون عليهن دفعة واحدة فيأخذ كل واحد من الرجال من شاء منهم ويقولون هذا سيد والعيد حلال)^(٩٤) .

واستفلت بعض الفرق التناسخ للطنن في الصحابة فجوز بعض الفرق في اول الامر (كرور النفس في جميع الاجساد البالية نباتية كانت أو حيوانية)^(٩٥) وقد فلسفت هذه الفرق ذلك بقولها ان (النفس اذا قدرت على تهية مكن لها مثل بدن الانسان فهي قادرة على تهية مساكن لها دونه ... فالابدان الانسانية والحيوانية .. داخلة في ذلك التقدير والتقدير فلا يتنع ان تكن النفس في الابدان غير الانسانية)^(٩٦) ولم يس هؤلاء الغلاة ان يؤلوا آيات من القرآن في سبيل تثبيت فكرة تناسخ ارواح بني الانسان في الحيوانات فقالوا (ان في قوله تعالى - وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحه الا امم امثالكم أي انهم مشاركون لنا في نفوسهم بالقوة)^(٩٧) وعلى هذا نجد فرقة الجناحية تقول (ان الارواح تتناسخ من شخص الى شخص ... اما أشخاص بني آدم واما أشخاص الحيوانات)^(٩٨) كما أجازوا (تناسخ الارواح في الصور المختلفة وأجازوا ان ينقل روح الانسان الى كلب وروح الكلب الى انسان)^(٩٩) وبذلك أخذوا في الهجوم

(٩٢) الملل والنحل ج ١ ص ٢٠٢ . ومختصر الفرق ص ١٥٣-١٥٤ .

(٩٣) الطبري : ج ٢ ص ١١٨ الطبعة الحسينية .

(٩٤) المرائي : الفرق المفرقة ص ٣٨-٣٩ .

(٩٥) رسالة اضحوية : ص ٤١ .

(٩٦) ابن سينا : رسالة اضحوية ص ٨٦ .

(٩٧) المصدر السابق ص ٤٢ .

(٩٨) الملل والنحل ج ١ ص ٢٠٢-٢٠٣ .

(٩٩) البغدادي : الفرق بين الفرق ص ١٦٢ .

من أصحابه من خلال القول بالناسخ فكد بعض الغلاة يأخذ (البطل أو الحصار فيعدبوه ويضربونه ويمطشونه ... على ان روح ابي بكر وعمر قد حلت فيه) (١٠٠) . ولم يقف الامر عند هذين الشيخين الجليلين بل تجاوزهما الى عائشة زوجة الرسول (ص) وذلك (بان كانوا يأخذون عزة تضرب وتعذب لان روح عائشة قد حلت في هذا الحيوان) (١٠١) .

البداء

ومن الآراء الغالية القول بالبداء وهو لغة مصدر بدا يبدو اذا عدل عن رأي كان يراه ان رأي آخر (١٠٢) حيث يبدو للانسان رأي في الشيء لم يكن له ذلك الرأي من قبل بان يتبدل عزمه من العمل الذي كان يريد ان يقوم به اذ يحدث ما يغير رأيه فيبدو له تركه بعد ان كان يريد عمله (١٠٣) .

وابداء من ابادىء التي قال بها بعض الفرق الغالية وقصد به ان الله يخبر ان يفعل الامر ثم يبدو له فلا يفعله فهو لهذا تغير الارادة الالهية لقرار قد قرر به (١٠٤) . وفي ذلك يقول الخياط المعتزلي على لسان الغلاة بشأن البداء (دد فعل فعلا وخبر بخبر ثم تبين له انه ليس بصواب بدا له فيه وانتقل عنه الى غيره) (١٠٥) ويرى الاسفراييني ان المختار بن ابي عبيد انتفى عن من دل بالبداء على اثر ادعائه علم الغيب وان الله سبحانه وتعالى يخبره عما سيقع حينما بعث جيشا بقيادة أحمد بن شبيب لمقاتلة مصعب بن

١٠٠٠ . ابن حزم : الفصل في الملل ج ٤ ص ١٨٢ .
 ١٠١ . فريد لندن : The Journal of the American Oriental Society.
 Vol. 28 A, p. 58.

١٠٢ . انظر مختصر الفرق الحاشية ص ٣٥ .
 ١٠٣ . انظر اصول الكافي ج ٢ ق ١ ص ٢١١ .
 ١٠٤ . محمد جابر عبدالعال : حركات الشيعة المتطرفين ص ٧٩ ، مطبعة
 السنة المحمدية القاهرة ١٣٧٢ هـ - ١٩٥٤ م .
 ١٠٥ . الخياط المعتزلي : الانتصار ص ٩٥ المطبعة الكاثوليكية - بيروت
 ١٩٥٧ م .

الزبير قال لفائده (اوحى الي ان اعثر لكم . فهزم ابن شيبه ... فعاد اليه سرايين السر الذي وعدنا فصار له المختار هكذا قد وعدني انه ثم بدا) (١٠٦) . ولم ينس المختار ان يؤيد قوله هذا بآية من القرآن الكريم ويفسرها وفقا لما يريد فقال انه سبحانه ونعالي قال (يحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب) (١٠٧) .

ويرى التوبختي ان ابا الخطاب صاحب الخطاية هو الآخر قال بالبداء فيقول (فحينما ارسل ابو جعفر المنصور عيسى بن موسى لمقاتله قال ابو الخطاب .. قاتلوهم فان قصبكم يعمل فيهم عمل الرماح والسيوف ، ورماحهم وسيوفهم وسلاحهم لا تضركم ولا تعمل فيكم . فقدمهم عشرة عشرة للحرابة فلما قتل منهم نحو ثلاثين رجلا قالوا له ما ترى يحل بنا من القوم ... قال لهم ان كان قد بدا لله فيكم فما ذنبي) (١٠٨) .

ويؤيد الطبري ما ذهب اليه التوبختي فيقول ان (عبدالله بن نوف .. حين خرج الناس الى حروراء .. والتقى الناس للقتال ضرب على وجهه ضربة ورجع الناس منهزمين ولقيه عبدالله بن شريك وكان قد سح مقاتله فقال ألم تزعم لنا يا ابن نوف انا سنهزمهم قال او ما قرأت في كتاب الله - يحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب - واخذهم ابن نوف من الخطاية) (١٠٩) .

ويؤيد ابن الاثير ما ذهب اليه التوبختي والطبري فيقول على لسان أحد أنصار أبي الخطاب (ألم تقل ان سيوفهم لا تعمل فينا ؟ فقال .. اذا كان قد بدا لله فما حيلتي) (١١٠) .

-
- (١٠٦) الاسفراييني : التبصر في الدين ص ٢٢ .
 (١٠٧) سورة الرعد ١٢ آية ٢٩ .
 (١٠٨) التوبختي : فرق الشيعة ص ٥٩-٦٠ . تصحيح هـ . ريتز مطبعة الدولة اسطنبول سنة ١٩٣١ م .
 (١٠٩) الطبري : ج ٢ ص ٧٠٦ و ٧٢٢ . طبعة اوربا .
 (١١٠) ابن الاثير : الكامل ج ٨ ص ٢١ .

وعلى الرغم من هذا فإن فكرة البدء أصبحت صفة ملازمة لمرقة
الكيانية وفي ذلك يقول البغدادي (وأن القول بالبدء من وضع الكيانية
وقد توزعت إلى عدة فرق وظهر لها مجوعة آراء إلا أن الكيانية يميزها
عن بقية الفرق امران أحدهما قولهم بإمامة ابن الحنفية والثاني قولهم
بجواز البدء على الله) (١١١) .

ولقد استغلت الفرق الغالية فكرة البدء للظن في ذات الله وقدرته
كما استغلت هذه الفكرة في إفراح المجال لادعاء النبوة والظن بها وفي
ذلك يقول النوبختي (فاما البدء فإن انتهت لما أحلوا أنفسهم محل الأنبياء
في رعيتهما في العلم فيا كان ويكون ... قالوا ... أنه سيكون في غد وفي
غابر الأيام كذا وكذا فإن جاء ذلك الشيء على ما قالوه قالوا لهم ألم نعلمكم
أن هذا يكون فنحن نعلم من قبل أنه عز وجل ما علمته الأنبياء ... وأن
لم يكن ذلك الشيء الذي قالوا أنه يكون قالوا بدا لله في ذلك
بكونه) (١١٢) . والقول بالبدء فيه ظن في مبدأ التوحيد وقدره الله وفي
ذلك يقول الخياط (ولا شك أن الموصوف بهذا منقوص والنقصان من
أعلام الحدث ويتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا) (١١٣) .

وفي مبدأ ابدء خطورة على الدين وعلى المجتمع ، فمن اليسر أن
يستغل البدء أكثر من مدع فيدعي العلم عن الله والتحدث عن الغيب
ويعتد على البدء لتبرير الحالات التي يعد بها المدعي ولا تتحقق . كما وأن
البدء قد استغل لتبرير التلون السياسي والتقلب في المذاهب فالمختار
الثقفي صاحب هذه الفكرة (كان خارجيا ثم صار زيريا ثم صار شيعيا
وكيسا) (١١٤) ويبدو أن المختار قد برر لنفسه ولائصاره هذا التلون
بالكذب على الله بأنه سبحانه وتعالى كان يبدو له فيتحول هو بحسب ذلك

(١١١) الفرق بين الفرق ص ٢٦ .

(١١٢) النوبختي : فرق الشيعة ص ٨٤-٨٥ . طبعة استانبول .

(١١٣) الخطباء : الانتصار ص ٩٥ .

(١١٤) الشهرستاني : الملل والنحل ج ١ ص ١٩٧ .

ويعنى مهووزن على تنلب المختار بقوله (ابتدع القول بالبدهاء في انه لكي
يرر نطبه هو من مذهب الى مذهب) (١١٥) .

التاويل :

والتاويل من المبادئ الاساسية التي وضعتها الفرق الغالية لمحاربة
الاسلام وهو (الرجوع الى المال ومآل الكلام مفاده وفحواه) (١١٦) ،
ومنشأ هذه الفكرة قولهم (انه لابد لكل محسوس من ظاهر وباطن ،
فظاهره ما تقع الحواس عليه ، وباطنه ما يحويه ويحيط العلم به بانه فيه
وظاهره مشتمل عليه وهو زوجه وقرينه) (١١٧) .

وقد استغل الغلاة هذه الفكرة وطبقوها على القرآن الكريم فقالوا
(ان القرآن له ظاهر وباطن وتنزيل وتاويل) (١١٨) وتلصوا آيات من
القرآن لدعم فكرتهم فقالوا ان في قوله تعالى (واسبح عليكم نعمة ظاهرة
وباطنة) (١١٩) وقوله عز وجل (وذروا ظاهر الاثم وباطنه) (١٢٠) وقوله
سبحانه (وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم) (١٢١) وقوله تعالى
(هل ينظرون الى تاويله يوم ياتي تاويله يقول الذين نسوه من قبل قد
جاءت رسل ربنا بالحق) (١٢٢) تأييدا لما ذهبوا اليه من القول بالتاويل ..

ولما كان التاويل يبحث في مآل الكلام وفحواه فان معظم الفرق
الغالية قد أخذت بتاويل آيات القرآن وفقا لاغراضها واستغلت ذلك في

(١١٥) الخواج والشيعة ص ٢٢٥ .

(١١٦) ابن حيون : اساس التاويل ص ٥ تحقيق عارف تامر . دار
الثقافة بيروت ١٩٦٠ م .

(١١٧) المصدر السابق ص ٢٨ .

(١١٨) عبد الجبار الاسد ابادي : الفنى في ابواب التوحيد والعدل ج ١٦
ص ٣٦٢-٣٦٤ مطبعة دار الكتب المصرية القاهرة ١٩٦٠ .

(١١٩) سورة لقمان ٢١ آية ٢٠ .

(١٢٠) سورة الانعام ٦ آية ١٢٠ .

(١٢١) سورة آل عمران ٣ آية ٧ .

(١٢٢) سورة الاعراف ٧ آية ٥٣ .

مخاربه مبادئ الاسلام . فتوجهوا الى مبدأ التوحيد فاولت فرقه ابيانيه من اجل الطعن فيه فوله تعالى (ويقتى وجه ربك ذو الجلال والاكرام) ان الله يشئ جميعه الا وجهه (١٢٣) اما فرقة المئنيه (١٢٤) فقد ادعى مؤسها لنفسه الالهيه (١٢٥) وسور هذه الالهيه تصويرا خاصا معتمدا على التأويل فقال (انه هو الاله وانه يظهر مرة بصورة آدم وكان يظهر بعده في سورة كل واحد من الانبياء ... وظهر في سورة علي ثم في سورة اولاده على الترتيب ثم في سورة ابي مسلم وقد ظهر الآن في سورة هشام بن الحكم يعني به نفسه) (١٢٦) .

وقد استعمل الغلاة التأويل للطعن في النبوة واولوا الآيات القرآنية في سبيل ذلك فادعت فرقة المنصورية على لسان مؤسها النبوة على اساس التأويل فقال (ان الله بعث محمدا بالتزويل وبعثه بالتأويل) (١٢٧) ولم يقف أبو منصور عند هذا الحد بل ادعى (ان الرسل لا تنقطع والرسالة لا تنقطع) (١٢٨) وبذلك طعن في نبوة محمد وانكر انه خاتم الانبياء ولكي يؤيد ادعاءه النبوة أول أبو منصور قوله تعالى (وان يروا كفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم) (١٢٩) انه الكسف الساقط من السماء وانكرت

(١٢٣) ابن الاثير : الكامل ج ٥ ص ٧٧ . مطبعة التحرير القاهرة سنة ١٣٠٢ هـ .

(١٢٤) المئنيه : من الفرق الغالية ينسبها النوبختي الى (هشام بن حكيم المروزي الملقب بالفتح) (فرق الشيعة ص ٦٨) ويسميه الاسفراييني . - هشام بن الحكم - التبصر في الدين ص ١١٤ ، وقد ادعى المفتح لنفسه الالهية (الفرق بين الفرق ص ١٥٥) وذلك على اساس تأويل الربوبية وانها تظهر بصورة مختلفة (التبصر في الدين ص ١١٤-١١٥) وقد اباحت المئنيه المحرمات واستقطوا الصلاة والصيام وسائر العبادات (الفرق بين الفرق ص ١٥٥) .

- (١٢٥) الفرق بين الفرق ص ١٥٥ .
- (١٢٦) التبصر في الدين ص ١١٤-١١٥ .
- (١٢٧) النوبختي : فرق الشيعة ص ٦٠ .
- (١٢٨) الملل والنحل ج ٢ ص ١٤ .
- (١٢٩) سورة الطور ٥٢ آية ٤٤ .

الباطنية^(١٣٠) أبوة واستعلت التأويل دليلاً على انكارها فقالوا (ان الانبياء قوم احبوا الزعامة .. واذا ذكروا النبي والوحي قالوا ان النبي هو الناطق والوحي اسمه الفاتق^(١٣١) والى الفاتق تأويل نطق الناطق^(١٣٢)) وهكذا ضاعت النبوة بين الناطق والفاتق وامت جبا للزعامة .

وقد استعلت الفرق الغالية التأويل لضرب مبدأ المعاد وما يتعلق به من بعث الموتى والجنة والنار فاوالت التصورية (الجنة على نعيم الدنيا والنار على محن الناس في الدنيا)^(١٣٣) وذهبت إلى تشويه صورة الجنة من خلال قولها بالتأويل فادعت (ان الجنة رجل امرنا بموالاته وهو امام الوقت وان النار رجل امرنا بمعاداته وهو خصم الامام)^(١٣٤) ومن اجل تأكيد فكرة خلود الحياة قالت فرقة المعمرية^(١٣٥) (ان الدنيا لا تنفى وان الجنة

(١٣٠) الباطنية : وسبب تسميتهم بالباطنية لقولهم بالامام الباطن (معصية ابن خلدون ص ٢٠١) واعتبروا (ان كل من عمل بالباطن دون الظاهر فليس هو مؤمن ومن عمل بالباطن والظاهر فهو الموفق) (خمس رسائل اسماعيلية الرسالة الثانية ص ١٢٦) وقالت الباطنية بامامة محمد بن اسماعيل (البحير في الدين ص ٤١) ويحدد الاسفراييني بدايتها في زمن المأمون (المصدر السابق ص ٤١) وكان مؤسس هذه الفرقة ميمون بن ديسان الجوسي (الفرق بين الفرق ص ١٧٠) وقالت هذه الفرقة بالتأويل وانكرت النبوة (المصدر السابق ص ١٧٧) .

(١٣١) الناطق والفاتق من تأويلات الباطنية بخصوص النبي والامام والعالم ، فقد ادعوا ان معجزة النبي الصادق ليست غير اشيء تنظم بها سياسة الجمهور فينتظم بذلك النبي شريعة يتبعها الناس .. والعالم عندهم ناطق الشريعة والامام ناطق الحقيقة وهو المبدع الكلي انظر ذلك مفصلاً في الدولة الفاطمية للدكتور حسن ابراهيم حسن ص ٤٢ ، ٤٤ ، ٦٢ ، ٦٣ ط ٢ القاهرة ١٩٦٤ .

(١٣٢) الفرق بين الفرق ص ١٧٧ .

(١٣٣) الراسخين : مختصر الفرق ص ١٥٢ .

(١٣٤) الشهرستاني : الملل والنحل ج ٢ ص ١٥٢ .

(١٣٥) المعمرية : فرقة غالية تفرغت عن الخطابية وزعمت ان الامام بعد ابي الخطاب هو معمر (الملل والنحل ج ٢ ص ١٦) ولم تذكر المصادر شيئاً اخر عن بقية اسمه ، وقد غالت في الامام الصادق وادعت نبوته (مختصر التحفة الاثني عشرية ص ١٢) ونقلت النبوة من الصادق الى ابي الخطاب ومنه الى معمر =

(المصدر السابق ص ١٢) وانكر معبر الجبه والبار عن اساس ادوين مريم
هي التي تصيب الناس من خير ونعمة وعافية وان البار هي اني تصيب
الناس من شر ومشقة وبلية (١٣٦) ولتوكيد الغاء فكرة المعاد والحساب
اباحت المعسرة شرب الخمر والزنا وسائر المحرمات وتركوا الصلاة
والفرائض (١٣٧) كما استعملوا التأويل لالغاء الفرائض واباحة المحرمات
فقال فرقة الخطائية (ان الزنا رجل وان الخمر رجل وان الصلاة رجل
والصيام رجل والفواحش رجل) (١٣٨) وكذلك اولت فرقة الابو ملية
في الاسامة والفرائض فقالوا (بالاباحات وترك جميع الفرائض وجعلوا
الايمان المعرفة لامامهم فقط) (١٣٩) والجناحية (استحلوا .. المحرمات
واسقطوا وجوب العبادات وتأولوا العبادات على انها كنايةات عن تجب
موالاتهم) (١٤٠) وانكرت الباطنية الفرائض على اساس التأويل فقالت
(والصلاة موالاة امامهم والحج زيارته والصوم عدم افشاء سره) (١٤١) .
وقد اولت فرقة البشرية الفرائض فقالت (ان القرض من الله عليهم اقامة
الصلوات الخس وصوم شهر رمضان وانكروا الزكاة والحج وسائر
الفرائض) (١٤٢) وتحولت البشرية بعد ذلك الى المجتمع فعملت به هدما
فقال (باباحة المحارم في الفروج والظلمان) (١٤٣) .

= ان الدنيا لا تفنى وان الجنة هي التي تصيب الناس من خير .. وان البار هي
ما يصيب الناس من شر .. واستحلوا الخمر والزنا وسائر المحرمات وتركوا
الفرائض (المل والنحل ج ٢ ص ١٦) .

(١٣٦) المل والنحل ج ٢ ص ١٦ .

(١٣٧) المصدر السابق ج ٢ ص ١٦ .

(١٣٨) الكشي : معرفة اخبار الرجال ج ٢ ص ١٨٨ المطبعة المعطوية

بمباي سنة ١٣١٧ هـ .

(١٣٩) التويختي : فرق الشيعة ص ٦٧ طبعة النجف ١٩٣٦ .

(١٤٠) الرسيني : مختصر الفرق ص ١٥٣ .

(١٤١) البشبيشي : الفرق ص ٥٩ .

(١٤٢) فرق الشيعة ص ١٠٤ .

(١٤٣) انظر فرق الشيعة ص ١٠٥ ومعرفة اخبار الرجال ج ٥ ص ٢٩٨ .

ودُهِبَ الترمسة^(١٤٤) الى تاويل امراض وشروطها وفنا لهواها ففادت
 (ان اجته نعيم الدنيا وان العذاب انما هو اشتغال اصحاب الشرائع بالصلاة
 واعيين والحج والجهاد)^(١٤٥) وادعت (ان الصلاة اربع ركعات قبل طلوع
 الشمس وركعتان قبل غروبها .. والقبلة الى بيت المقدس والحج الى بيت
 المقدس ويوم الجمعة يوم الاثنين والصوم يومان في السنة هما المهرجان
 والوروز)^(١٤٦) .

ومد استغلت الفرق الغالبة التأويل للهجوم على الامامة وصحابة
 ارسول وآل بيته فقات فرقة المغيرية^(١٤٧) في تاويل قوله تعالى (انا عرضنا

(١٤٤) الترمسة : هي من الفرق الباطنية وسع اسمها (حمدان قرمط
 وعبدان بن ميمون القداح) (التبصير في الدين ص ٢٩) . وقد اختلف المؤرخون
 في اصل تسمي قرمط بالطبري يرى (ان ابتداء امرهم بدوم رجل من ناحية
 حوزستان الى سواد الكوفة يظهر الزهد والتعفف وقد تعرض هذا ناعنسى
 به رجل يعمل على اثار احمر العينين وكان اهل القرية يسوونه كرميته ..
 وهو بابن سببه احمر العينين) (الطبري ج ١١ ص ٢٢٧) وحففت كرميته حتى
 اسبغت ترمسية ، ويدهب الطبري في تعبير هذه اسمة مذهباً اخر فيقول
 (قرمط رجل من سواد الكوفة كان يحمل غلات السواد على اثار له يسمى
 حمدان ويعب بقرمط) (الطبري ج ١١ ص ٢٢٧) ويدهب ابن الجبوري الى
 ما ذهب اليه الطبري في معنى وابتداء القرامطة (تلبس ابليس ص ١١٠) ويأتي
 انه سوي يراي اخر فيقول (وقيل ان قرمط اسم لقرية من قرى واسط منها
 حمدان المخرج وهو قرمطى واتباعه قرامطة وقيل غير ذلك) (انظر مختصر
 التحفة ص ١٧) . وقالت القرامطة بالتاويل ومن خلاله اكرت
 المحرمات فعالت (وما العجب من شيء كالعجب من رجل يدعي العقل ثم يكون
 له اخت او بنت حسناء وليست له زوجة في حننها فيحرمها على نفسه وينكحها
 من اجنبى .. وما وجه ذلك الا ان صاحبهم حرم عليهم الطيبات وخوفهم بغائب
 لا يعمل وهو الاله الذي يزعمون) (الفرق بين الفرق ص ١٧٨-١٧٩) .

(١٤٥) المصدر السابق ص ١٧٧ .

(١٤٦) الطبري : ج ١١ ص ٢٢٧ . الطبعة الحسينية .

(١٤٧) المغيرية : من الفرق الغالبة مؤسسها المغير بن سعيد مول بجيلة
 (التبصير في الدين ص ١٠٨) وكان المغير ساحرا (الطبري ج ٨ ص ٢٤٠) وكان
 سبيله (البصير في الدين ص ١٠٨) وقال المغير (بالهبة علي) (ابن الاثير الكامل
 ج ٥ ص ١٥٥ ط لندن) وقال بالتشبيه فادى (ان محبوبه ذو اعضاء وان
 اعضاءه على صورة حروف الهجاء) (الفرق بين الفرق ص ١٢٨) كما قال

الامانة على السواوت والارض قايين ان يحلنها واشتقن منها فحلها
 الانسان انه كان ظلوما جهولا (١٤٨) ان الظلوم الجهول ابو بكر (١٤٩)
 واولت المغيرة قوله تعالى (كمثل الشيطان اذ قال للانسان ان اكفر فلما كفر
 قال اني بريء منك) (١٥٠) فالشيطان عندهم عمر بن الخطاب .

واولت المغنية الدين بكل مقوماته فقالت (الدين معرفة الامام
 فقط) (١٥١) واي امام هذا الذي معرفته تعني معرفة الدين واي دين هذا
 الذي معرفته تكون في معرفة الامام . ولما ارادت فرقة الهاشمية الطعن في
 البوة والامامة قالت بالتاويل فادعت (ان الامام عالم يعلم كل شيء وهو
 بمنزلة النبي في جميع اموره ومن لم يعرفه لم يعرف الله وليس يؤمن بل
 هو كافر مشرك) (١٥٢) .

واولت فرقة الحنفية (١٥٣) قوله تعالى (ومن الناس من يعجبك قوله
 في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما قلبه وهو الد الخصام) (١٥٤) انها نزلت في
 حق الامام علي وانه المقصود بقوله وهو الد الخصوم . ودهبت الحنفية

بالتاويل (مختصر الفرق ص ١١٧) وقد استنكر الامام الصادق دعوة المعيرة
 وتعود منها ولعنه لانه كان يكذب على الامام الصادق (الكشي : معرفة احبار
 الرجال ج ٢ ص ١٤٦ و ١٤٧) وقد قتله خالد بن عبدالله الفري حرقا مع بيان
 ابن سميان صاحب البياه (انظر الطبري ج ٨ ص ٢٤١ الطبعة الحسينية
 والمعارف ٢٦٧ .

(١٤٨) سورة الاحزاب ٢٢ آية ٧٢ .

(١٤٩) الرميضي : مختصر الفرق ص ١٤٧ .

(١٥٠) سورة الحشر ٥٩ آية ١٤٧ .

(١٥١) مختصر الفرق ص ١٤٧ .

(١٥٢) المصدر السابق ص ١٤٧ .

(١٥٣) الحنفية : وهي من فرق الخوارج نبة الى حفص بن ابي القدام
 (الملل والنحل ج ١ ص ١٨٣) ومن آرائه الغالية قوله ان بين الايمان والشرك
 معرفة الله . . (مختصر الفرق ص ٦٦) وقالت الحنفية بالتاويل واستممت
 للعلمن في شخصية الامام علي (كرم الله وجهه) (انظر مختصر الفرق ص ٦٦)
 واستممت التاويل للاشادة بعبدالرحمن بن ملجم (المصدر السابق ص ٦٦) .
 (١٥٤) سورة البقرة ٢ آية ٢٠٤ .

في تأويل الايمان فقالت (ان بين الايمان والشرك معرفة انه فمن عرفه ثم كفر بما سواه من رسول أو جنة أو نار أو عمل بجميع المحرمات من قتل النفس واستحلال الزنا فهو كافر برىء من الشرك ومن جمل بالله وانكره فهو مشرك) (١٥٥) ولم تنس لفرقة الحفصية ان تمتدح ابن ملجم مستغلة التأويل فقالت (انه هو الذي ازل فيه - ومن الناس من يشتري نفسه ابتغاء مرضاة الله) (١٥٦) .

من هذا يتبين ان الفرق الغالية قالت بالتأويل واستعملته لمقاومة الاسلام وهدم مبادئه وتوجهت الى القرآن وهو دستور الاسلام والمرجع الاول والاهم في الحركة الاسلامية فعمدت الى التأويل فيه فقالوا (من معجزات وغرائب تأليفه انه يأتي بالشيء الواحد وله معنى في ظاهره ومعنى في باطنه فجعل عز وجل شاهره معجزة رسوله وباطنه معجزة الائمة من اهل بيته لا يوجد الا عندهم ولا يستطيع أحد ان يأتي بشاهر الكتاب غير محمد رسول الله جدهم ولا ان يأتي بباطنه غير الائمة من ذريته وهو علم متوافر بينهم مستودع فيهم يخاطبون كل قوم منه بمقدار ما يفهمون ويعطون كل احد منهم ما يستحقون ويسمعون من يجب منعه ويدفعون عنه من استحق دفعه) (١٥٧) وهذا التقسيم للقرآن الى شاهر وباطن وجعل الظاهر معجزة الرسول والباطن معجزة الائمة وان فهمه وقف عليهم تقييد للسليين وتنسيق على حريتهم الفكرية وابعاد للقرآن عن المهمة التي ازل من اجلها وتحويله اثرا جامدا لا حياة فيه وفي ذلك هدم للاسلام وتجميد للحضارة العربية وعلق القاضي عبدالجبار الاسد ابادى على تأويلهم هذا بقوله (فجعلوا ذلك طريقا الى القدح بالاسلام .. لانه مبني على القرآن والسنة فاذا اخرجوا من القرآن ان يعرف به شيء .. وجعلوا المرجع الى الباطن الذي لا يعلم الا من جهة الحجة .. وذلك متعذر فقد سدوا باب معرفة

(١٥٥) مختصر الفرق ص ٦٦ .

(١٥٦) سورة البقرة ٢ آية ١٠٢ .

(١٥٧) ابن حيون : اساس التأويل ص ٣٠-٣١ .

الاسلام ومنعوا فيه) (١٥٨) فلا شك ان القول بالتأويل كان ابرع واخطر وسيلة استغلها الغلاة للهجوم على الاسلام وهدم مقوماته من الداخل وفي ذلك يقول البغدادي (ان غرض الباطنية الدعوة الى دين المجوس بالتأويلات التي يتأولون عليها القرآن والسنة) (١٥٩) .

ب - الزندقة :

١ - الزندقة في الحضارة الايرانية :

لفظ الزنديق فارسي معرب (١٦٠) فليس (في كلام العرب زنديق ، فاذا ارادت العرب معنى ما تقوله العامة قالوا ملحد وداهري) (١٦١) وقد عرب لفظ الزنديق (في العراق اخذا من المصطلحات الايرانية ايام حكم الساسانيين) (١٦٢) لذلك وجب ان نقف على معنى الزندقة واستعمالها في الحضارة الايرانية .

ماني والزندقة :

كانت الزرادشتية الديانة الرسمية طوال فترة الساسانيين التي امتدت من سنة ٢٢٦ الى سنة ٦٥١م (١٦٣) ومرت فترات محدودة اعتنق خلالها الملك سابور المانوية بضعة عشر سنة واعتنق الملك قباد الزردكية حقبة من الزمن (١٦٤) .

(١٥٨) المني في ابواب التوحيد والمعدل ج ١٦ ص ٢٦٢ .

(١٥٩) الفرق بين الفرق ص ١٧٠ .

(١٦٠) ابن كمال باشا : رسالة في تصحيح لفظ الزنديق ص ١ .

(١٦١) احمد امين : فجر الاسلام ص ١٠٨-١٠٩ الطبعة السابعة مطبعة

لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة ١٣٧٨هـ ١٩٥٩م .

(١٦٢) دائرة المعارف الاسلامية المجلد العاشر ص ٤٤٠-٤٤١ : مطبعة

الاعتماد القاهرة سنة .

(١٦٣) فجر الاسلام ص ٩٨-٩٩ ، الطبعة السابعة ، وساعتمد هذه

الطبعة .

(١٦٤) انظر الاخبار الطوال ص ٢٥ وتاريخ اليعقوبي ج ١ ص ١٢٩ طبعة

النجف سنة ١٣٥٨هـ والطبري ج ٢ ص ٨٨ الطبعة الحينية وايران في عهد

الساسانيين ص ٢٢٤ .

لقد اربطت الزندقة بـماني اربطاً زمنياً وفكرياً . والدينوري أول مؤرخين المسلمين الذين اطلقوا على ماني صفة زنديق في معرض الذم حيث قال (في زمن سابور ظهر ماني الزنديق واغوى الناس)^(١٦٥) ولم يوضح الدينوري اسباب الحكم على ماني بالزندقة وكيف انه اغوى الناس ، وفسر الطبري اسباب قتل ماني من قبل الملك هرمز فيقول كان (يدعو الى دينه فوجده داعية للشيطان)^(١٦٦) الا ان الطبري لم يبين ماهية الدين الذي دعا اليه ماني كما لم يوضح المقصود بالشيطان الذي ذهب هرمز الى القول بان ماني يدعو اليه .

والمسعودي أكثر المؤرخين وضوحاً واقدمهم في ربط الزندقة بـماني زمنياً اذ يقول (وفي أيام ماني هذا ظهر اسم الزندقة)^(١٦٦) كما انه أول المؤرخين الذين اوضحوا العلاقة الفكرية بين ماني والزندقة وبين الزندقة والزرادشتية حيث قال (ان الفرس حين اتاهم زرادشت .. بكتا بهم المعروف بالبتاء باللغة الاولى من الفارسية وعمل له التفسير وهو الزند وعمل لهذا التفسير شرحاً ساء البازند .. وكان الزند بالتأويل غير المقدم المنزل وكان من اورد في شريعتهم شيئاً بخلاف المنزل الذي هو البتاء وعمل الى التأويل الذي هو الزند قالوا هذا زندي اضافة له)^(١٦٧) الا ان المسعودي لم يذكر من هو الذي وضع الزند تفسيراً لكتاب زرادشت (الافستا) ولو ان ما ذكره عن ماني وقوله ان الزندقة قد ظهرت في أيامه يوحي بان ماني هو الذي وضع الزند ، وما يؤيد ذلك ان عدداً من المؤرخين قد وضعوا العلاقة بين ماني والزندقة واكدوا انه أول من وضع الزند تفسيراً

(١٦٥) الاخبار الطوال ص ٤٩ .

(١٦٦) الطبري : ج ٢ ص ٨٢٤ طبعة دي غويه .

(١٦٦) مروج الذهب ج ٢ ص ١٦٧ ، طبعة باريس سنة ١٨٦٢ م .

(١٦٧) المصدر السابق ج ٢ ص ١٦٧-١٦٨ .

للاص ١٦٠ . وانسبه الى ازند زندي وهي منه للمؤمن بالتصير دون
الاص وفي ذلك يقول براون (زنديق صفة فارسية معناها متبع الزند أو
الشرح القديم للافنا ٥٥ وان المانوية سموا بالزناديق لميلهم الى تاويل
وشرح الكتب المقدسة حسب آرائهم) (١٦٩) .

مزدك والزندقة :

لقد ظهر مزدك أيام الملك قباد وزين للناس ركوب المحارم (١٧٠) ودعا
الى (اشتراك الناس في الاموال والحرم) (١٧١) مما سبب غضب الزرادشتية
على قباد فعزلته عن العرش وجبته (١٧٢) وحلت الملك انو شروان على قتل
مزدك ومن كان في ملكه (١٧٣) .

(١٦٨) فالمعدي يقول وفي زمانه - اي شاپور بن اردشير - ظهر ماني
الزنديق وذلك ان اول ماظهر في الارض من امر الزندقة (البدء والتاريخ ج ٢
ص ١٥٧) . ويقول ابو الفرج الاصفهاني على لسان حماد عجرد في حديثه
عن بسدر بن برد (اما يفيضني من بشار تجاهله بالزندقة وهو والله اعلم
بالزندقة من ماني) (الاغانى ج ٢ ص ٦٢) ويؤيد ذلك السمعاني اذ يقول
(ان رمي هذه النسبة الى كتاب جمعه ماني سماه الرند من الزنديه ..
والرندى نسبة الى ذلك واول من سمي بهذا الاسم ماني) (كتاب الانساب ص
٢٨٠ طبعه لندن) . ويوضح ابن بدرون علاقة ماني بالزندقة كما ذهب الى
ذلك السمعاني (كرامة الزهر وفريدة الدهر ص ٢٦-٢٧ طبعة القاهرة)
ويؤيد ما ذهبنا اليه ابن الاثير فيقول (الزندي : .. هذه النسبة الى كتاب
وضع ماني المجوسي سماه الزند والنسبة اليه زندي واليه ينسب الزنديق)
(الباب في تهذيب الانساب ج ١ ص ٥١١) ويذكر النويري علاقة ماني بالزندقة
فيقول ان ماني (زاد في شرعهم الذي شرعه لهم زرادشت) (نهاية الارب في
فنون الادب ج ١٥ ص ١٦٨-١٦٩ ، مطبعة دار الكتب المصرية القاهرة ١٣٦٩هـ
١٩٤٩م . الا ان النويري لم يشر الى الآراء والمعتقدات التي زادها ماني على
الزرادشتية ويؤكد النويري ان زندين اطلقت على ماني وسموا اصحابه الزنادقة
(المصدر السابق ج ١٥ ص ١٦٨-١٦٩) .

(١٦٩) انظر Browne, Vol. I, p. 159

- والدوري : العصر العباسي الاول ص ١١٠ .
- (١٧٠) الاخبار الطوال ص ٦٥ .
- (١٧١) البيروني : الانوار الباقية ص ٢٠٩ .
- (١٧٢) الاخبار الطوال ص ٦٥ .
- (١٧٣) المصدر السابق ص ٦٥ .

وعلى الرغم من دعوة مزدك الاباحية وموقف انو شروان الصارم منه فان الدينوري لم يطلق عليه صفة الزنديق كما اطلقها على ماني ، والمحمودي اول من أطلق على مزدك صفة الزنديق حيث قال (ثم ملك قباذ بن فيروز وفي أيامه ظهر مزدق الزنديق)^(١٧٤) دون ان يذكر المحمودي أسباب الحكم بالزندقة على مزدك ، والخوارزمي اول المؤرخين الذين اوضحوا أسباب تسمية مزدك زنديقا فقال (وظهر كتابا سماه زند وزعم ان فيه تاويل الابستا وهو كتاب المجوس الذي جاء به زرادشت .. فنسب أصحاب مزدك الى زند ف قيل زندي)^(١٧٥) ويذهب التفتازاني^(١٧٦) وابن كمال باشا^(١٧٧) الى ما ذهب اليه الخوارزمي في سبب تسمية مزدك زنديقا .

ونظرا لتزيين مزدك ركوب المحارم ودعوته الى اشاعة المرأة فان العباسي يعتبر الزنديق (معرب زن دين اي دين المرأة)^(١٧٨) .

من هذا يتبين لنا ان الملوك الساسانيين قد اضطهدوا امانوية والمزدكية . وان المؤرخين القدامى والمحدثين اطلقوا على ماني ومزدك لفظ الزنديق في معرض الذم لان كلا منهما وضع تفسيراً لكتاب زرادشت « الافستا » ومن هنا أصبح من اليسر علينا ان نوضح سبب اختلاف المؤرخين في نسبة الزندقة الى ماني نارة والى مزدك نارة أخرى فالواقع ان كلا منهما استحق الحكم بالزندقة وعليه أصبحت لفظة زنديق تطلق على من وضع تفسيراً للافستا ، وعلى من أخذ بتفسير ماني ومزدك أو بتفسيرهما وفي ذلك يقول بروكلمان (ان هذه الكلمة - زنديق - كانت على عهد

(١٧٤) مروج الذهب ج ١ ص ١٦٤ .

(١٧٥) الخوارزمي : مفاتيح العلوم ص ٢٥ مطبعة الشرق القاهرة .

(١٧٦) انظر شرح مقاصد الطالبين في حكم اصول الدين ج ٢ ص ٢٦٦ ، طبعة استانبول سنة ١٣٠٥ هـ .

(١٧٧) انظر رسالة في تصحيح لفظ الزنديق ص ١ .

(١٧٨) العباسي : معاهد التنصيص ج ١ ص ٧١ دار الطباعة المصرية ، القاهرة سنة ١٢٧٤ هـ .

الساكنين معه ينز بها كل من يجراً على تسيير الابتا تسييراً غير
رشيد (١٧٩) .

ولم تذكر مصادر شيئا عن علاقة الزندقة بنبي آخر غير ماني ومزدك
على الرغم من ان (كلا من أصحاب مرقيون وأصحاب ابن ديسان له انجيل
يخالف بعضه هذه الاناجيل) (١٨٠) ويتناقض مع الافستا .

ويشير المسمودي في حديثه عن ابن المقفع وانتشار الزندقة فيقول
(.. ما نفعه عبد الله بن المقفع وغيره من الفارسية والفهلوية الى العربية
تأييدا لمذاهب النانية والديسانية والمرقونية فكثرت بذلك الزنادقة) (١٨١) ،
ولم أقف على مؤرخ اطلق على المرقونية او الديسانية الحكم بالزندقة على
الرغم من قول ابن ديسان ومارقيون بآراء تتناقض والزرادشتية وهناك عبارة
واحدة لابن حجر المقلاني يعتبر فيها (ان أصل الزنادقة اتباع ديسان
وماني ومزدك) (١٨٢) دون ان يوضح ابن حجر العلاقة بين ديسان والزندقة
والدور الذي لعب به فاستحق اتباعه ان يكونوا من الزنادقة كما هم اتباع
ماني ومزدك .

الدهرية والزندقة :

والدهرية تنكر الخالق وتعتقد بالقدم وعدم حدوث العالم ، ولم نشر
المصادر الى وجود هذه العقيدة في الحضارة الايرانية لان العقيدة الشنوية
هي الصفة المشتركة للديانات الايرانية كافة والشنوية تؤمن بوجود الهين اما
الدهرية فانها تنكر الالهية اساسا ، وعلى الرغم من ذلك نجد معظم قواميس
اللغة العربية تفسر لفظ زنديق على انه (فارسي مصرب كان أصله ...
زند كرد ، زنده الحياة ، وكرد العمل أي يقول بدوام الدهر) (١٨٣) وذهب

(١٧٩) تاريخ الشعوب الاسلامية الترجمة العربية ج ٢ ص ١٦ .

(١٨٠) البيروني : الآثار الباقية ص ٢٢ .

(١٨١) مروج الذهب ج ٨ ٢٩٢-٢٩٣ طبعة باريس سنة ١٨٧٤ م .

(١٨٢) المستقلاني : فتح الباري بشرح صحيح الامام البخاري ج ١٢

ص ١١٩-٢٢٠ .

(١٨٣) ابن دريد : جوهرة اللفظة ج ٢ ص ٥٠٤ ط ١ حيدرآباد ١٣٤٥ هـ .

ابن سيده الى هذا التفسير فقال (الزنديق فارسي معرب كان أصله عندهم زنديكر أي يقولون ببقاء الدهر) (١٨٤) ويردد ذات العبارة ابن منظور في لسان العرب (١٨٥) . ويبدو ان تغييرات جرت على زنده كرد عند تعريبها فأصبحت زنديقا والذي يظهر ان اللغويين حينما ادركوا ان لفظ زنديق فارسي بحثوا عن أصله في اللغة الفارسية فقالوا ان أصله (زنده كرد) ولما كانت زنده كرد تعني بقاء الدهر حكموا على ان الدهرية هي الزندقة على الرغم من عدم وجود معتقدات دهرية في المنطقة الايرانية وليس ثمة علاقة بين الديانات الايرانية الشنوية والدهرية الملحدة .

٢ - الزندقة في الحضارة الاسلامية :

الزندقة في أيام الرسول والخلفاء الراشدين :
الزندقة مظهر من مظاهر الشعوية الدينية اطلق على معان عدة مختلفة تدخس بعضها في اطار الحركة الشعوية (١٨٦) ، وعليه من الضروري انوفوف عن الحالات التي اطلق عليها هذا الحكم في الفترة موضوع بحثنا .

لم ترد كلمة زنديق في القرآن الكريم (١٨٧) ، كما لم ترد في احاديث الرسول (ص) الا مرات قليلة فقد اوردها ابن حنبل في مسنده مرتين بمعنى واحد (. . قال سمعت رسول الله (ص) يقول سيكون في هذه الامة مسخ الا وذلك من المكذبين بالقدر والزندقية) (١٨٨) وقال (ص) (. . انه سيكون

(١٨٤) ابن سيده : كتاب المخصص ج ١٤ ص ٤٢ ط ١ المطبعة الكبرى بولاق سنة ١٣١٩هـ .

(١٨٥) ابن منظور : لسان العرب ج ١٢ ص ١٢ الطبعة الاولى بولاق ١٣٠٣هـ .

(١٨٦) عبدالرحمن بدوي : من تاريخ الالحاد في الاسلام ص ٢٣-٢٤ ، القاهرة ١٩٤٥م .

(١٨٧) ابن تيمية : بغية المراد في الرد على المتفلسفة والفراسة والباطنية ص ٦٢-٦٣ ، القاهرة ١٣٢٩هـ ١٨٩١م .

(١٨٨) ابن حنبل : المسند ج ٢ ص ١٠٨ القاهرة ١٣١٣هـ .

في أمتي مسخ وقذف وهو من الزنديقية والقدرية (١٨٩) ، ولم يوضح ابن حنبل ما قصد الرسول من امر هؤلاء الزنديقية ، كما لم يحدثنا عن آرائهم ومعتقداتهم ، ويبدو ان هؤلاء الزنادقة كانوا يشلون معتقدات قائمة بنفسها حيث ورد اسمهم باعتبارهم ديانة لها مقوماتها الخاصة بها .

ويروى الامام الغزالي حديثا آخر للرسول (ص) ترد فيه كلمة الزناقة وهو قوله (ص) (سفترق امتي بضعا وسبعين فرقة كلهم في الجنة الا الزنادقة) (١٩٠) ولم يوضح الغزالي المقصود هؤلاء الزنادقة كما لم يذكر آراءهم التي حرمت عليهم الدخول في الجنة ، وقد فسر الغزالي معنى الزندقة فقال الزندقة (ان تنكر اصل المعاد عقليا وحيا وتنكر الصانع للعالم اصلا ورأيا) (١٩١) الا ان الغزالي لم يشر الى العلاقة بين الزنادقة التي وردت في حديث الرسول وهذا المعنى للزندقة الذي ذهب اليه ، ومن المحتمل ان هذا المعنى يشل مفهوم الزندقة المتعارف عليه في أيام الغزالي دون ان تكون له علامة في معنى الزنادقة التي جاءت في حديث الرسول .

ولم ترد كلمة زنديق في كتب الحديث الاخرى ، كما لم أقف على استعمال لهذه الكلمة في خلافة أبي بكر وعمر وعثمان (رضوان الله تعالى عليهم) وهذا مما يشكك في صحة الاحاديث التي اوردها ابن حنبل والغزالي ويؤكد استتاج ابن تيمية حين قال (فلفظ زنديق لا يوجد في كلام انبيي صلى الله عليه وسلم) (١٩٢) .

ويذكر ابن حنبل لفظ الزنادقة في حديثه عن الامام علي (رض) فيقول (ان عليا - رضي الله عنه - أتى بقوم من هؤلاء الزنادقة ومعهم كتب فأمر بنار فأحجبت ثم أحرقتهم وكتبهم) (١٩٣) ولم يشر ابن حنبل الى ما في كتب هؤلاء الزنادقة من آراء ، كما لم يوضح المقصود يزندقهم ، الا ان ابن

(١٨٩) المصدر السابق ج ٢ ص ١٣٦ .

(١٩٠) الغزالي : فيصل التفرقة ص ١٩٣ .

(١٩١) المصدر السابق ص ١٩٣ .

(١٩٢) بنية المرئاد ص ٦١-٦٢ .

(١٩٣) ابن حنبل : المسند ج ١ ص ٢٨٢ .

حنبل يذكر تعقيب ابن عباس على اجراء الامام علي حيث قال (لو كنت انا لم أحرقهم لنبي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقتلتهم لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدل دينه فاقتلوه) (١٩٤) ومن هذا يتبين لنا ان هؤلاء الزنادقة قد استحقوا هذا الحكم لانهم بدلوا دينهم الاسلامي بدين آخر ، ومن الجدير ذكره ان اجراء الامام علي هذا كان في شأن السبئية حين غلت في صفات الاسام علي وغيره من الائمة وقالت في علي انت الاله وادعت بتناسخ الجزء الالهي في الائمة (١٩٥) ، وعلى هذا فان اراء السبئية الغالية تعتبر تبديلا في الدين وان هذا التبديل يعتبر زندقة .

ويورد الطبرسي (١٩٦) لفظ الزنادقة في معرض حديثه عن الامام علي (ع) فيقول (جاء بعض الزنادقة الى أمير المؤمنين علي عليه السلام وقال له - لولا ما في القرآن من الاختلاف والتناقض لدخلت في دينكم) (١٩٧) ولا نستطيع الجزم من نص الطبرسي ان هذه التسمية اطلقت أيام الامام علي أو ان الطبرسي اطلقها بناء على اجتهاده هو وأراد بها مفهوما يتناسب والمرحلة التي كان يعيش فيها ، واذا فرضنا انها اطلقت في أيام الامام علي فيكون اطلاق الزندقة على من طعن في القرآن وادعى ان فيه تناقضا واختلافا .

ومن هذا يمكن القول ان الزندقة اطلقت أيام الرسول والخلفاء الراشدين على الذين بدلوا دينهم الاسلامي بدين آخر وعلى الذين طعنوا في القرآن الكريم .

- الزندقة في أيام الامويين :

يعتبر الامام جعفر الصادق (ع) (٨٠ - ١٤٨هـ) من اشهر المفكرين العرب الذين دافعوا عن الاسلام وردوا على خصومه ، الا انه لم يشمل

(١٩٤) المصدر السابق ج ١ ص ٢٨٢ .

(١٩٥) انظر : الفرق بين الفرق ص ٤٢ والملل والنحل ج ٢ ص ١١ .

(١٩٦) هو ابو منصور احمد بن علي بن ابي طالب الطبرسي المتوفى في اواخر القرن الخامس الهجري .

(١٩٧) الطبرسي : الاحتجاج على اهل اللجاج ص ١١٩ طهران ١٣٠٢هـ .

لفظة الزندقة في كتابه (توحيد المفضل) الذي رد فيه على المانوية واكتفى بالقول فيها (كالذي اقدمت عليه المانية الكفرة وجاهرت به الملحدة المارقة الفجرة) (١٩٨) وقال في ماني (.. بل العجب من المخذول ماني حين ادعى علم الاسرار وعسى عن دلائل الحكمة في الخلق حتى نسب الى الخطأ) (١٩٩) فانه على الرغم من شهرة ماني بالزندقة وادعائه علم الاسرار وطعنه في ذات الله فان الامام الصادق اكتفى بوصفه بالمخذول .

ويذكر الكليني ان الصادق استعمل لفظ زنديق بصدد أبي شاعر الديصاني الذي ادعى (ان في القرآن آية هي قولنا - هو الذي في السماء اله وفي الارض اله - فقال الصادق هذا كلام زنديق خبيث) (٢٠٠) فاذا صح هذا القول عن الامام الصادق فتكون الزندقة قد اطلقت في مرحلة من مراحل حياته على من انكر التوحيد وقال بوجود الهين كما نرى ذلك واضحاً في قول الديصاني .

وآلف القاسم بن ابراهيم المتوفى ٢٤٦هـ (٢٠١) وهو من الزيدية (كتاب الرد على الزنديق اللعين ابن المقفع) تناول فيه آراء ابن المقفع وناقشها ورد عليها فقال في ابن المقفع (ثم خلف من بعد ماني خلف سوء ابن المقفع فورث عن ماني في كفره ميراثه وحاز عن أبيه ماني فيه تراثه) (٢٠٢) ، وفند اناس معتقدات ابن المقفع المانوية فقال (وزعم ابن المقفع انه لا يرى في الاشياء كلها الا مزاجاً مختلطاً كذلك زعم ان النور والظلمة اللذين هما عند الجهل والحكمة) (٢٠٣) ومن هذه الاقوال التي رد بها القاسم نستطيع ان

(١٩٨) الصادق : توحيد المفضل ص ٦٥ . النجف ١٢٦٦هـ .

(١٩٩) المصدر السابق ص ٦٥ .

(٢٠٠) الكليني : اصول الكافي ج ٢ ق ٢ ص ١٧٣-١٦٧ .

(٢٠١) انظر : ماني ودين او ص ٧٧ .

(٢٠٢) القاسم : كتاب الرد على الزنديق اللعين ابن المقفع ص ٤ ، طبعة

روما ١٩٢٧م .

(٢٠٣) المصدر السابق ص ٥١ .

نستج ان الزندقة التي اشار فيها ابن المقفع كانت تعني المانوية وان ابن المقفع اسحق الحكم بالزنديق لايسانه بها .

وفي حديث أبي الفرج الاصفهاني عن الخليفة الوليد بن يزيد بن عبد الملك قال (كان فاسقا خليعا متهما في دينه مرميا بالزندقة) (٢٠١) ووضح الاصفهاني سبب الحكم على الوليد بالزندقة فقال (كان الوليد زنديقا وكان رجل من كلب يقول بمقالاته مقالة الثنوية .. فدخلت على الوليد يوما وذلك الكلبى عنده واذا بينهما سقط قد رفع رأسه عنه فاذا ما يبدو لي منه حرير اخضر .. فقال يا علاء هذا ماني لم يبعث الله نبيا قبله ولم يبعث نبيا بعده) (٢٠٢) وسواء آكانت هذه التهمة بحق الوليد صحيحة أم غير صحيحة أو انها متأخرة فان اتهام الوليد بالزندقة كان بسبب ايسانه بالمانوية والقول بنبوة ماني ونكرانه الانبياء من قبل ماني ومن بعده .

وذكر الاصفهاني (كان بالكوفة ثلاثة نفر يقال لهم الحمادون ، حماد عجرد وحماد الزبرقان وحماد الراوية يتنادمون على الشراب ويتناشدون الاشعار ويتعاشرون معاشرة جميلة وكانهم نفس واحدة وكانوا يرمون بالزندقة) (٢٠٣) . الا ان الاصفهاني لم يوضح المراد بالزندقة التي كان الحمادون يرمون بها .

وقد اعتبر ابن النديم المانوية هم الزنادقة وقد اطلق على عدد من مخضرمي الدولتين الاموية والعباسية حكم الزندقة فقال تحت عنوان - اسماء ذكر رؤساء المائة - (٢٠٤) (ومن رؤسائهم المتكلمين الذين يظهرون الاسلام ويبطنون الزندقة ابن طالوت وأبو شاذان ابن اخي شاذان بن الاعدى الحريري

(٢٠٤) الاصفهاني : الاغانى ج ٦ ص ٩٩ ، طبعة ساسي وسامند هذه الطبعة .

(٢٠٥) المصدر السابق ج ٦ ص ١٣١-١٣٢ .

(٢٠٦) الاغانى ج ١٥ ص ١٥٧ .

(٢٠٧) ابن النديم : الفهرست ص ٨٦ .

وابن أبي العوج وصالح بن عبدالقدوس ولهؤلاء كتب مصنفة في نصره
الاثني ومذاهب اهلها (٢٠٨) .

ويؤكد البيروني عند حديثه على بعض من عرف بالزندقة ان المانوية
هي الزندقة فيقول (ثم جاءت طامة أخرى من جهة الزندقة أصحاب ماني
كابن المنقفع وكعبداكريم بن ابي السجاء فشككوا ضعاف الفرائز في
الواحد الاول من جهة التعديل وامالوهم الى الشية وزنوا عندهم سيرة
ماني (٢٠٩) .

وقد اعتبر ابن نباته المصري غيلان الدمشقي زنديقا فقال فيه (غيلان
اول من تكلم في القدر وخلق القرآن في الاسلام) (٢١٠) ثم قال مخاطبا اياه
(... ثم تحولت بعد ذلك قدريا زنديقا) (٢١١) وقد ذكر الذهبي ان ابا
الحسن المدائني قد حكم على الجعد بن درهم بالزندقة ويوضح الذهبي
اسباب الحكم على الجعد بالزندقة فيقول انه كان يقول (ان الله لا يتكلم ..
وزعم ان الله لم يتخذ ابراهيم خليلا ولم يكلم موسى تكليما) (٢١٢) ويضيف
السيد المرتضى ان الجعد (جعل في قارورة ترابا وماء فاستحال دودا وهوام
فقال لامحبته انا خلقت ذلك لاني كنت سبب كونه) (٢١٣) .

ومن هذا يتضح ان الزندقة اطلقت في الفترة الاموية على المانوية ، وعلى
القائمين بخلق القرآن وتكرار بعض آياته وعلى المدعين الربوبية ، وكل هذه
الآراء والمعتقدات مناهضة للإسلام وعملت على محاربته .

(٢٠٨) المصدر السابق ص ٤٨٧ .

(٢٠٩) البيروني : تحقيق ما للهند ص ١٢٢ .

(٢١٠) ابن نباته : شرح العيون شرح رسالة ابن زيدون ص ٢٨٩ ، تحقيق
محمد ابراهيم مطبعة المدني القاهرة ١٣٨٣ هـ ١٩٦٤ م .

(٢١١) المصدر السابق ص ٢٩٠ .

(٢١٢) الذهبي : تاريخ الاسلام ج ٤ ص ٢٢٩ مطبعة السعادة القاهرة

١٣٦٩ هـ .

(٢١٣) المرتضى : امالي المرتضى ج ١ ص ٢٨٤ .

٢ - الزندقة في العصر العباسي الاول :

لقد قوت حركة الزندقة في هذا العصر واستحل خطرهما ما حمله المسؤولين على مقاومتها بشدة فاضطر الزنادقة ان يتظاهروا بظاهر متعددة ويسلكوا اساليب مختلفة من أجل التستر على حركتهم فاتسع اطلاق لفظ الزندقة في هذه الفترة اتساعا كبيرا (٢١٤) .

لقد املتت الزندقة على المانوية في نطاق واسع فالجاحظ في حديثه عن التشابه بين معتقدات المسيحية والزندقة (وانت اذا سمعت كلامهم في الفروع والضح وذكورهم للسياحة وزرايتهم على كل من اكل اللحمان ورغبتهم في اكل الجبوب وترك الحيوان وتزهدهم في النكاح وتركهم لطلب الولد ومديحهم للجائليق والمطران والاسقف والرهبان وتمطيهم الرؤساء علت ان بين دينهم وبين الزندقة نسا) (٢١٥) ان هذه الآراء والمعتقدات التي اعتبر الجاحظ ان بينها وبين المسيحية نسا هي آراء ومعتقدات المانوية .

وقد اسلق الجاحظ الحكم بالزندقة على عدد من الاشخاص فقال (وكان حصاد عجرد وحصاد الراوية وحصاد الزبرقان ويونس بن فروة وعلي بن الخليل وي زيد بن الفيض وعبادة وجميل بن محفوظ وقاسم بن زنتشة ومطيع ووالبة ابن الجباب وابان بن عبد الحميد وعسارة بن حربية يتواصلون وكانهم نفس واحدة) (٢١٦) ويبدو ان سبب الحكم على هؤلاء بالزندقة كان لايمانهم بالمانوية وما يؤكد ذلك ما قاله ابو نواس في واحد منهم وهو ابان بن عبد الحميد حيث قال فيه :

جالست يوما ابانا لا در در ابان

- (٢١٤) انظر حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام ج ٢ ص ١١٥ ط ٧ ومقالة الاستاذ فيدا : من تاريخ الالحاد في الاسلام ص ٢١-٢٢ .
(٢١٥) الجاحظ : المختار من كتاب الرد على النصارى ص ١٦ ، القاهرة ١٩٢٦ م .
(٢١٦) الجاحظ : كتاب الحيوان ج ٤ ص ٤٤٧-٤٤٨ تحقيق عبدالسلام هارون القاهرة ١٩٤٠ م .

فقلت سبحانه ربي فقال سبحانه ماني (٢١٧)

وعلى اثر وقوف الخليفة المهدي على مقالة أحد الزنادقة توجه الى ابنه الهادي يوميه بضرورة محاربة الزنادقة فقال (يا بني ان صار لك هذا الامر فتجرد لهذه العصابة - يعني اصحاب ماني - فانها فرقة تدعو الناس الى تظاهر حسن كاجتناب الفواحش والزهد في الدنيا والعمل للآخرة ثم تخرجها الى تحريم اللحم ومن الماء الطهور وترك قتل الهوام تخرجها ثم تخرجها الى عبادة اثنين احدهما النور والآخر الظلمة ثم تبيح بعد ذلك نكاح الاخوات والبنات والاعتقال بالبول وسرقة الامثال) (٢١٨) فهذه الوصية توضح ان الزندقة في مفهوم المهدي كانت المانوية وفي ذلك يقول الاستاذ فيدا (ان الزندقة التي خارجها المهدي والهادي في شخص هؤلاء الزنادقة هي المانوية اولا وبالذات) (٢١٩) . ويفسر الاستاذ ينفن معنى كلمة زندقة فيقول (ان الزندقة مأخوذة من كلمة صديق حيث كان يطلق على زهاد المانوية « الصديقون » لان هؤلاء كانوا يرضون على انفسهم ايثار المسكنة وقمع الحرس والشهوة ورفض الدنيا والزهد فيها ومواصلة الصوم والتصدق بما امكن وتحريم افتناء شيء خلا قوت يوم ولباس سنة وقد تحولت كلمة صديق الارامية الى « زنديك » في اللغة الفارسية ثم عبرت هذه الى زنديق وعلى هذا فان أصل الكلمة اطلق على زهاد المانوية) (٢٢٠) وسواء آكانت الزندقة قد اطلقت على المانوية ام على زهادها فان الزندقة في رأي ينفن لا زالت مرتبطة بالمانوية .

(٢١٧) الجاحظ : كتاب الحيوان ج٤ ص ٤٤٧-٤٤٨ تحقيق عبدالسلام

هارون .

(٢١٨) الطبري : ج١٠ ص ٤٢ الطبعة الحبيبة .

(٢١٩) عبدالرحمن بدوي : من تاريخ الالحاد في الاسلام ص ٣١-٣٢ .

(٢٢٠) انظر من تاريخ الالحاد في الاسلام ص ٣١ و

Browne, Vol. I, p. 100

وقد تحدث ابن النديم عن عدد من الزنادقة بسبب ايمانهم بمانوية وهم
(ابن ابي العوجاء وصالح بن عبدالقدوس .. وبشار بن برد واسحاق بن
برد واسحاق بن خلف بن سابه وسلم الخاسر وعلي بن الخليل وعلي بن
ثابت .. وابو عيسى الوراق وابو العباس الناشي والجهاني محمد ابن
أحمد .. وان البرامكة بأسرها الا محمد بن خالد البرمكي كانت زنادقة
وقيل في الفضل وأخيه الحسن مثل ذلك وكان محمد بن عبيدالله كاتب المهدي
زنديقا) (٢٢١) .

وقد أصبحت للمانوية كتب خاصة بها يدل اقتناؤها والايمان بها على
زندقة الشخص فقد احضر الرشيد بنت مطيع بن اياس - الذي اتهم بالزندقة
لمانويته فقالت (فقرأت كتابهم واعترفت به وقالت هذا دين علمنية أبي) (٢٢٢) .

وقد استمر الحكم بالزندقة يطلق على المانوية طوال العصر العباسي
الاول حتى أصبح الحكم على الشخص بالزندقة أو عدمها التبرؤ من ماني
وشتيه ، فانه لما اتهم ابو نواس بالزندقة جيء به الى صاحب الزنادقة فخط له
صورة ماني وقال ابصق عليه فاهوى ابو نواس بيده الى فيه وقاء عليها فخطى
سبيله (٢٢٣) . وحاكم المأمون عشرة من الزنادقة (بضروب المحن منها اظهر
صورة ماني والامر بالتخل عليها والتبرؤ منها) (٢٢٤) .

وعلى الرغم من ان الديانة الزرادشتية كانت الديانة الرسمية في الدولة
الایرانية طوال العصر الساساني وعلى الرغم من انها ديانة ثنوية اصطدمت
بالاسلام الموحد فانه لم ترد اشارة أو حكم على شخص اتهم بالزندقة بسبب
ايمانه بالزرادشتية ، كما لم آتف على زنديق انطلقت عليه الزندقة بسبب ايمانه

(٢٢١) ابن النديم : الفهرست ص ٤٨٦-٤٨٧ .

(٢٢٢) انظر الاغانى ج ١٢ ص ٨٥ و :

Bukhsh, Islamic Civilization (Calcutta) 1929, Vol. I, p. 100

(٢٢٣) ابو عبدالله الاصفهاني : شرح ديوان ابي نواس ج ٢ ص ١٨٥ - ١٨٦

طبعة باريس ١٩٢٥ .

(٢٢٤) المسعودي : مروج الذهب ج ٧ ص ١٥ طبعة باريس ١٨٧٤ م .

بالمزدكية على الرغم من ان الخوارزمي ومن جاء بعده كالتقازاني وابن كمال
بات فرروا (ان المزدكية من الفرق الشنوية .. وهم الزنادقة) (٢٢٥) .

ويبدو ان المانوية استطاعت ان تضم الى صفوفها معظم اصحاب الديانات
الشنوية الاخرى وان تستوعب نشاطهم وتوجهه وفقا لخططها ، ويظهر ان
اتباع هذه الديانات وجدوا في المانوية مجالا للتستر لان اراءها (تجمع آراء
مسيحية وزرادشتية) (٢٢٦) ولم تكن المسيحية مضطهدة آنذاك كما ان في
طقوس المانوية تشابها مع الطقوس الاسلامية لا سيما بخصوص الصلاة
واغسوس والوضوء بحيث يمكن التظاهر بهذه الشعائر للتستر على الزندقة (٢٢٧)
كما وجدوا في المانوية تراثا قوميا يجب الحرص عليه ارضاء للنصرة القومية
وانسباء للفرقة الشنوية (٢٢٨) .

ومن اشق المؤرخون الزندقة على الدهرية ومن الذين اهتموا بالزندقة
لقولهم بالدهر ابو نواس الشاعر فقد ذكر انه وجد هذان البيتان في بيته
بعد موته :

باح لساني بضمر السر وذاك اني أقول بالدهر
وليس بعد الممات حادثة وانا الموت بيضة المقر (٢٢٩)

ويدين البيتين حكم أبو سعيد نشوان على ابي نواس بالزندقة ولم
أقب عن مصدر آخر يؤيد ما ذهب اليه أبو سعيد نشوان ، فهناك من يقول
بزندقة ابي نواس ولكن ليس لايمانه بالدهرية .

وقد انتشر اطلاق الزندقة على الدهرية حتى أصبح لا يختلف عن اطلاقه
على الشنوية فالمسعودي يرى (الشنوية هم الزنادقة والحق بهؤلاء سائر من اعتقد

(٢٢٥) ابن كمال باشا : رسالة في تصحيح لفظ الزنديق ص ١ .

(٢٢٦) الدوري : العصر العباسي الاول ص ١١١ .

(٢٢٧) الدوري : الجذور التاريخية للشنوية ص ٧٣-٧٤ .

(٢٢٨) عبدالرحمن بدوي : من تاريخ الالحاد في الاسلام ص ٣٤ .

(٢٢٩) أبو سعيد نشوان : الحور العين ص ١٩٢-١٩٣ القاهرة ١٣٦٧ هـ .

القدم وابن حدوث العالم) (٢٣٠) ولا ريب ان الاعتقاد بالقدم وانكار حدوث العالم هو قول الدهرية . ويذهب أبو العلاء المعري الى ابد ما ذهب اليه السعدي فيقول (الزنادقة هم الذين يسون الدهرية لا يقولون بنبوة ولا كتاب) (٢٣١) وابن قيم الجوزية يذهب الى ما ذهب اليه المعري فيقول (زنادقة العالم الذين لا يؤمنون بالله ورسوله وكتبه واليوم الآخر) (٢٣٢) ، وابن تيمية يجعل الزندقة وتقا على الدهرية فيقول (واما الزندقة المطلقة فهو ان ينكر اصل المعاد عقليا وحيا وينكر الصانع للعالم) (٢٣٣) ، وما يؤكد انتشار اطلاق الزندقة على الدهرية ان معظم معاجم اللغة العربية فرت لفظ الزنديق على معنى الدهرية ، فابن دريد يقول (زنديق فارسي مرعب كان اصله زنده كرد ، زنده الحياة وكرد العمل أي يقول بدوام الدهر) (٢٣٤) ويذهب ابن سيده في المخصص (٢٣٥) وابن منظور في لسان العرب (٢٣٦) الى ما ذهب اليه ابن دريد .

وعلى الرغم من انتشار اطلاق الزندقة على الدهرية لم تعين المصادر الفترة التي اطلقت فيها الزندقة عليهم كما لم تذكر أسماء الذين حكم عليهم بالزندقة لايانهم بالدهرية ، كما لم تشر الى نشاطهم ولا الى مواقف السلطة والشعب منهم على الرغم من هذا الاتساع في اطلاق الزندقة على الدهرية لم أقف على أسائهم أو أسماء قادتهم ولا على كتبهم وطبيعة عملهم ولم أستطع ان أجد لهذه الظاهرة تفسيرا .

وقد اطلق الحكم بالزندقة على المجون والمجان ففي مناقشة المهدي مع

- (٢٣٠) السعدي : مروج الذهب ج ٢ ص ١٦٧-١٦٨ . طبعة باريس .
 (٢٣١) المعري : رسالة الففران ص ٣٦١-٣٦٢ ، القاهرة ١٩٥٠ م .
 (٢٣٢) ابن قيم الجوزية : ائانة اللبغان في مصايد الشيطان ج ٢ ص ٢٤٦ القاهرة ١٣٥٧-١٣٥٨ هـ .
 (٢٣٣) ابن تيمية : كتاب بنية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية ص ٦١-٦٢ .
 (٢٣٤) ابن دريد : جمهرة اللغة ج ٢ ص ٥٠٤-٥٠٥ .
 (٢٣٥) انظر المخصص ج ١٤ ص ٤٢ ، الطبعة الاولى بولاق ١٣٢٠ هـ .
 (٢٣٦) انظر لسان العرب ج ١٢ ص ١٢ ، الطبعة الاولى بولاق ١٣٠٢ هـ .

شريك بن عبدالله القاضي قال المهدي لشريك (يا زنديق لاقتلك فضحك شريك فقال يا أمير المؤمنين ان الزنادقة علامات يعرفون بها شربهم القهوات واتخاذهم القينات) (٢٣٧) فني جواب شريك دليل على ان هناك علامات للزندقة ومن تدقيق النظر فيما ذكره شريك نجد ان شرب القهوات (٢٣٨) واتخاذ القينات من علامات الزندقة . ويؤيد صحة ما ذهبنا اليه من ان الزندقة كانت تطلق بسبب المجون ما قاله ابو نواس في حماد عجرد (كنت اتوهم ان حماد عجرد انما يرمي بالزندقة لمجونه في شعره حتى جبت في حبس الزنادقة فاذا حماد عجرد امام من اتهم واذا له شعر مزوج يتين يتين يقرأون به في صلاتهم) (٢٣٩) . ويؤيد الاستاذ جب من ان الزندقة اطلقت على المجون فيقول (وتجلت الزندقة بصورة اوضح في الاستهتار والاستخفاف بجميع المذاهب الخلقية التي تنضوي تحت اسم المجون) (٢٤٠) .

وقد استلقت الزندقة على الظرف والظرفاء ومن الذين اطلقت عليهم الزندقة بسبب ذلك محمد بن زياد الحاركي فقد كان يظهر الزندقة تظارفا فقال فيه ابن منذر :

يا ابن زياد يا ابا جعفر اظهرت دينا غير ما تخفي
مزدق الطاهر باللفظ في باطن اسلام فتى عف
لست يزندق ولكنما اردت ان توسم بالظرف (٢٤١)

وكان يحيى بن زياد يرمى بالزندقة وكان من أظرف الناس واظفهم فكان

(٢٣٧) ابن كثير : البداية والنهاية ج ١٠ ص ١٥٢ ، مطبعة العادة القاهرة ١٣٥٨ هـ .

(٢٣٨) المقصود بالقهوات ليست القهوة المعروفة بل كناية عن شراب مسكر وقد وردت قهوة بهذا المعنى في شعر الوليد بن يزيد :

ما لعيش الاسماع محنة وقهوة تترك الفتى تملا
انظر رسالة الغفران ص ٣٧٨ .

(٢٣٩) الاصفهاني : الاغاني ج ١٢ ص ٧١ .

(٢٤٠) جب : دراسات في حضارة الاسلام الترجمة ص ٩١ .

(٢٤١) الاغاني ج ١٧ ص ١٥ .

يقال اشرف من الزنديق^(٢٤٢) . وان هذا المعنى دل ابو نواس (به من
وظرف زنديق)^(٢٤٣) .

من هذا المرض يتبين لنا ان الزندقة اطلقت على اشخاص وآراء ومواقف
استهدفت محاربة الاسلام ، فقد اطلقت على من بدل دينه الاسلامي بدين
آخر وعلى من طعن في القرآن وانكر بعض آياته وعلى من قال بالقدر وادعى
الربوبية كما اطلقت على من انكر التوحيد وقال بوجود الهين واطلقت على
المانوية والدهرية وعلى المجون والظرف ، وعلى هذا فالزندقة مظهر اساسي
من مظاهر الشعوية وهي أعلى مراحل التحدي الديني والفكري والاجتماعي
للالسلام^(٢٤٤) التي استهدفت هدم الاسلام من الداخل لان الشعوية قد
أدركت العلاقة المفسوية بين العروبة والاسلام وادركت ان هدم الاسلام هو
البليل لتحقيق أهدافهم الاخرى^(٢٤٥) لان ضياع ملكهم كان على يد العرب
ولم يكن يتأتى للعرب ذلك لولا دينهم الجديد وهو الاسلام فكرهوا العرب
وكرهوا الاسلام^(٢٤٦) .

ثانيا - الشعوية العنصرية

١ - الاشخاص والمواقف التي اطلق عليها الحكم بالشعوية ..

لم ترد كلمة الشعوية في القرآن الكريم . كما لم ترد في حديث
الرسول (ص) وقد وردت كلمة شعوب في الآية الكريمة « يا ايها الناس انا
خلقناكم من ذكر واثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند
الله اتقاكم »^(٢٤٧) ولم تفسر كلمة شعوب بمعنى الشعوية أو بانها تعني شعبا

(٢٤٢) المصدر السابق ج ١٧ ص ١٥ .

(٢٤٤) المرتضى : امالي المرتضى ج ١ ص ١٤٣ ، الطبعة الاولى القاهرة .

١٩٥٤ م .

(٢٤٤) جب : دراسات في حضارة الاسلام الترجمة ص ٩٢ .

(٢٤٥) الدوري : الجذور التاريخية للشعوية ص ٤٧ .

(٢٤٦) احمد امين : ضحى الاسلام ج ١ ص ١٦٥ ، الطبعة الخامسة .

وساعتمد هذه الطبعة .

(٢٤٧) سورة الحجرات ١٩ آية ١٣ .

معينا في أيام الرسول أو في أيام الراشدين أو الامويين ، ودلت لأن لفظ الشعوية (لم يستعمل الا في العصر العباسي الاول واقدام ما وصل إلينا من الكتب التي استعملت لفظ الشعوية كتاب البيان والتبيين للجاحظ) (٢٤٨) وفي العصر العباسي استقلت الشعوية هذه الآية وكلمة شعوب منها وفي ذلك يقول الكردي : « الشعوية لتلقمهم بقوله تعالى وجعلناكم شعوبا وقبائل الى قوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم » (٢٤٩) وادعت الشعوية ان لفظ الشعوية مشتق من الشعوب مفرد شعب وهو اوسع من القبيلة واعتبرت القبائل للعرب والشعوب للمعجم (٢٥٠) .

وعلى الرغم من قيام مؤامرات استهدفت الكيان العربي وظهر عدد من الشعراء والكتاب بنشاط معاد للعرب أيام الراشدين والامويين فان معاصريهم لم يطلقوا عليهم الحكم بالشعوية ، فقد انشد اساعيل بن يار قصيدة في حضرة هشام بن عبد الملك افتخر فيها بقومه الفرس وذم العرب فغضب هشام وقال له (اعلي تمخر واياي تشد قصيدة تمذح بها نفسك واعلاج قومك) (٢٥١) فلم يسم هشام اساعيل بن يار شعويا كما لم يسمه غيره بذلك مما يدل على ان استعمال لفظ الشعوية لم يبدأ بعد ، الا ان عدم استعماله في هذه الفترة لا يعني عدم وجود مواقف وآراء وأشخاص تدخل في نطاق الشعوية .

وفي العصر العباسي استعمل الجاحظ لفظ الشعوية واطلقها على آراء ومواقف متعددة فقال مرة (ولبدأ على اسم الله بذكر مذهب الشعوية ومن يتحلى باسم التوية) (٢٥٢) وذلك حينما رفع بعض الشعويين شعار المساواة

(٢٤٨) احمد امين : فحى الاسلام ج ١ ص ٥٧-٥٩ .

(٢٤٩) الكردي : حاشية على كتاب مناقب الامام الاعظم ابي حنيفة لابي

المؤيد الامام الموفق ابن احمد ج ١ ص ٦٤-٦٥ الطبعة الاولى القاهرة ١٣٢١ هـ .

(٢٥٠) انظر : رسائل البغاء كتاب العرب ص ٢٤٤-٢٤٦ وابن منظور :

لسان العرب ج ١ ص ٤٨٢ والالوسي بلوغ العرب ج ١ ص ١٦١-١٦٢ .

(٢٥١) الاصفهاني : الاغانى ج ١ ص ١٢٤ .

(٢٥٢) الجاحظ : البيان والتبيين ج ٣ ص ٤-٥ تحقيق السندوبي ،

الطبعة الرحمانية القاهرة ١٩٣٢ م .

بين العرب وغيرهم ، وقد اطلق الجاحظ هذا الحكم على مواقف معادية للرسول والصحابة فقال (والشعوية .. المبغضون لآل النبي وأصحابه ممن فتح الفتوح وقتل المجوس وجاء بالاسلام) (٢٥٣) وكذلك استعمل هذا اللفظ باعتبار الشعوية حركة معادية للعرب ودينهم فقال (واعلم انك لم تر قوما اشقى من هؤلاء الشعوية ولا اعدى على دينه ولا اشد استهلاكا لرضه ولا امنول نصبا ولا اقل غنا من أهل هذه النحلة) (٢٥٤) .

وعلى الرغم من اهتمام الجاحظ بالشعوية وتأليفه عددا من الكتب في الرد عليها ومعارضته فريقا من مشاهير الشيوعيين فإنه لم يطلق على أي منهم لفظ الشعوية ، فهو في حديثه عن أبي عبيدة معمر بن المثنى مع ما عرف من معاداة للعرب اكتفى بالقول فيه (.. وهذا التأويل اخرجه من أبي عبيدة سوء الرأي في القوم) (٢٥٥) ويبدو ان الجاحظ قد ركز اهتمامه على الشعوية كحركة معادية للعرب والاسلام ورد عليها دون الاهتمام بأشخاصها .

وقد اسبق ابو الفرج الاسفهانى الحكم بالشعوية على الشاعر اساعيل ابن يار مولى تيم بن مرة (٢٥٦) فقال فيه (كان شعويا شديدا التعصب للعجم وله شعر كثير يفسر فيه بالاعاجم) (٢٥٧) وأضاف قائلا (كان مبتلى بالعصية للعجم والفخر بهم) (٢٥٨) ، ومن أشعاره التي أشاد بها بقومه القرس وذم العرب قوله :

انما سمي الفوارس بالقصر من مضاهاة رفعة الانساب
فاتركي الفخر يا امام علينا واتركي الجور وانظقي بالصواب

(٢٥٣) الجاحظ : البلاء ص ٢٢٨ تحقيق طه الحاجري مطبعة دار المعارف القاهرة ١٩٥٨ م .

(٢٥٤) البيان والبيان ج ٣ ص ٢٢ .

(٢٥٥) المصدر السابق ج ١ ص ١٦٤-١٦٥ .

(٢٥٦) المعنى عن الحجة والكلام مع نفل ورخاوة وقلة فهم - انظر :

(٢٥٧) المصدر السابق ج ٤ ص ١٢٤ .

(٢٥٨) المصدر السابق ج ٤ ص ١٢٤ .

واسالي ان جهلت عنا وعنكم كيف كنا في سالف الاحقاب
اذ نربي بناتنا وتدسو ن سفاها بناتكم في التراب (٢٥٩)
وقد انشد اسماعيل بن يار في حضرة الخليفة هشام بن عبد الملك مفتخرا
بقومه على حباب العرب فقال :

اني وجدك ما عودي بذبي خور عند الحفاظ ولا حوضي بهدوم
اصلي كريم ومجدي لا يقاس به ولي لان كحد السيف مسموم
احصي به مجد اقوام ذوي حسب من كل قزم بتاج الملك مسموم
من مثل كرى وسابور الجنود معا والهرمزان لفخر او لتعظيم
هناك ان تسالي تبني بان لنا جرثومة قهرت عز الجرائم (٢٦٠)

وقال ياقوت الحموي في أبي عبيدة معمر بن المثنى مولى بني تميم قرش (٢٦١)
(كان علما بالشعر والغرب والنسب .. قيل عنه كان شعويا) (٢٦٢) الا ان
ياقوت لم يذكر من الذي وصف أبا عبيدة بأنه كان شعويا كما لم يذكر
أسباب الحكم عليه بالشعوية ، وقال ابن خلكان في أبي عبيدة (وكان يكره
العرب والف في مثالبها كبا) (٢٦٣) الا ان ابن خلكان لم يطلق على أبي عبيدة
صفة شعوبي .

ولقد ألف أبو عبيدة في ذم العرب ولم ينح من ذمه حتى النبي فقد
(وضع كتابا للمثالب يطعن فيه على بعض أسباب النبي صلى الله عليه
وسلم) (٢٦٤) ، ومن كبه في مثالب العرب وذمهم (كتاب مرج راهط وكتاب
المنافرات وكتاب العققة وكتاب ادعياء العرب وكتاب لصوص العرب وكتاب

- (٢٥٩) المصدر السابق ج ٤ ص ١١٩
- (٢٦٠) المصدر السابق ج ٤ ص ١٢٤
- (٢٦١) ياقوت الحموي : معجم الادباء ج ٧ ص ١٦٤ ، الطبعة الاولى
تصحیح د. س. مرجلیوٹ القاهرة ١٩٢٥ م .
- (٢٦٢) المصدر السابق ج ٧ ص ١٦٥
- (٢٦٣) ابن خلكان : وفيات الاميان ج ٤ ص ٢٢٢ تحقيق محمد محي الدين
عبد الحميد الطبعة الاولى مطبعة السعادة القاهرة ١٩٢٨ م .
- (٢٦٤) ابن النديم : الفهرست ص ٨٥

فضائل عرس وكتاب النقائص بين جرير والفرزدق^(٢٦٥) ومن أسماء هذه الكتب يبين لنا أن أبا عبيدة كان معاديا للعرب وأنه كان يعمل على الحط منهم ويفخر بالفرس وكان أبو عبيدة يضع الشروح التي تنطوي على ذم العرب ويختلق القصص اختلاقا للظن فيهم ومن شروحه المقذعة التي وضعها تقريبا لبعض أبيات كتابه النقائص بين جرير والفرزدق قوله (وراوا أم درداء السليطية عريانة تعدو فالتى تعقب بن عصمة عصاة كانت فوق يفضته عليها^(٢٦٦) ومنها قوله (أن عرو بن المنذر أخذ امرأة زراة وهي حلى فبقر بطنها وانصرف وأنه أخذ الحمراء بنت ضرة النهشلي فتذف بها في النار^(٢٦٧) وقال في تشويه موقف العربي من جاره (أن طوائف من بني تميم اللات بن ثعلبة نزلت في جوار رجلين من بني ثعلبة بن سعد بن ضبة يقال لهما كدام والماور فاكل هذان من نزل عليهما منهم وجعلا يتعبثان بنائهم^(٢٦٨) ويعلق الدكتور محمود غناوي الزهيري على هذه القصص والشروح بقوله (فكيف يتفق وطبيعة الأشياء أن تمرى امرأة من ثياها في الصحراء دوننا سبب وكيف يعقل أن يجاهر عربي بالعدو في جيرانه والبعث بنائهم .. بل كيف يعقل أن تقتل المرأة السبي وتحرق مع أن طبيعة التقاليد العربية في الحروب لا تجيز ذلك ، فلا شك عندي من أن هذا التصوير يراد به الظعن في العرب وتشويه سمعتهم وتاريخهم .. فأبو عبيدة كان يبغض العرب ويؤلف كتابا في مثالبها^(٢٦٩) ، وفي أبي عبيدة يقول الأستاذ أحمد أمين (وليس للعرب حرمة في نفسه .. بل في نفسه الكراهية لهم فهو يطلق لسانه في هجومهم وذكر مثالبهم ، وأبو عبيدة يمثل فكرة الشعبية والبحث عن

(٢٦٥) المصدر السابق ص ٨٦ .

(٢٦٦) أبو عبيدة : النقائص تحقيق بيفان ص ٥٨٢ طبعة لبنان ١٩٠٨ -

١٩٠٩ م .

(٢٦٧) الزهيري : نقائص جرير والفرزدق ص ١٤٦ الطبعة الأولى بغداد

١٩٥٤ م وسأعتمد هذه الطبعة .

(٢٦٨) المصدر السابق ص ١٤٦ .

(٢٦٩) الزهيري : نقائص جرير والفرزدق ص ١٤٦-١٤٧ .

معايير العرب والتشهير بهم) (٢٧٠) ويعتبر نيكلسون أبا عبيدة من الذين وقفوا
إلى جانب الشعوية (٢٧١) .

ويذهب الأستاذ جب في تبرئة أبي عبيدة من الشعوية بحجة ما كتبه في
الادب واللغة فيقول (فقد كانت خدماته نحو الآداب العربية أكبر من أن
تحصى فمنه جاءت تقريبا نصف المعلومات التي نقلها الرواة المتأخرون عن
العصر الجاهلي . . وإن اعتبار أبي عبيدة بعد كل ما ذكرنا شعويا يجب
المرس يكون تناقضا في التعبير) (٢٧٢) إلا أن الأستاذ جب يعترف بأن
الشعوية قد استغلت كتابات أبي عبيدة في معركتها مع المروبة فيقول
(ونستطيع أن نتصور السرور الذي استلم به أعداء العرب من شعوية القرن
الثالث الهجري ما في كتبه من مواد تخدم وتوضح هجاءهم للعرب) (٢٧٣)
وفد استغل تقريب الرشيد والمأمون له واحتضان البرامكة إياه فأخذ يؤلف
ب دم العرب (فعلى كتاب الميدان في المثالب الذي هتث فيه العرب وأشهر
مثالبها) (٢٧٤) وألف كتابا آخر في مثالب قريش ومنازعاتها ومثالب تيم بن مرة
ومثالب بني أسد ومعظم القبائل العربية ذكرها في مرضى الذم (٢٧٥) .

وكان علان شاعرا أشد في هجاء محمد بن يزيد الأموي وافتخر بظاهر
ابن الحسين لفته محمد الأمين في قصيدة تنقل منها هذه الأبيات :

| | |
|--------------------|---------------------|
| أها اللاطي بحفرته | من قرار الأرض مجعول |
| وأبو العباس غادية | لـزاله أهاليل |
| تسطر العقيان راحته | وله بالجود تمطيل |

-
- (٢٧٠) أحمد أمين : ضحى الإسلام ج ١ ص ٧٤-٧٥ .
(٢٧١) Nicholson, R.A. — A Literary History of the Arabs, p. 280.
(٢٧٢) جب : دراسات في حضارة الإسلام الترجمة ص ٨٩-٩٠ .
(٢٧٣) المصدر السابق ص ٩٠ .
(٢٧٤) ابن النديم : الفهرست ص ١٥٩-١٦٠ .
(٢٧٥) المصدر السابق ص ١٦٠ .
(٢٧٦) ابن النديم : الفهرست ص ١٦٠ .
(٢٧٧) المصدر السابق ص ١٦٠ .

رستي من ذرى شرف زانه تاج واكليل
كسرويات ابوتنا غرر زهر مناديل (٢٢٨)

فلم يقف علان عند هجاء محمد بن يزيد والتفاخر بطاهر بن الحسين بل ذهب الى الافتخار بالفرس وملوكهم وقادتهم .

وفي حديث ابن النديم عن سهل بن هارون قال (سهل بن هارون .. فارسي الاصل شعوبي المذهب شديد العصبية على العرب وله في ذلك كتب كثيرة ورسائل في البخل) (٢٢٩) ولم تقف على كتب سهل ولا على رسائله في البخل التي كتبها متعرضا بعصنة الكرم التي يمتاز بها العرب ، ويبدو ان هذه الكتب قد فقدت في حومة المعركة بين العروبة والشعوبية ، وقال ابن شاعر الكتبي فيه (سهل بن هارون فارسي الاصل شعوبي المذهب شديد التعصب على العرب) (٢٣٠) وأكد ياقوت الحموي شعوبية سهل فقال (كان ادبيا شاعرا حكيما شعوبيا يتعصب للمعجم على العرب شديدا في ذلك) (٢٣١) ولم تقف على أشعاره ولعلها هي الاخرى فقدت كما فقدت كتبه .

هذه معظم الاسماء التي اطلق عليها المؤرخون القدامى الحكم بالشعوبية في الفترة موضوعة بحثنا . وهي قليلة جدا بالقياس الى سعة وقوة الحركة الشعوبية . وما يسترعى الانتباه ان هناك عددا من الكتاب والشعراء قد خلفوا في ذم العرب مؤلفات وقصائد الى جانب مدحهم شعوبا اخرى دون ان يطلق عليهم الحكم بالشعوبية . وهناك مواقف لبعض اشراف الفرس استهدفت القضاء على الكيان العربي واعادة الملك الى الفرس ولم يرمهم المؤرخون بالشعوبية . كما ان هناك مواقف للعامة من الموالي الذين اشتركوا في معظم الحركات التي قامت لازالة السلطان العربي دون ان تسمى شاركتهم هذه ومواقفهم المدائية مواقف شعوبية ، وعليه فانه من الضروري ان تتبع مواقف

(٢٢٨) ياقوت الحموي : معجم الادباء ج ٥ ص ٦٨ تصحيح مرجليوث .

(٢٢٩) ابن النديم : الفهرست ص ١٨٠ .

(٢٣٠) ابن شاعر الكتبي : فوات الوفيات ج ١ ص ٣٦٨ ، تحقيق محي الدين

مبدالحمد القاهرة ١٩٥١ م .

(٢٣١) ياقوت الحموي : معجم الادباء ج ٤ ص ٢٥٨ تصحيح مرجليوث .

اولئك الاشراف والعامّة لوضعهم في النطاق المناسب لمواقفهم من مفهوم
الشعوية العنصرية .

٢ - الاشخاص من الشعراء والكتاب والمواقف التي لها دلائل شعوية
ولم يطلق عليها هذا الحكم :

تواجهنا ونحن تابع الحركة الشعوية مائفة من الاشخاص ومجموعة
من الآراء والمواقف التي تدل على معاداة العرب والاشادة بغيرهم دون ان
يطلق عليهم أو على مواقفهم الحكم بالشعوية . ومن هؤلاء (الهيثم بن
عدي) وهو عبدالرحمن بن عبدالرحمن بن زيد بن سميد بن جابر بن عدي
ويرجع اصله الى منبج^(٢٨٢) . وقد ألف عددا من الكتب في ذم العرب والفخر
بالفرس منها (كتاب المثالب ، كتاب تاريخ المعجم وبني أمية ، كتاب المثالب
الصغير والمثالب الكبير وكتاب مثالب ربيعة وكتاب بغايا قرش وكتاب أخبار
الفرس)^(٢٨٣) ونظرة الى أساء هذه الكتب ترى انها كانت في ذم العرب وفي
التفاخر بالفرس على اننا لم نقف على هذه الكتب ولا يبعد ان تكون قد
فقدت . وقد روى المسعودي قصة طويلة نقلها عن الهيثم بن عدي خلاصتها
(ان رجلا من تنوخ نزل في بني عامر فخرجت اليه جارية فقالت ممن انت
فل من تميم فذكرت آياتا في ذم تميم . فقال لها انت من تميم بل من قبيلة
عجل ففعلت ذلك وما زال الرجل يذكر القبائل قبيلة قبيلة والجارية تروي
الآيات في ذمها حتى استفدت القبائل ولما اتت الى بني هاشم قالت أتعرف
الذي يقول :

بني هاشم عودوا الى نخلاتكم فقد صار هذا الترمعا بدرهم
فان تلتوا رهط النبي محمد فان النصارى رهط عيسى بن مريم^(٢٨٤)

(٢٨٢) المصدر السابق ج ٧ ص ٢٦١ تصحيح مرجليوث .

(٢٨٣) ابن النديم : الفهرست ص ١٥١-١٥٢ .

(٢٨٤) المسعودي : مروج الذهب ج ٢ ص ٢٢٣-٢٢٨ ، المطبعة البهية

القاهرة ١٣٤٦ هـ .

ويلقى الاستاد أحمد أمين على هذه القصة بقوله (وهذه الحكاية كلها اما ان تكون من وضع الشعوية أو من وضع الهيثم بن عدي نفسه يرمي من وضعها الى ذكر مثالب القبائل العربية) (٢٨٥) .

وبشار بن برد العقيلي بالولاء وأصله من طخارستان (٢٨٦) اتهم بالزندقة وقتل بسببها وقد اختلف في معتقده الديني ف قيل عنه انه كان (متحيرا مغلطا) (٢٨٧) واذا كانت زندقته بشار موضع نقاش ومجال اختلاف فان اشعاره المعادية للعرب صريحة وكثيرة في ذمهم ومدح الفرس وعلى الرغم من ذلك لم يذكره مؤرخ قديم في قائمة الشعوبين وقد اكتفى أبو المرحج الاصفهاني في القول فيه (كان بشار كثير التلون في ولائه شديد الشغب والتعصب للعجم) (٢٨٨) ولم يسه شعوبيا مع العلم انه سى اساعيل بن يسار بذلك على الرغم من ان قصائد بشار في ذم العرب اقلع واكثر من قصائد اساعيل . ومن هذه القصائد المعادية للعرب والتي أشاد بها بالفرس قوله :

| | |
|------------------|------------------|
| هل من رسول مخبر | عني جميع العرب |
| من كان حيا منهمو | ومن ثوى في الترب |
| بانتي ذو حجب | عالم على ذي حجب |
| جدي الذي اسو به | كرى وسان ابي |
| وقيصر خالي اذا | عددت يوما نبي |
| انا ملوك لم نزل | من سالقات الحقب |
| حتى استلنا ملكها | بلكننا المتلب |

(٢٨٥) أحمد أمين : ضحى الاسلام ج ١ ص ٧٢-٧٣ .

(٢٨٦) انظر ابن خلكان : وفیات الاعيان ج ١ ص ٢٤٥ تحقيق محيي الدين

عبد الحميد وابن النديم الفهرست ص ٤٨٧ والافاني ج ٣ ص ٢٠ .

(٢٨٧) الاصفهاني : الافاني ج ٣ ص ٢٤ .

(٢٨٨) المصدر السابق ج ٣ ص ٢٢ .

حتى رددنا الملك في اهل النبي العربي
من الذي عاد الهدى والدين لم يثلب (٢٨٩)

وقال بشار مفتخرا بأمله الفارسي ولم ينس ان يشتم العرب :

انا ابن الاكرمين ابا واما تازعني المرازب من طخار
تفاخر يا ابن راعي وراعي بني الاحرار حبك من خمار (٢٩٠)
وقال يتبرا من الولاء للعرب وفي ذمهم :

مولاك اكرم من نسيم كلها اهل الفحال ومن قرش الشعر
فارجع الى مولاك غير مدافع سبحان مولاك الاجل الاكبر (٢٩١)

وقال يتوعد ابا جعفر المنصور لقتله ابا مسلم الخراساني ولم يفضل
بشار الاشادة بالفرس وذم العرب فقال :

ابا جعفر ما طول عيش بدائم ولا سالم عسا قليل بسالم
كانك لم تسمع بقتل متوج عظيم ولم تسمع بفتك الاعاجم
ومروان قد دارت على راسه الرحي وكان لما اجرت نزر الجرائم
فاصبحت تجري مادرا في طريقهم ولا تنقضي اشباه تلك النقام (٢٩٢)

وابان بن عبدالحيد (ابن لاحق بن غفر مولى بني الرقاش) (٢٩٣) لم
يحكم عليه بالشموية على الرغم من مواقفه المعادية للعرب واشادته بالفرس.
فقد انشد في هجاء العرب :

احاجيكو ما قوس لحم سهامها
من الريح لم توصل بقد ولا عقب

(٢٨٩) ديوان بشار بن برد : شرح وتحقيق محمد الطاهر بن عاشور
ج ١ ص ٢٧٧ .

(٢٩٠) المصدر السابق ج ٣ ص ٢٢٩ .

(٢٩١) الاصفهاني : الاغانى ج ٣ ص ٢٢ .

(٢٩٢) بديع شريف : الصراع بين العرب والوالي ص ٩١ .

(٢٩٣) الاغانى ج ٢٠ ص ٧٣ .

فان فخرت يوما تيسم بحاجب

وبالقوس مضونا لكسرى لدى العرب^(٢٩٤)

وقد اسهم ابان في احياء معالم الحضارة الايرانية فترجم عدة كتب من الفارسية الى العربية منها (كليلة ودمنة وجمله شعرا ليهل حفظه)^(٢٩٥) وترجم (كتاب سيرة اردشير وكتاب انوشروان وكتاب بلوهر وبردانية وكتاب الزهر وبرداسف وكتاب السندباد وكتاب مزدك وكتاب الصيام والاعتكاف)^(٢٩٦) وكان ابان يريد من هذه الترجمة على ما يظهر من أساء الكتب التي ترجمها ايقاظ الروح القديمة عند الفرس وبعث الثقة والتحدي فيهم وتأكيد الفرضية الشعوبية القائلة بان للفرس حضارة راقية .

ومن الف في الدفاع عن الفرس وذه العرب (سعيد بن حيد) ويكنى (ابا عثمان .. وكان يدعي انه من اولاد ملوك الفرس)^(٢٩٧) وقد وضع عددا من الكتب منها (كتاب اتصاف المعجم من العرب)^(٢٩٨) وقد اعتبره ابن النديم من كتب التسوية دون ان يذكر شيئا من محتوياته .

وسعيد بن حيد البختكان يرجع اصله الى فارس كان (شديد العنصرية على العرب وله من الكتب كتاب فضل المعجم على العرب)^(٢٩٩) وعلى الرغم من شدة عنصريته على العرب وتأليفه الكتب في ذمهم وتفضيل المعجم عليهم لم يطلق عليه ابن النديم الحكم بالشعوية كما أطلقه على سهل بن هارون وعلان الوراق مع ان نشاط سعيد البختكان ومواقفه لا تقل عداء عن مواقف سهل وعلان في نصرة الحركة الشعوبية .

(٢٩٤) الاسفهاني : الاغانى ج ٢ ص ٧٤ .

(٢٩٥) المصدر السابق ج ٢ ص ٧٣ .

(٢٩٦) ابن النديم : الفهرست ص ١٧٨ وص ٢٣٨ .

(٢٩٧) المصدر السابق ص ١٨٥ .

(٢٩٨) المصدر السابق ص ١٨٥ .

(٢٩٩) المصدر السابق ص ١٨٥ .

واسحق بن سلة الذي ينسب الى اصل فارسي^(٢٠٠) فقد ألف كتابا يفخر فيها بالفرس على حساب العرب اشهرها (كتاب فضل المعجم على العرب)^(٢٠١) ولم يشر ابن النديم بشيء عن محتوياته ، كما اننا لم نقف عليه ولعله قد فقد . الا ان اسم الكتاب يبين لنا انه من تلك الكتب التي تشيد بفخر الفرس وتحط من مكانة العرب وهو لهذا يدخل في نطاق الشعوية العنصرية .

وأبو نواس الحسن بن هانيء الحكيم بالولاء كان شاعرا ماجنا اتهم بالزندقة غير مرة ولم يحكم عليه بالشعوية قديما الا مرة أو مرتين فقد قال فيه ابن رشيقي (كان أبو نواس شعوبي اللسان)^(٢٠٢) على الرغم من انه قصائده في ذم العرب والتعرض بحضارتهم والفخر بالفرس والاشادة باناثهم اكثر من ان تحصى ومنها قوله :

| | |
|----------------------------|--|
| عاج الشقي على رسم يائله | وعجت اسال عن خسارة البلد |
| يكي على طلل الماضين من اسد | لا در درك قل لي من بنو اسد |
| ومن تميم ومن قيس ولهمو | ليس الاغارب عند انه من احد |
| لا جف دمع الذي يكي على حجر | ولا صفا قلب من يصفو الى وتد ^(٢٠٣) |

ومن شعره الذي يذم به العرب ويفخر بالفرس :

| | |
|-------------------------------|--|
| وعارس الاحرار اتقى اتقى | وفخارهم في عشرة معدوم |
| واذا اعاشر ععبة عريية | بمرت الى ذكر الفخار تميم |
| وبنو الاعاجم لا احاذر منهمو | نرا فننطق شرهم محوم |
| لا يذخون على النديم اذا اتشوا | ولهم اذا العرب اعتدت تليم ^(٢٠٤) |

(٢٠٠) ابن النديم : ص ١٩١ .

(٢٠١) المصدر السابق ص ١٩١ .

(٢٠٢) ابن رشيقي : العمدة في محاسن الشعر وادابه ونقده ج ١ ص ٢٠٤ القاهرة ١٩٣٤ م .

(٢٠٣) ديوان ابي نواس ص ٤٦ تحقيق احمد عبد الحميد الفزالي القاهرة

١٩٥٢ م .

(٢٠٤) الدجيلي : الشعوية ص ٧٢ الطبعة الثانية التجف ١٩٦٠ م .

وأشد أبو نواس مهاجبا بعض ما يعتز به العربي من الأبل والاملال
فقال :

سقا لغير الخيام والطب ومن عيرانة من الأبل
عجت من نمتها وناعتها واي نمت يكون في الجبل (٣٠٥)

وقال متخفا بالاملال وبالعرب :

صفة الطلول بلاغة القدم (٣٠٦) فاجعل صفاتك لابنة الكرم (٣٠٧)

ومن شعره على مذهب الشموية قوله :

وجاورت قوما ليس بيني وبينهم اواصر الا دعوة وظنون
لازد عسان بالمهلب نزوة اذا اقتصر الاقوام ثم تسلي
وبكر يرى ان النبوة انزلت على مسع من البطن وهو جنين
وقالت تيم لا نرى ان واحدا كاحفنا حتى المات يكون (٣٠٨)

وقال متفخرا بانثار الفرس :

تراث ابي سنان كسرى ولم تكن موارد ما ابتت تيم ولا بكر (٣٠٩)

وحينا اتد أبو نواس يدح الخبيب والي مصر لم يس ان يسخر
بالاعاجم فقال :

له سلف في الاعجين كانه اذا استؤذنوا يوم السلام بدور (٣١٠)

ومن شعره في ذم العرب والفخر بالفرس قوله :

(٣٠٥) ديوان ابي نواس ص ٢٩٥ طبعة الحلبي .

(٣٠٦) المعنى من الحجة والكلام مع ثقل ورخاوة وقلة فهم - انظر :

لسان العرب ج ١٢ ص ٢٥٠ .

(٣٠٧) ديوان ابي نواس ص ٥٧ طبعة الحلبي .

(٣٠٨) ابن عبد ربه : العقد الفريد ج ٣ ص ٤٠٨ . الطبعة الثانية بتحقيق

احمد امين وجماعته .

(٣٠٩) ديوان ابي نواس ص ١٠٢ طبعة الحلبي .

(٣٠١) المصدر السابق ص ٨٠ .

دع الاسلآن تنفيا الجنوب وبكي عهد جدتها الخطوب
 ذر الالبان يشربها اناس رفيق العيش عندهم غريب
 بأرض نبتها عر وشلح واكثر صيدها ضبع وذيب
 فهذا العيش لا خيم البوادي وهذا العيش لا اللبن الحليب
 فاين البدو من ايوان كرى واين من الميادين الزروب^(٣١١)

وقال في ذم العرب والفخر بالفرس :

بلدة لم تعل عطل بها سببا ولا خباء ولا عس وذيسان
 ليت لذهل ولا شيائها ومنا لكنك لبني الاحرار اوطان
 ارض يني بها كرى دساكره فا بها من بني الرعاء انان^(٣١٢)

وقال متاخرا بمعالم الفرس الحضارية على حساب العرب :

دع الرسم الذي ذثرا يعاني الريح والمطرا
 ألم تر ما بنى كرى وسابور لمن غبرا
 منازة بين دجلة والـ سفرات تقيات شجرا
 بارض باعد الرحـ من فيها الطلح والعرا
 ولم يجعل مصايدها يرايعها ولا وصرا^(٣١٣)

وقال أبو نواس يهجو الرقاشي لانتسابه الى العرب :

قلت يوما للرقاشي وقد سب الموالي
 ما الذي نحاك عن اصـ لك من غم وقال
 قال لي قد كنت مولى زمنا ثم بدالي^(٣١٤)

فن اشعار أبي نواس هذه التي كانت تنطوي على ذم العرب ومدح
 الفرس ما يحملنا على الاعتقاد بان حملته لم تكن على البدواة كما يرى البعض

(٣١١) المصدر السابق ص ١١ .

(٣١٢) ديوان أبي نواس : ص ١٢٦ - ١٢٧ . طبعة الحلبي .

(٣١٣) المصدر السابق ص ١٦٤ الطبعة العمومية ١٨٩٨ م .

(٣١٤) المصدر السابق ص ٥٧١ .

٥٨ لو كنت كذلك لما احتاج الى الصخر بحضارة الفرس ففي حضارة العرب
معالم حضارية متقدمة لم تكن تخفى على ابي نواس وهو غائى فيها فيذكرها
عند حيلته على البداوة . وعلى هذا فان ابا نواس كان يتعصب للفرس
ويمدحهم بقدر ما يبغض العرب ويذمهم ويتقص حضارتهم ويلبهم كل
الفضائل التي امتازوا بها على الشعوب^(٢١٥) ولهذا فان ابا نواس بالاضافة
الى ما اهتم بالزندقة فانه يدخل في نطاق الشموية العنصرية .

ومن الشعراء الذين انشدوا في ذم العرب والتفاخر بالفرس الخريسي
وهو (أبو يعقوب اسحق بن حسان بن فوهي)^(٢١٦) فارسي الاصل ولد في
بلاد الصغد ومنها رحل الى بغداد واختار صفة الزنادقة المجان امثال مطيع بن
اياس ويحيى بن زياد وحساد الراوية وحساد عجرد^(٢١٧) وقد وضع القصائد
في مدح البرامكة ومن خلال ذلك تفاخر بالفرس على حساب العرب ومن
اشعاره في هذا المجال قوله :

لاني امرؤ من سراف الصغد البسني عنى الاعاجم جلدا طيب الخبر^(٢١٨)
ومنها :

وماديت من مرو وبلغ فوارسا لهم حب في الاكرمين حيب
يا حرننا لا دار قومي قريبة فيكثر منهم فاصري ويطيب
وان ابي ساسان كسرى بن هرمز وخاقان لي لو تعلمين نسيب
ملكنا رقاب الناس في الشرق كلهم لنا تابع طوع القياد جنب
نومكموا خسفا ونقضي عليكمو بما شاء منا مخطيء ومصيب^(٢١٩)

- (٢١٥) ديوان ابي نواس المقدمة بتحقيق الفزالي .
(٢١٦) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ج ٦ ص ٢٢٦ مطبعة المعادة
القاهرة ١٩٢١ م .
(٢١٧) انظر المصدر السابق ج ٦ ص ٢٢٦ . وابن قتيبة : الشعر
والشعراء ج ٢ ص ٧٣٤ بيروت ١٩٦٤ م .
(٢١٨) ابن قتيبة : الشعر والشعراء ج ٢ ص ٧٣١ .
(٢١٩) المصدر السابق ج ٢ ص ٧٣٤ .

ومن فرائد الخريبي في دم العرب قوله :

أبالصند بأس اذ تعيرني جمل^(٢٢٠) سفاها ومن أخلاق جارتنا الجهل
هم فاعسوا أمل الذي فيه متبي على كل فرع في التراب له أمل
إذا انت لم تحم القديم بحادث من المجد لم ينفعك ما كان من قبل^(٢٢١)

ومن أشعار الخريبي هذه يتبين لنا بأنه كان يفخر بالفرس ويذم العرب.
وحدثان ركنان أساسيان في ادخال الشخص في نطاق النصرية .
وانشد عبد الله بن ماهر بن الحين قصيدة افتخر بها بالفرس وذم
العرب فقال :

| | |
|--------------------|---------------------------------|
| أقصري عما ضحت له | ففراغي عنك مشغول |
| سألي عنك سألني | قد يرد الخبر مسؤول |
| أنا من تعرف نسبته | سلفي الفرس البهاليل |
| لهم تنيك نجدتهم | مشرقيات معاقل |
| وأبي من لا كفا له | من يسامي مجده ؟ قولوا |
| لهم والخيال ساهمة | حوله جرد أبابيل |
| أبطن المخلوع كللكه | وحواليه المقاويل |
| فتوى والترب مضجعه | غال عنه ملكه غول |
| قاد جيشا نحو بابه | ضاق عنه العرض والطول |
| من خراسان مضى معهم | كليوث ضمها غيل ^(٢٢٢) |

ففي هذه القصيدة نرى عبد الله يمدح أباه مَاهراً ويعرض بالخليفة محمد
الأمين ويشيد بالفرس ويفخر بهم على حساب العرب مما يدخله في عداد
الشعوبين .

(٢٢٠) جمل أراد بها العرب لأنها كانت تعز بالابل فاعتبر الجمل كناية
عن العرب .

(٢٢١) ابن قتيبة : الشعر والشعراء ج ٢ ص ٧٢٥ .

(٢٢٢) ابن عبد ربه : العقد الفريد ج ٢ ص ١٩٨ . تحقيق أحمد أمين
وجماعته القاهرة ١٩٤٠ م .

وكتب الجيهاني^(٣٣٢) وهو (محمد بن أحمد أحد رؤساء المتكلمين)^(٣٣١) في مثالب العرب ونقل عنه أبو حيان التوحيدي انه (الف كتابا سب فيه العرب وتناول جواب من حياتهم بالذم والشم)^(٣٣٥) ومن أقواله في ذم العرب (.. ياكلون اليرابيع والضبَاب والجُرذَان والحِيات ويتعاورون ويتهاجون ويتفاحشون وكانهم قد سلخوا من فضائل البشر ولبسوا اهب الخنازير)^(٣٣٦) ولم يقف الجيهاني عند هذا الذم المقذع بل ذهب يفاخر بالطبيعة ويعتبر ذلك من علامات تفوق الفرس على العرب فقال (ما يدل على شرفنا وتقدمنا وعزنا وعلو مكاننا ان الله فاض علينا النعم ووسع لدينا القسم وبوأنا الجنان .. ولم يفعل هذا بالعرب بل استغفهم وعذبهم وضيق عليهم وحرمهم وجمعهم في جزيرة حرجة بقعة صغيرة وسقامهم بارتق)^(٣٣٧) ضاح وبهذا يعلم ان المخصوص بالذم والمقصود بالكرامة فوق المتصود بالاهانة)^(٣٣٨) فراء الجياني هذه المعادية للعرب والتي افتخر بها بالفرس تدخله في نطاق الشعوبية العنصرية .

اشراف الفرس ومواقفهم الشعوبية :

تلك مواقف الشعراء والكتاب وقضا عليها من مؤلفاتهم وأموالهم وأشعارهم اما اشراف الفرس فلم يخلفوا لنا كتابا أو أشعارا بل كانت لهم مواقف تناولناها بالبحث فاذا هي مواقف عدائية موجبة لمقاومة الدولة العربية وازالتها وكانت مواقفهم تلك تتناسب والظروف المحيطة بهم ، ومن

- (٣٣٣) نبة الى جيهان وهي احدى مدن خراسان انظر حاشية الامتاع والمؤانسة ج ١ ص ٧٨ .
- (٣٣٤) ابن النديم : الفهرست ص ٤٨٧ .
- (٣٣٥) التوحيدي : الامتاع والمؤانسة ج ١ ص ٧٩ . تحقيق احمد امين واحمد الزين الطبعة الثانية .
- (٣٣٦) المصدر السابق ج ١ ص ٧٩ .
- (٣٣٧) الرنق تواب في الماء ومن القلدي ونحوه - انظر لسان العرب ج ١٠ ص ١٢٦ طبعة بيروت .
- (٣٣٨) التوحيدي : الامتاع والمؤانسة ج ١ ص ٨٦-٨٧ .

هؤلاء الاشراف الذين وقفوا موافق معادية للعرب الهرمزان الذي كان يتوحد جيشا فارسيا لمقاومة الجيش العربي الذي كان يقوده أبو موسى الاشعري فاندحر جيش الهرمزان وطلب الامان فأعطاه أبو موسى الامان وحمله (الى عسر فاستحياء وفرض له) (٣٢٩) فأخذ الهرمزان يعمل سرا مع أبي لؤلؤة لضرب الدولة العربية في شخص الخليفة عسر بن الخطاب (رض) وفي ذلك يقول البلاذري (فاتهم بسالة أبي لؤلؤة عبدالمعينة بن شعبة على قتل عسر رضي الله عنه) (٣٣٠) ويلقى الاستاذ توفيق الفكيكي على مؤامرة الهرمزان - أبي لؤلؤة - فيقول (وان أول انتقام قام به المؤتمرون بناوند) (٣٣١) اغتيال الخليفة العربي الثاني على يد المجرم أبي لؤلؤة بتحريض من الهرمزان القائد المجوسي (٣٣٢) . ويؤكد الدكتور نبيه حجاب على علاقة الهرمزان بقتل عسر فيقول (.. تلك الحركات التي بدأت بقتل عسر بن الخطاب على يد فيروز أبي لؤلؤة المجوسي بايعاز من الهرمزان) (٣٣٣) .

وكذلك نرى زادويه وهو من قادة الفرس يدير مع الخوارج مؤامرة خطيرة استهدفت حياة الامام علي « كرم الله وجهه » وبعض رجال العرب البارزين ويشير المبرد الى هذه المؤامرة بقوله (.. قتل عبدالرحمن بن ملجم أنا أقتل عليا .. وقال الحجاج بن عبد الله السريسي وأنا أقتل معاوية وقال زادويه مولى بني العنبر بن عسرو بن تميم وأنا أقتل عسرا فأجمع رأيهم

(٣٢٩) البلاذري : فتوح البلدان ص ٢٧٤ الطبعة الاولى تطبيق رضوان محمد رضوان القاهرة ١٩٣٢ م .
(٣٣٠) المصدر السابق ص ٢٧٤ .

(٣٣١) مؤتمر نهاوند هو المؤتمر الذي دعا الى عمده يزدجرد من اجل الوثوف في سبيل الزحف العربي وفي هذا المؤتمر اعلن يزدجرد (.. ثم ملك عسر من بعده فطال ملكه وعرض حتى تناولكم وانتقمكم السواد والاهواز واوطاها ثم لم يرض حتى اهل نارس والملكة في عقر دارهم وهو آتيكم ان لم نأتوا فقد اشرب بيت ملككم وليس بمنته حتى تخرجوا من في بلادكم من جنوده وتخلصوا هذين المصريين « يقصد البصرة والكوفة » ثم تنخلوه في بلاده وقراره - انظر الطبري ج ٤ ص ٢٢٦ الطبعة الحسنية) .

(٣٣٢) الفكيكي : الشعبية والقومية العربية ص ١٥ بيروت ١٩٦١ م .
(٣٣٣) نبيه حجاب : مظاهر الشعبية في الادب العربي ص ٢٢٠ .

على ان يكون قتلهم في ليلة واحدة) (٢٢٤) ويبدو ان لزادويه دور كبير في هذه المؤامرة حمل الدكتور بديع شريف ان يقول (ان المؤامرة التي ذهب ضحيتها الخليفة الرابع لا تختلف عن المؤامرة التي ذهب ضحيتها الخليفة الثاني فقد رأس هذه الهرمان ودبر تلك زادويه) (٢٢٥) .

ويتأمر أبو سلة الخلال - وزير آل محمد واحد رجال الدعوة العباسية البارزين - على الدولة العباسية ولما تقم بعد نقد (ستر امرهم وعزم ان يجعلها « أي الخلافة » شورى بين ولد علي والعباس حتى يختاروا منهم من أرادوا) (٢٢٦) وكانت علية الخلال هذه مؤامرة أراد بها ايقاع الفتنة بين العلويين والعباسيين وجيوش العباسيين لا زالت في حرب مع جيوش الامويين فتسكن القوات الفارسية من الانقضاء على الجيوش العربية المتنازعة وتقضي عليها فيعود الملك للفرس وقد أدرك الامام جعفر الصادق عليه السلام ابعاد هذه المؤامرة فاخذها في مهدها حين احرق كتاب الخلال الذي ارسله اليه واقتنع عبد الله بن الحسن بسوء نية أبي سلة وانه ما كان مخلصا للعلويين (٢٢٧) . وأبو سلة في مؤامراته هذه يدخل في عداد الشعوبيين .

وكان أبو مسلم الخراساني يعمل من أجل اعادة الملك الى الفرس ويضع ان يكون واليا على خراسان ليبدأ بتنفيذ خطته فلما ولاء المنصور على بلاد الشام ومصر غضبوا لقتل بكتاب التميمين أرضا وقال (هو يولي الشام وخراسان لي) (٢٢٨) وترك الشام وتوجه يريد خراسان فادرك المنصور نيته فالتقى القبض عليه وحاكمه وقتله (٢٢٩) .

(٢٢٤) المبرد : الكامل في الادب ج ٣ ص ٩٢٦ تحقيق زكي مبارك الطبعة الاولى ١٣٥٥ هـ .

(٢٢٥) بديع شريف : الصراع بين العرب والموالي ص ٢٢ .

(٢٢٦) نبذة من كتاب التاريخ للمؤلف المجهول ص ١١٤ . نشر وتعليق

بطرس غريازنبويج موسكو ١٩٦٠ م .

(٢٢٧) انظر المسعودي : مروج الذهب ج ٢ ص ٢١١-٢١٢ الطبعة البهية .

(٢٢٨) الطبري : ج ٩ ص ١٦١ الطبعة الحسينية .

(٢٢٩) المصدر السابق ج ٩ ص ١٦١ .

والبرامكة اوقعوا الفتنة بين الهادي والرشيد^(٢٤٠) . وبذروا بذرة الخلاف بين الامين والمأمون في حل الرشيد على اخذ البيعة للاخوين^(٢٤١) . وكانوا عاملا في تقريب الفضل بن سهل الى مراكز الدولة العليا فكان له دور كبير في اشعال الفتنة بين الامين والمأمون^(٢٤٢) .

والى جانب اعمال البرامكة هذه فانهم (استبدوا على الدولة واهنجبوا أموال الجباية .. وعسروا مراتب الدولة وخطفها بالرؤساء من ولدهم ومنائهم)^(٢٤٣) فقبضوا الشعراء ودفنهم لاثارة الفتن وزرع الاحقاد في العسف العربي فقد عاتب ابان بن عبدالحيد البرامكة مرة (على تركهم ايصاله الى الرشيد .. فقالوا له وما تريد فقال اريد ان احظى منه بشئ ما حظي به مروان بن ابي حفصة فقالوا له ان لمروان مذهبا في هجاء آل ابي طالب به يحظى وعليه يسطى فاسلكه حتى تفعل)^(٢٤٤) .

وقد عنى البرامكة باحياء الثقافة الايرانية فشجعوا الكتاب على وضع الكتب التي تتناول هذه الثقافة ونقل الكتب عن اللغة الايرانية واجزلوا للمترجمين الهبات فلما نقل ابان بن عبدالحيد كتب كليله ودمنة اعطاه يحيى بن خالد البرمكي عشرة آلاف دينار واعطاه الفضل بن يحيى خمسة آلاف دينار وتمهد جعفر البرمكي ان يكون من رواها^(٢٤٥) . وقد زاد يحيى البرمكي في اكرام ابان اللاحتي فجعل (امتحان الشعراء وترقيتهم في الجوائز

- (٢٤٠) الجومرد : يزيد بن مزيد الشيباني ص ١٥١-١٥٦ الطبعة الاولى بيروت ١٩٦١ م .
 (٢٤١) الجنيدى : الوزراء والكتاب ص ٢١١ تحقيق مصطفى السقا وجماعته القاهرة ١٩٢٨ م .
 (٢٤٢) المصدر السابق ٢٢٣ .
 (٢٤٣) ابن خلدون : المقدمة ج ١ ص ١٥-١٦ المطبعة الادبية بيروت ١٩٠٠ م .
 (٢٤٤) الاصفهاني : ج ٢ ص ٧٥-٧٦ وخزانة الادب ج ٢ ص ٥٩ القاهرة ١٢٩٩ هـ .
 (٢٤٥) الاغانى ج ٢ ص ٧٣ .

إليه (٣٤٦) ومن المُرَجَّحِينَ الَّذِينَ لَافُوا تَشْجِيعًا مِنَ الْبِرَامِكَةِ اسْحَقُ بْنُ يَزِيدَ
الَّذِي تَرَجَّمُ مِنَ النَّارِسِيَّةِ إِلَى الْعَرَبِيَّةِ كِتَابُ سِيرَةِ الْقُرْسِ «اخْتِيارُ نَامِهِ» (٣٤٧)
وَمُحَمَّدُ بْنُ اللَّيْثِ بْنُ الْخَطِيبِ بْنُ إِدْرِيسَ الَّذِي قَدَّمَ الْبِرَامِكَةَ وَاحْتَسَنَ
إِلَيْهِ (٣٤٨) وَكَذَلِكَ مُحَمَّدُ بْنُ الْجَهْمِ الْبُرْمَكِيُّ وَهْشَامُ بْنُ الْقَاسِمِ وَمُوسَى بْنُ
عِيسَى الْكُرْدِيُّ وَزَادُويهِ بْنُ شَاهُويهِ الْأَصْغَهَانِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ بَهْرَامِ بْنِ مَطْيَارِ
الْأَصْغَهَانِيِّ وَبَهْرَامُ بْنُ حَرْدَانَ شَاهُ وَعَمْرُ بْنُ الْفَرْقَانِ (٣٤٩) وَكَانَتْ هَذِهِ التَّرْجُمَةُ
تَسْتَهْدَفُ أَحْيَاءَ الْحَضَارَةِ الْإِيرَانِيَّةِ وَتُؤَكِّدُ الْفَرَضِيَّةَ الشَّعْوَِيَّةَ الَّتِي تَقُولُ بِأَنَّ
الْحَضَارَةَ الْإِيرَانِيَّةَ هِيَ الْحَضَارَةُ الْأَمُّ . وَمِنْ أَجْلِ التَّأَخُّرِ عَلَى الْعَرَبِ وَفِي
سَبِيلِ إِثَارَةِ الْوَعْيِ وَالثِّقَةِ وَرُوحِ التَّحْدِي فِي الشَّعْبِ الْإِيرَانِيِّ وَدَفْعِهِ فِي الْمَرْكَةِ
ضَدَّ الْعُرُوبَةِ إِلَى إِبْعَادِهَا النَّهَائِيَّةِ .

وَقَدْ اخْتَضَتْ الْبِرَامِكَةُ مَشَاهِيرَ الشَّعْوَِيِّينَ فَهَذَا عِلَاقُ الْوَرَقِ الَّذِي
أَلْفَ أَكْثَرُ مِنْ كِتَابٍ فِي دَمِ الْعَرَبِ كَدْنٌ مُنْقَطِعًا إِلَى الْبِرَامِكَةِ وَكَذَلِكَ سَهْلُ بْنُ
هَارُونَ الَّذِي أَلْفَ فِي دَمِ الْعَرَبِ أَكْثَرُ مِنْ رِسَالَةٍ يَلْقَى حَظْوَةً عِنْدَهُمْ كَمَا كَانَ
حَمِيدُ بْنُ مِهْرَانَ وَسَعِيدُ بْنُ وَهْبٍ يَلْقَوْنَ رِعَايَتَهُمْ وَاهْتِمَامَهُمْ (٣٥٠) .

وَلَمْ يَنْفِ الْبِرَامِكَةُ عِنْدَ هَذَا الْحَدِّ بَلْ ذَهَبُوا إِلَى نَاحِيَةِ أُخْرَى مِنْ نَوَاحِي
الْمَرْكَةِ بَيْنَ الشَّعْوَِيَّةِ وَالْعُرُوبَةِ فَتَعَرَّضُوا بِالذَّمِّ لِبَعْضِ مَا يَعْتَرِ بِهِ الْعَرَبُ
وَأَشَادُوا بِالْأَعْجَامِ وَأَتَانَهُمْ فَقَدْ حَضَرَ الْفَضْلُ بْنُ يَحْيَى الْبُرْمَكِيُّ مَجْلِسًا
لِلرَّشِيدِ وَكَانَ الْأَصْمَعِيُّ حَاضِرًا فِيهِ فَسَأَلَ الرَّشِيدَ الْأَصْمَعِيَّ (أَتُرَوِّى كَلِمَةً
عِنْدِي بِنِ الرَّقَاعِ : عَرَفَ الدِّيَارَ تَوْهَمًا فَاعْتَادَهَا .. قُلْتَ نَعَمْ قَالَ هَاتِ فَنُصِّيتُ
حَتَّى إِذَا صُرْتَ إِلَى وَصْفِهِ الْجَبَلُ قَالَ الْفَضْلُ بْنُ يَحْيَى .. نَاشَدْتُكَ اللَّهُ أَنْ تَقْطَعَ
عَلَيْنَا مَا امْتَنَعَ مِنَ السَّهْرِ فِي لَيْلَتِنَا هَذِهِ بِصِفَةِ جَبَلٍ أَجْرَبَ فَقَالَ الرَّشِيدُ اسْكُتْ

(٣٤٦) المصدر السابق ج ٢٠ ص ٧٢ .

(٣٤٧) ابن النديم : الفهرست ص ٢٥٦ .

(٣٤٨) المصدر السابق ص ١٨١ و

Goldziher: Muhamadanische Studien, p. 161.

(٣٤٩) ابن النديم : الفهرست ص ٢٥٦ .

(٣٥٠) المصدر السابق ص ١٦٠ و ١٨٠ و ٢٢٨ .

فلابل هي التي اخرجتك عن دارك واستلبت تاج ملكك .. ونهض الرشيد
 فآخذ الخادم يصلح عقب النمل في رجله وكانت عريّة فنال الرشيد عقرتي
 يا غلام فقال الفضل قاتل الله الاعاجم اما انها لو كانت سندية لما احتجت الى
 هذه الكلفة ، فرد عليه الرشيد هذه نعلي ونمل آبائي كم تعارض فلا تترك
 من جواب مضى (٢٥١) ويعلق الاستاذ ليفي على موقف البرامكة فيقول
 (وعلى الرغم من انهم لم يكونوا زرادشتيين فان عوامتهم وتقاليدهم كانت
 ايرانية ويتجلى ذلك في موقفهم من مواليهم واهتمامهم بالاحتفال بأعياد
 ايران القومية) (٢٥٢) ، والى جانب مواقف البرامكة هذه فاهم كانوا يعدون
 العدة لضرب السلطة والاستيلاء على الحكم فقد اعد الفضل بن يحيى ابان
 ولايته على خراسان « جيش العباسية » الذي بلغ خمسمائة ألف جندي من
 الفرس (٢٥٣) . ولما كان جعفر البرمكي رئيسا لحرس الرشيد (اخار الف
 جندي ووزعهم حرما لقصور الخلافة في جانب الكرخ) (٢٥٤) . ويبدو ان
 جعفر البرمكي كان يعد مؤامرة قوية لقلب نظام الحكم فقد تحدث مرة في
 مجلس فيه جماعة كانت تشيد بموقف أبي مسلم الخراساني وكيف قلب دولة
 بني أمية فقال جعفر البرمكي (.. وماذا صنع أبو مسلم الخراساني !؟ انه
 نقل الملك من اسرة عريّة الى أخرى بعد ان ازهق ستائة ألف نفس سفك
 دماءهم مبرا وانما الرجل من ينقل الدولة من قوم الى قوم بغير سفك دم) (٢٥٥)
 وهذه اشارة صريحة من جعفر عن نيته في التآمر واعداد العدة لضرب الدولة
 وقلب نظام الحكم ، الا ان الرشيد كان يرقب تحركات البرامكة ويتبع

- (٢٥١) المرتضى : امالي القسم الثاني ص ١١ - ١٢ القاهرة ١٣٧٢ هـ
 ١٩٥٤ م .
 (٢٥٢) تراث فارس : مقالة فارس والعرب بقلم ليفي ص ١٠١ .
 (٢٥٣) الجومرد : يزيد بن يزيد الشيباني ص ١٨١ .
 (٢٥٤) المصدر السابق ص ٢٠٣ - ٢٠٤ .
 (٢٥٥) جرجي زيدان : تاريخ التمدن الاسلامي ج ٤ ص ١٦١ تعليق حسين
 مؤنس الطبعة الثانية القاهرة ١٩٥٨ . نقلا عن كتاب (زينة المجالس) وهو
 باللغة الفارسية .

تشاطهم ولا سيما جعفر البرمكي منهم فالقي القبض عليهم واودعهم السجن
واخذ جعفر وقتله في سنة ١٨٧هـ (٢٥٦) .

وقد لعب بنو سهل والفضل منهم خامة دورا كبيرا في تهديم مقومات
الدولة العباسية فقد عمل على اشغال الفتنة بين الامين والمأمون فاوحى للمأمون
انه في خطر ان هو بقي في بغداد بالقرب من أخيه الامين وحمله على ان يطلب
من الرشيد اشخاصه معه في رحلته الأخيرة الى خراسان بحجة ان الرشيد
(غليل وغير مأمون ان يحدث عليه حادث فيشب عليك اخوك فيخلمك) (٢٥٧)
وفعل لما اضطجبت الرشيد المأمون معه الى خراسان وصادف ان توفي الرشيد
في رحلته هذه فأكفد الفضل على المأمون ضرورة البقاء في خراسان وصور له
مواقف الامين المعادية ولوح للمأمون بالنصر وكان يردد دوما (اصبر قليلا
وأنا انتصن لك الخلافة) (٢٥٨) . وقد اجج الفضل نار الحرب بين الامين
والمأمون والتي انتهت بقتل الامين . فحبذ الفضل للمأمون البقاء في خراسان
واتخاذ مرو عاصمة له . وحمله على أخذ البيعة لعلي بن موسى الرضى بولاية
العهد (٢٥٩) من أجل ايقاع الفتنة بين العلويين والعباسيين زيادة في الاختلاف
الذي اوقعه بين العباسيين لسهل عليه ضرب الجانب العربي والقضاء على
السلطة العربية . وقد أدرك القائد العربي نعيم بن خازم مؤامرة الفضل هذه
فذهب الى المأمون وفصل له ابعاد المؤامرة التي حاكها الفضل بن سهل فقل
مخاطبا الفضل (انك تريد ان تزيل الملك عن بني العباس الى ولد علي ثم
تحتال عليهم فتعير الملك كسرويا ولولا انك اردت ذلك لما عدلت عن لبة
علي وولده وهي البياض الى الخضرة وهي لباس كسرى والمجوس) (٢٦٠) .

(٢٥٦) الطبري : ج ٢ ص ٢٦٧ طبعة ليدن .

(٢٥٧) الجبشباري : الوزراء والكتاب ص ٢٢٦ الطبعة الاولى تحقيق
محسن السقا وجماعته .

(٢٥٨) المصدر السابق ص ٢٧٨ .

(٢٥٩) انظر الطبري ج ٢ ص ١٠١٢ طبعة ليدن . ووابن قتيبة : المعارف
ص ١٦٩-١٧٠ .

(٢٦٠) الجبشباري : الوزراء والكتاب ص ٢١٢ .

وقد تمكن الفضل بن سهل من تحقيق جانب كبير من مؤامره فاعلنت بغداد تسردها على الخليفة المأمون وعزلته ونصبت عنه ابراهيم بن المهدي خليفة مكانه ولقبه المبارك^(٣٦١) وقد عزل المأمون عن العراق تماما فقد كان الفضل يخفي جميع الاخبار والرسائل التي ترد عن الحالة في بغداد عن المأمون من أجل ان يستحل الامر ويحجز المأمون في خراسان ويقضي عليه ويعيد الملك للفرس .

لم يقف الفضل عند هذا الحد بل عمد الى احياء المراسيم الايرانية المجوسية فكان (يجلس على كرسي مجنح ويحمل فيه اذا اراد الدخول على المأمون فلا يزال يحمل حتى تقع عين المأمون عليه)^(٣٦٢) .

وقد عمل الطاهريون وعلى رأسهم طاهر بن الحسين على تحقيق حلم احرس في اعادة السلطان الفارسي فقد اسهم طاهر في قيام الامارة الطاهرية في خراسان ماهرة كبيرة وكان سندا قويا للفضل بن سهل ناد جيش المأمون وحقق نصرا على جيش الامين وكان قاسيا مع الامين وجنده فقتل بالامين وقطع راسه واتخذ الى المأمون^(٣٦٣) .

وقد احتضن طاهر بن الحسين الكتاب المعادين لعروبة فحينما وضع علان الوراق كتابا (في مثالب بني هاشم ثم في بطون قريش ثم سائر العرب ونسب اليهم كل كذب وبهتان وصله عليه طاهر بن الحسين بثلاثين ألف درهم)^(٣٦٤) .

وحينما عين المأمون طاهرا واليا على خراسان اخذ يعمل على استغلال الظروف التي خلفها أبو مسلم الخراساني والراوندية والبرامكة والفضل بن سهل من أجل اقامة الامارة الطاهرية فبدأ يضرب على وتر اخاذ في اعادة الدولة الايرانية فاثار آمالا كبيرة والتف حوله أهل خراسان وحينما شعر

(٣٦١) الجيشاري : الوزراء والكتاب ص ٢١٢ .

(٣٦٢) المصدر السابق ص ٣١٦ .

(٣٦٣) المصدر السابق ص ٢٠٤ .

(٣٦٤) احمد امين : فصحى الاسلام ج ١ ص ٦٤ .

بقوته بدأ يتسرد على المأمون فأمر بحذف اسمه من خطبة الجمعة وامسك عن الدعاء له (٢٦٥) .

ومن جهود أبي مسلم والفضل بن سهل وظاهر بن الحسين قامت الامارة الطاهرية في خراسان واتخذت مرو مركزا لها فتحقق أول أمل من آمال الشعوبية وكان قيام هذه الامارة بداية لحركات انفصالية متلاحقة عن الدولة العرية سبت ضعفها وعجلت في انهيارها ، ومن خلال الامارة الطاهرية عبرت الشعوبية عن كثير من آمالها واحيت الثقافة الايرانية وساعدت في تشييط حركة ادبية واسعة باللغة الايرانية (٢٦٦) .

وتظاهر الافشين حيدر بن كاووس وهو من اسرة امراء اشرونة بالاسلام واعلن ولاءه للدولة العباسية فارتفع في المناصب العسكرية حتى أصبح قائد قوات المعتصم (٢٦٧) الا ان الاخبار اخذت تشير الى تأمره على الدولة . فكان يجمع المال والسلاح ويمد الجيوش للاتصال والاستقلال وضرب السلطة العرية . وكان مع اسلامه قد وجد في بيته (تثال انسان من خشب عليه حلية وجوهر .. وفي كبه كتاب من كتب المجوس) (٢٦٨) . وقد وقف المعتصم على رسالة كان قد بعثها أخو الافشين الى اخي المازيار أحد المتردين على الدولة العباسية ، والرسالة تحمل خطة واسعة لقلب نظام الحكم العربي وما جاء فيها (انه لم يكن ينصر هذا الدين الايض غيري وغيرك وغير بابك . فاما بابك بحمقه قتل نفسه ولقد جهدت ان اصرف عنه الموت فأبى حتمه الا ان ولاءه في ما وقع فيه . فان خالفت لم يكن للقوم ما يرمونك به غيري ومعي الفرسان وأهل النجدة والبأس فان وجهت اليك لم يبق أحد يحاربنا الا العرب والمغاربة والأتراك ، والعربي بنزلة الكلب المطرح له كرة ثم اضرب رأسه بالدبوس .. فانما هي ساعة حتى تنفذ سهامهم ثم تجول

(٢٦٥) الدوري : العصر العباسي الاول ص ١٢٠ .

(٢٦٦) بارتولد : تاريخ الحضارة الاسلامية ص ٦٧ .

(٢٦٧) الدوري : الجدور التاريخية للشعوبية ص ٥٦ .

(٢٦٨) الطبري : ج ١١ ص ١ ، الطبعة الحسينية .

ولما قامت الدعوة العباسية وجدت في عامة الموالي مادة لحركتها ونشاطها ولهذا انتقلت مراكز الدعوة من الحيرة الى الكوفة ومنها الى خراسان حيث منطلق تجمع الموالي ، وقد وجد الدعاة العباسيون في الموالي استعدادا لقبول الدعوة والحاس للشاركة في ازالة الحكم الاموي . كما وجد خدش وهو أحد الدعاة المشهورين قبولاً لآرائه المناهضة للإسلام لاسيا في منطقة خراسان ما حل فائد الدعوة العباسية محمد بن علي بن عبدالله بن العباس ان يكتب الى الدعاة في خراسان مهددا اياهم بخطر الآراء التي روجها خدش^(٢٧٩) والتي وجدت أرضا خصبة لدى عموم الموالي فاخذوا بها وعملوا على ترويجها^(٢٨٠) وكانت تلك الآراء تنتشر بسرعة حتى امت تيارا قويا دفع نصر بن سيار والي الامويين على خراسان ان يكتب الى الخليفة الاموي مروان الثاني معبرا عن خطر هذه الآراء بقوله :

قوم يدينون دينا ما سعت به عن الرسول ولم تنزل به الكتب
فمن يكن مثالا عن أصل دينهم فان دينهم ان تقتل العرب^(٢٨١)

ومما جاء في رسالة محمد بن علي قائد الدعوة العباسية من تهديد وتحذير من آراء خدش وما جاء في شعر نصر بن سيار وهما طرفان متناقضان يدلان دلالة واضحة على ان موقف خدش والموالي من الدعوة العباسية لم يكن من أجل نقل السلطة من الامويين الى العباسيين بقدر ما كان موجها لهدم الكيان العربي وتشويه مبادئ الدين الاسلامي .

ولما قامت الدولة العباسية قام كثير من الخلاف بين الخلفاء واشراف الررس وكانت تلك الخلافات تشد فريقا من الموالي الى الاشراف فعلى اثر مقتل ابي مسلم الخراساني اعلنت الراوندية تمردها على ابي جعفر المنصور

(٢٧٩) الطبري ج ٥ ص ٦٧ . مطبعة الاستقامة .
(٢٨٠) نبذة من كتاب التأريخ للمؤلف المجهول ص ٤٠ .
(٢٨١) الدينوري : الاخبار الطوال ص ٢٦١ - ٢٦٢ .

وغلت فيه من أجل الطعن بكأنته^(٢٨٢) . وقد انضمت اعداد كبيرة من الموالي الى صفوف الراوندية سواء في العراق او في خراسان . وكانت حركة المنع^(٢٨٣) وحركة سباز^(٢٨٤) استمرارا لشرذم الراوندية وتعبيرا عمليا عن الخط والكراهية للعرب ومساهمة فعالة من الموالي في الحركات التي استهدفت القضاء على السلطان العربي . واذ مواقف هؤلاء الموالي تدخلهم في نطاق الشموعية العنصرية .

من هذا العرض يمكن ان نقول ان الشموعية العنصرية هي المظهر الثاني للحركة الشموعية ، وعلى هذا المظهر اطلق المؤرخون الحكم بالشموعية وذلك على اراء ومواقف وأشخاص (دعت العرب عن كل فضيلة والحقت بهم كل رذيلة وفشلت الشعوب الاخرى عليهم)^(٢٨٥) وادعت (ان الامم كلها من الاعاجم في كل شق من الارض ملوك تجمعها ومدائن تضها واحكام تدين بها وفلسفة تنتجها .. ولم يكن للعرب ملك يجمع سوادها ولا كان لهم قط نتيجة من صناعة ولا اثر من فلسفة)^(٢٨٦) وتظاهرت الشموعية بالاسلام ورفعت شعار الماواة تغلية وتترا . ولهذا فالشموعية العنصرية حركة تقوم على اساس عنصري يدفعها الحسد والحقد وفي هذا المعنى عرف مكدونالد الشموعية (بانها العائقة التي تفضل الاجناس الاخرى على العرب)^(٢٨٧) .

(٢٨٢) انظر الفخرى في الاداب السلطانية ص ١٢٧ مطبعة محمد علي مبيح القاهرة بلا تاريخ وابن الانير الكامل ج ٥ ص ١٨٧ مطبعة التحرير القاهرة ١٣٠٢ هـ

(٢٨٣) انظر النوبختي : فرق الشعبية ص ٦٨ .

(٢٨٤) انظر ابن الانير : الكامل ج ٥ ص ١٧ والفخرى في الاداب السلطانية ص ١٢٧

(٢٨٥) محمد كرد علي : رسائل البغاء ص ٣٤٤ .

(٢٨٦) ابن مبد ربة : المقد الغريد ج ٣ ص ٤٠٥ تحقيق احمد امين وجماعته .

Encyclopaedia of Islam, Vol. 4, p. 395.

(٢٨٧)

ولقد افترضت الشعوبية فرضيات موهومة لتبرر هجومها على العرب
والخط من مكائدهم فزعمت (ان الفرس من ولد اسحق بن ابراهيم عليه
السلام والعرب من ولد اساعيل بن ابراهيم واسحق بن سارة الحرة
واساعيل بن هاجر الامة فهم افضل من العرب لانهم الاحرار واما العرب
فبنوا اللغناء) (٢٨٨) .

وقد جست الشعوبية النصرية اخطاء العرب وذهبت الى اعتبار الخطأ
الواحد الذي وقع بصورة فردية خطأ عاما يشمل العرب كلهم فكانت تستغل
ما (صدر عن كل قبيلة من بيت تعير به أو عمل تؤاخذ عليه أو جريمة ارتكبتها
أحد أفرادها فقيدها واذاعتها للتشهير بالعرب جميعا) (٢٨٩) .

وقد رفعت الشعوبية النصرية شعار المساواة متظاهرة بالاسلام لاسيما
في الفترات التي تشدد فيها المقاومة العربية مما حمل بعض الكتاب ان يعرفوا
الشعوبية (بانهم أهل التسوية) (٢٩٠) وان الشعوبية (فرقة لا تفضل العرب
على المعجم) (٢٩١) .

ولم تكن الشعوبية النصرية حركة منظمة لانها لم تكن غقيدة محدودة
الاراء والمبادئ انما هي نزعة عنادية لذلك عرفها الفيروزابادي بقوله
(والشعوبي محتر امر العرب وهم الشعوبية) (٢٩٢) ولذلك لا نستطيع حصر
معتنقي الشعوبية فهم من اقوام عدة وديانات مختلفة ومستويات اجتماعية
متباينة (٢٩٣) الا ان شروط الشعوبية النصرية الكراهية للعرب والطمع
بحضارتهم والعمل على هدم سلطانهم والاشادة بشعب آخر على حساب
العرب .

(٢٨٨) رسائل البلاء ص ٢٦٥ .

(٢٨٩) احمد امين : فحى الاسلام ج ١ ص ٥٩

(٢٩٠) ابن عبد ربه : العقد الفريد ج ٢ ص ١٠٢ تحقيق احمد امين

القاهرة ١٩٤٢ م .

(٢٩١) ابن منظور : لسان العرب ج ١ ص ٥٠٠ بيروت ١٩٥٥ م .

(٢٩٢) الفيروزابادي : القاموس المحيط ج ١ ص ٨٨ الطبعة الثالثة

١٢٥٣ - ١٩٣٥ م .

(٢٩٣) احمد امين : فحى الاسلام ج ١ ص ٥٩ - ٦٠ .

وما ذكرنا يكن ان نعرف الشموية العنصرية بانها مجموع الاشخاص
والمواقف والاراء المعادية للعرب التي ذهبت في ذمهم كل مذهب وعملت على
تشويه حضارتهم وهدم كيانهم وفضلت غيرهم من الشعوب عليهم مظاهره
بالاسلام حيناً وبالولاء القبلي والحزبي احياناً ورفعت شعار المساواة تستر
وتغطي من اجل تبرير مؤامراتها وتحقيق اهدافها .

الفصل الثالث

أهاليب وأهداف الحركة السورية

اولا : اساليب الحركة الشعبية :

الشعبوية مجسوة مواقف متحدة يدفعها الوعي حيناً فتكون حركة منظمة . ويدفعها الحقد والحسد حيناً آخر فتكون نزعة عداوية غير منظمة ، ومن متابعة نشاط الشعبوية بظهيرها الديني والعنصري يسكننا ان نقرر ان الشعبوية الدينية كانت حركة منظمة فقد تظاهرت بالاسلام وعملت على هدمه من الداخل وتوزعت الى فرق وحركات كثيرة امكانا في السر والاختفاء . وكانت تنظيماتها مركزة تجلت في التلييات التي كانت تصدرها لدعاتها فقررت ان من شروط الداعي لدعوها (ان يكون عارفاً بالوجوه التي تدعى لها الاصناف فليست دعوة الاصناف من وجه واحد بل كل صنف من الناس وجه يدعى منه)^(١) ، ولاشك ان مثل هذه التلييات لا يسكن ان تصدر الا من جهة منظمة لها خبرتها وتجاربها في مجال التنظيم والدعاية ، وان هناك عملية اعداد خاصة للدعاة من أجل ان تكون لهم القدرة لمعرفة الناس وكيفية التأثير عليهم بعد الوقوف على تكوينهم الفكري والديني والخلقي وفي ذلك ينقل البغدادي على لسان احدهم (فمن كان مائلاً للعبادات حمل على الزهد والعبادة ثم سأل عن معاني العبادات وعلل الفرائض وشككه فيها ، ومن رآه ذا مجون وخلاعة قال له العبادة بهل وحاقة وانما التظنة في نيل اللذات .. ومن رآه شاكاً في دينه أو في المعاد والثواب والعقاب صرح له بنفي ذلك وحمله على استباحة المحرمات)^(٢) .

(١) البغدادي : الفرق بين الفرق ص ١٨٠ - ١٨١ .

(٢) المصدر السابق ص ١٨٠ - ١٨١ .

ولقد وجدت الفرق الغالية في التظاهر بالاسلام ستارا لشاغلها فوضعت آراءها ومبادئها على أسس من الدين وفسروا آيات من القرآن تفسيراً يتناسب وأهدافهم ومعتقداتهم فكان الحلول والتناسخ تأويلاً لقوله تعالى « ونمضا فيه من روحنا » فقالوا ان عيسى روح القدس واذ روح القدس هو الله وعلى هذا الاساس اعلن عبده بن سبأ (ان عليا اله الخلق)^(٢) ، وقال (العجب ممن يصدق ان عيسى يرجع ويكذب ان محمدا يرجع)^(٣) .

وفكرة البدء كانت تأويلاً لقوله تعالى « يحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب » .

وقد وجدت الفرق الغالية في الالتفاف حول آل البيت ستارا كثيفا لحركتها فتجد ان معظم الفرق الغالية قد اتخذت احد افراد آل البيت وجعلته محوراً لشاغلها وغلوها وقد كشف الغلاة أسباب التفافهم حول آل البيت فقالوا (اه ان انهرنا رأينا الذي نعتقد رمينا بالكفر والزندقة وقد وجدنا أقواما يسحلون حب علي ويظهرونه ثم يقومون بمن شاءوا ويعتقدون ما شاءوا ويقولون ما شاءوا فنسبوا بذلك الى الترفض فلم نر لمذهبنا أمراً الطف من اتحال هذا الرجل ثم نقول ما شئنا ونفع بما شئنا فلان يقال لنا رافضة احب الينا من ان يقال زنادقة كزار وما علي عندنا احسن حالا من غيره من تقع بهم)^(٤) . ولقد حقق هذا الولاء الكاذب نجاحاً لحركة الغلو ، فقد انخدع به عدد من المسلمين فحينما اعلن عبده بن سبأ غلوه في الامام علي والائمة من بعده وادعى ان الائمة الهة لان الجزء الالهي يحل فيهم^(٥) قرر الامام علي (رض) حرقة فتنادى الناس (يا أمير المؤمنين اتقتل رجلاً يدعو الى حكم أهل البيت والى ولايتك والبراءة من اعدائك)^(٦) وهؤلاء الذين تادوا كانوا

- (٣) الاسفراييني : التبصير في الدين ص ٢٧ .
 (٤) ابن الاثير : الكامل ج ٣ ص ٥٩ مطبعة التحرير القاهرة ١٣٠٣ هـ .
 (٥) الدارمي : كتاب الرد على الجهمية ص ٩٨-٩٩ .
 (٦) انظر البغدادي : الفرق بين الفرق ص ١٨ .
 (٧) النوبختي : فرق الشيعة ص ٢٢ . طبعة النجف ١٩٢٦ م .

فريقين فريق منخدع بولاء ابن سبا المزيف . وفريق آخر كان على اتفاق سبق معه وكان يدرك ما يريد فصاح لينقذ ابن سبا من الموت .

والباطنية وهي من اوسع واطخر الفرق الغالية ضمت الى صفوفها فرقا غالية اخرى^(٨) . وجدت في الولاء المصطنع لآل البيت حماية لها فاعلنت عن رأيها في هذه العبارة (فنحن نطمع في ابطال دينهم الا اننا لا يمكننا محاربتهم لكثرتهم فليس الطريق الى انشاء دعوة في الدين والالتقاء الى فرقة منهم . . فتناصروا واتسبوا الى اساعيل بن جعفر الصادق)^(٩) .

وما يدل على تنظيمات الباطنية تعليماتها التي كانت تصدرها لدعاتها ومنها قولهم (فمن رآه الداعي مائلا الى ابي بكر وعمر مدحهما عنده وقال : لها حظ في تأويل الشريعة . . فاذا سأل الموالي لابي بكر وعمر عن التأويل المذكور لابي بكر وعمر أخذ عليه اليهود والمواثيق في كتابان ما اظهره له ، ثم ذكر له بالتدريج بعض التأويلات فان قبلها منه اظهر الباقي وان لم يقبل منه التأويل الاول ربطه في الباقي وكنسه عنه)^(١٠) .

وقد وجدت الزندقة في التظاهر بالاسلام وقاية لها . فتظاهرت المانوية باداء بعض الفرائض الدينية لا سيما تلك التي لها شبه بين بعض طقوسهم والشعائر الاسلامية كالصلاة والصوم لستر مانويتهم ، كما ان اصحاب الديانات الشنوية الاخرى وجدوا في المانوية ستارا لآرائهم فانخرطوا في صفوفهم ليحققوا من خلال ذلك اغراضهم المعادية للاسلام^(١١) .

وقد تظاهر عدد من مشاهير الزنادقة باداء الشعائر الاسلامية ومن هؤلاء عبدالكريم بن ابي العوجاء على شهرته بالزندقة ذهب الى الديار المقدسة لاداء فريضة الحج فراه الامام الصادق « عليه السلام » فآله مستغربا (ما

(٨) انظر البغدادي : الفرق بين الفرق ص ١٧٠-١٧١ .

(٩) ابن الجوزي : المنتظم في تاريخ الملوك القسم الثاني من الجزء الخامس ص ١١٠ .

(١٠) البغدادي : الفرق بين الفرق ص ١٨١ .

(١١) انظر الدوري : العصر العباسي الاول ص ١١٠-١١٢ والجدور التاريخية للشعبية ص ٢١ .

جاء يك الى هذا الموضع فيجيب ابن أبي العوجاء - عادة الجسد وسنة البلد - (١٢) . وكان صالح بن عبدالقدوس يشل الزنادقة في مناقشاتها (يطلي صلاة تامة الركوع والسجود فليل له : ما هذا ومذهبك معروف قال : سنة البلد وعادة الجسد وسلامة الأهل والولد) (١٣) .

وقد وجد الزنادقة في التظاهر بالمجون وسيلة لستر معتقداتهم وآرائهم واسلوبا ناجحا للهجوم على الاسلام فقد اشتهر عدد من مشاهير الزنادقة بالمجون فكان (حماد عجرد وحماد الراوية وحماد الزبرقان ويونس بن فروة وعلي بن خليل وي زيد بن الفيض وعبادة وجيل بن محفوظ وقاسم بن زنبلة ومطيع ووالبة بن الحباب وابان بن عبدالحميد وعسارة بن حمزة يتواصلون وكأهم نفس واحد) (١٤) وكانت هذه المواصلات على الشراب والغسل وأنواع المجون الأخرى في سبيل إبعاد تهمة الزندقة عنهم والحكم عليهم بالمجون دونها . وقد أدى هذا الأسلوب الى تحقيق مهمة حتى ان حماد عجرد قد استطاع ان يغطي به زندقته على المقرين منه كابي نواس (١٥) . ويتصل مطيع بن اياس بجعفر ابن المنصور فيقف المنصور على زندقته مطيع ويقرر معاقبته فيتقدم محمد المهدي يدافع عن مطيع قائلا (اما الزندقة فليس من اهلها ولكنه خبيث الدين فاسق مستحل للمحارم) (١٦) وهكذا استطاع مطيع ان يخفي بتظاهره بالفسق والمجون ، وان يخدع المهدي بذلك ويخفي عليه زندقته على الرغم من شهرة المهدي بمقاومة الزنادقة ، وما يدل على ان المجون كان وسيلة للستر ان مطيع بن اياس هذا لما حضرته الوفاة (اجتمع حوله اهله يقولون له قل يا مطيع لا اله الا الله فلا يقول حتى اذا صارت شه

(١٢) الكليني : اصول الكافي ج ٣ القسم الاول ص ١٩-٢٠ .

(١٣) المرتضى : امالي المرتضى ج ١ ص ١٤٤ .

(١٤) الجاحظ : الحيوان ج ٤ ص ٤٤٧ تحقيق عبدالسلام هارون القاهرة

١٩٤٠ م .

(١٥) انظر الاغانى ج ١٣ ص ٧١ .

(١٦) المصدر السابق ج ١٣ ص ٩٦ .

والشعوية النصرية لم تكن حركة منظمة لانها لا تقوم على عقيدة معينة ولا تستند الى اسس محدودة انما هي نزعة عداائية تتمثل في مواقف فردية منفصلة الا ان هؤلاء الشعويين النصرين حينما واجهوا مقاومة عنيفة من الجانب العربي عبدوا الى اتباع اساليب مختلفة لتمر مواقفهم المعادية ومن أجل تحقيق أهدافهم فكانوا يرفعون شعار المساواة كلها وجدوا حاجة الى ذلك ولم ينس الشعويون ان يدعوا شعارهم هذا بآية من القرآن الكريم فتسكروا بقوله تعالى (يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر واثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم) ولم يغفلوا أحاديث الرسول في هذا المجال فظاهروا بالتك بقوله (ص) (المؤمنون اخوة تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم ادناهم وهم يد على من سواهم) (٢٩) وقوله (ص) في خطبة الوداع (يا ايها الناس ان الله اذهب عنكم نخوة الجاهلية وفخرها بالاباء كلنكم لآدم وآدم من تراب . ليس لعربي على عجمي فضل الا بالتقوى) (٣٠) .

ومد وجد الشعويون النصريون في التظاهر بالولاء القبلي والسياسي حيايه لهم ووسيلة للتهجم على العرب وحضارتهم وخير من يسئل هذا الولاء المصنوع الشاعر اساعيل بن يسار الذي كان ولاؤه القبلي الى قبيلة نيم بن مرة (٣١) . اما ولاؤه السياسي فكان ينتقل به من حزب الى آخر (فانقطع فترة الى آل الزبير فلما اخفت الخلافة الى عبدالمك بن مروان وفد اليه . . ومدحه ومدح الخلفاء من ولده) (٣٢) الا ان عبدالمك بن مروان ادرك ولاء اساعيل المصنوع فقال له (يا ابن يسار انما انت امرؤ زبيرى فباي لسان تنشد) (٣٣) فحمر اساعيل بالحرص الا انه تخلص من ذلك بأسلوب يتناسب وقدرته على التلون فقال مخاطبا عبدالمك (يا أمير المؤمنين انا أصغر شأنا من ذلك وقد

(٢٩) ابن عبد ربه : العقد الفريد ج ٢ ص ٤٠٢-٤٠٤ تحقيق احمد امين وجماعته .

(٣٠) المصدر السابق ج ٢ ص ٤٠٤ .
 (٣١) الاصفهاني : الاغانى ج ٤ ص ١١٨ .
 (٣٢) الاصفهاني : الاغانى ج ٤ ص ١١٨ .
 (٣٣) المصدر السابق ج ٤ ص ١١٨ .

مفحت عن أعظم جرم وأكثر غناء لاعداءك مني وانا انا شاعر مضحت (٢٤) ،
ولم يصدق اساعيل في اعتذاره هذا كما لم يصدق في ولائه لأن مروان وقد
كشف عن كذبه هذا فقد (استاذن على الفسر بن يزيد بن عبد الملك يوما
فحجب ساعة ثم اذن له فدخل يكي فقال له الفسر : ما لك يا ابا فائد تبكي
فال وكيف لا ابكي وانا على مرواني ومرواية ابي احجب عنك فجعل الفسر
يتنذر اليه وهو يكي فما سكت حتى وحله الفسر بجملته لها قدر .. وخرج
من عنده فلحقه رجل فقال له : اخبرني ويلك يا اساعيل أي مرواية كانت
لك او لايك قال : بغضنا اياهم امرأته طالق ان لم يكن يلعن مروان وآله
كل يوم مكان السبيح (٢٥) .

واستغل الشعوبيون الولاء القبلي اوسع استغلال من اجل ايقاع الفتن
بين القبائل العربية وتغذية الاتجاهات القبلية وتوسيعها في سبيل تفرقة العرب
وتمزيق وحدتهم فقد استغل ابو عبيدة معمر بن المثنى ولاءه لقبيلة تيم قريش
للهجوم على القبائل الاخرى فوضع القصص البذيئة من أجل الحط من مكانتها
ونال قبائل بعضها على البعض الآخر (٢٦) ، وبشار بن برد استغل ولاءه
الى قبيلة عقيل (٢٧) للهجوم على قبائل غربية أخرى . واتخذ ابو نواس من
القحطانية ولاءه ليرر لنفسه الهجوم على القبائل العدنانية وهي نصف العرب
ومنها الرسول والخلفاء الراشدون والامويون والعباسيون فقال في قصيدة
هجا فيها العدنانية من خلال تظاهره بالولاء للقحطانية :

ونحن اذا فارس تدافع بهر ام قطننا على مرازها
فافخر بقحطان غير مكتتب فحاتم الجود من مناقبها

(٢٤) المصدر السابق ج ٤ ص ١٢٢ .

(٢٥) المصدر السابق ج ٤ ص ١١٩ .

(٢٦) انظر الصفحات السابقة المتعلقة بموقف ابي عبيدة ص ٨٥-٨٧ .

(٢٧) ابن خلكان : وفيات الاعيان ج ١ ص ٢٤٥ تحقيق محمد محي الدين

عبد الحميد القاهرة ١٩٤٨ م .

ان فاخرتنا فلا امتحار لها الا التجارات من مكاسبها
 واهج نزارا واخر جلدتها وهتك الستر عن مثالبها^(٢٨)
 كما استغل الشعويون الولاء السياسي لضرب الاحزاب العرية
 بعضها بالبعض الآخر ومن اجل ايتاع الفتن والمنافسات بين الاحزاب العرية
 بغية اضعافها والقضاء عليها فتظاهر ابو سلمة الخلال بالولاء للعلويين على
 حاب العباسيين من اجل اثارة الفتنة بين الجانبين لاضعافها والقضاء
 عليهما^(٢٩) . وعمل جعفر البرمكي على اطلاق سراح يحيى بن عبدالله
 العلوي وزوده بالمال والصلاح لتقويته وحمله على الثورة ضد العباسيين^(٣٠) .
 واستغل الفضل بن سهل مكاته عند المأمون وتظاهر بالولاء للعلويين واثار
 على المأمون ان يعهد بولاية العهد الى علي بن موسى الرضا ليس حبا في علي
 الرضا بل في سبيل ايتاع الفتنة بين العلويين والعباسيين لاضعافها والتغلب
 عليهما^(٣١) .

وقد اتبع الشعويون أساليب غير مباشرة في تحقيق أغراضهم فحينما
 ارادت البرامكة احياء عبادة النار او حوا للرشد ضرورة ايقاد النار في
 الكعبة من الاخشاب النادرة وادعوا ان في ذلك تقديما واكبارا للكعبة
 وقد أشار الى أسلوبهم هذا البغدادي قائلا (ولم يكنهم اشتهار عبادة النيران
 فاحتالوا بان قالوا للمسلمين ينبغي ان تجمر المساجد كلها .. وكانت
 البرامكة قد زينوا للرشد ان يتخذ من جوف الكعبة مجرة يتبخر عليها
 العود ابدا فعلم انهم أرادوا عبادة النار في الكعبة)^(٣٢) .
 ولما أدرك الشعويون العلاقة العضوية بين العروبة والاسلام وأدركوا

(٢٨) انظر ديوان أبي نواس ص ٥٠٦ - ٥٠٨ تحقيق عبدالمجيد الفزالي .
 (٢٩) انظر المسعودي : مروج الذهب ج ٢ ص ٢١١-٢١٢ الطبعة البهية
 القاهرة ١٣٤٦ هـ .
 (٣٠) الطبري ج ١ ص ٨٠-٨١ الطبعة الحسنية .
 (٣١) الجهشباري : الوزراء والكتاب ص ٣١٣ تحقيق معطي القا
 وجماعته .
 (٣٢) البغدادي : الفرق بين الفرق ص ٢٨٥ . تحقيق محي الدين
 عبد الحميد .

ان مهاجمة الاسلام تجر عليهم همه الزنده عملوا على فصل العروبة عن الاسلام بدعوى ان الاسلام دين البشرية جمعا، وانه ليس للعرب فضل على غيرهم (فقد جمعنا واياهم ولادة ابراهيم واسلمنا كما اسلموا .. ولم نجد الله عز وجل فضلهم علينا اذ جمعنا الدين)^(٤٣) وبعد هذا التمهيد أخذ الشعوبيون يتهجمون على العرب ولا سيما في العصر العباسي حيث استطاعوا الفصل بين العروبة والاسلام بحيث وجدنا علان الوراق الشعبي يؤلف (كتاب الميدان في الثالب الذي هتك فيه العرب واطهر مثالها)^(٤٤) يشغل منصباً مرموقاً في خلافة الرشيد والمأمون حيث كان (ينسخ في بيت الحكمة)^(٤٥) وكذلك سهل بن هارون على شهرته في معاداة العرب كان (متحققاً بخدمة المأمون وصاحب خزائن الحكمة له)^(٤٦) وقد اعتبر الأستاذ « كولد زهر » هذا الموقف من الخلفاء العباسيين تأييداً للشعوية^(٤٧) . والذي نراه ان هذا لم يكن تأييداً من الخلفاء العباسيين للشعوية بقدر ما كان مرحلة فكرية ساد خلالها الفصل بين العروبة والاسلام بحيث أصبح الهجوم على العروبة لا يعني الهجوم على الاسلام ولم يستمر هذا التأييد طويلاً اذ وقف كل من الرشيد والمأمون مواقف صارمة من الشعوبيين كما سنرى في الفصل القادم .

وقد عمل الشعوبيون على اثارة الوعي لدى الفرس عن طريق الترجمة عن اللغة الايرانية واندفع المثقفون الشعوبيون في وضع الكتب عن الحضارة الايرانية القديمة ونسبتها الى مؤلفين قدامى من أجل تأكيد الفرضية الشعوية القائلة (ان الحضارات القديمة خاصة الساسانية أساس كل شيء وان الحضارة العربية الاسلامية لا تعدو ان تكون اخذاً من تلك الحضارة)^(٤٨) ،

-
- (٤٣) الاصفهاني : الاغانى ج ١٢ ص ١٢٩ .
 (٤٤) ابن النديم : الفهرست ص ١٥٩-١٦٠ .
 (٤٥) المصدر السابق ص ١٦٠ .
 (٤٦) المصدر السابق ص ١٨٠ .
 (٤٧) جب : دراسات في حضارة الاسلام الترجمة ص ٨٨ .
 (٤٨) انظر الدوري : الجدور التاريخية للشعوية ص ٦٤-٧٢ .

واستهدفت الشعوبية من وراء عملية الترجمة والتأليف هذه إثارة الثقة لدى الفرس وروح التحدي من ناحية والتفاخر على العرب والخط من حضارتهم من ناحية ثانية فكانت الشعوبية تردد دوماً (ومن أحب أن يبلغ من صناعة البلاغة ويعرف الغريب ويتبحر في اللغة فليقرأ كتاب كاروند ، ومن احتاج إلى العقل والأدب والعلم بالمراتب .. والمعاني الشريفة فلي نظر إلى سير الملوك)^(٤٩) وقد أدت حركة الترجمة والتأليف هذه مهمتها فكان الناشئ من الشعوبيين (متى وطىء مقعد الرئاسة وصارت الدواة أمامه وروى لبزر جهر أمثاله ولاردشير عهده ولعبد الحميد رسائله ولابن المقفع أدبه وصير كتاب مزدك معدن علمه ودفتر كليله ودمنة كنز حكته أنه الفاروق الأكبر في التدبير)^(٥٠) .

ولم يقف الأمر عند هذا الحد من التفاخر بإثار الفرس بل طعنوا في حضارة العرب ومعالمها ولما كان القرآن في تأليفه والقضاء عليه بتناقضه ثم بتكذيب الأخبار - أي التاريخ - وتهجين نقل الآثار)^(٥١) .

وال جانب هذا لم يصل الشعوبيون إثارة الحقد على العرب والكراهية لهم وتشويه حضارتهم فحاطبوا العرب بقولهم (ولكنكم كنتم رعاة بين الأبل والغنم)^(٥٢) وعمدوا إلى وضع كتب المثالب في الخط من مكانة العرب وكانوا يمدون إلى بعض الصفات الشاذة التي ظهرت في فترة معينة عند قبيلة أو فخذ من قبيلة فاذاعوها باعتبارها صفة عامة للعرب جميعاً ، فواد البنات مثلاً كان لأسباب معينة وحصل لفترة قصيرة سبقت ظهور الإسلام وذلك في فخذين من قبيلتي ربيعة وتميم)^(٥٣) تحدثت الشعوبية عن ذلك باعتباره

(٤٩) الجاحظ : البيان والتبيين ج ٣ ص ١٠ .

(٥٠) الجاحظ : ثلاث رسائل ص ٤٢-٤٣ الرسالة الثانية (تحقيق

يوشع فنكل) .

(٥١) الجاحظ : ثلاث رسائل باعتناء يوشع فنكل ص ٤٢-٤٣ .

(٥٢) الجاحظ : البيان والتبيين ج ٣ ص ١٠ .

(٥٣) انظر الألوسي : بلوغ الأرب ج ١ ص ١٤٠ .

صفة عامة عند كل العرب من غير ان تفتن الى ما يحدث من اعتراض على هذا الادعاء اذ لو كانت العرب عامة تندبناها بصفة مستمرة فمن اين جاء هؤلاء العرب الذين كانوا ايام الرسول .

وقد عمدت الشعوبية النصرية الى فرض الفرضيات الغريبة من اجل اصدار الاحكام القاسية على العرب فادعت (فان منا الانبياء والمرسلين قاطبة من لدن آدم ما خلى اربعة : هودا وصالحا واسماعيل ومحمدا ، ومنا المصطفون من العالمين آدم ونوح وهما النصران اللذان تفرع منهما البشر فحن الاصل واتم الفرع)^(٥٤) وانترضت الشعوبية ان الفرس احرار والعرب عبد بفرضية لا نصيب لها من الصحة فزعمت ان الفرس اولاد سارة الحرة اما العرب فاولاد هاجر الامة دون ان تقدم دليلا واحدا على ادعائها هذا .

كما عملت الشعوبية النصرية على اشراك الشعوب الاخرى في المعركة ضد العرب فكانت تفاخر بجميع الامم وباثارها على حساب العرب من اجل توسيع المعركة المادية للعرب واشغالهم في اكثر من ميدان ومع اكثر من شعب فقالت (فهذه الفرس ورسائلها وخطبها .. وهذه يونان ورسائلها وخطبها وحكمها . وهذه كتبها في المنطق .. وهذه كتب الهند في حكمها واسرارها وسيرها وغلها)^(٥٥) وحينما تفاخر الجيهاني الشعوبى لم يفاخر بحضارة الفرس فحسب بل تفاخر بعضارات اخرى فقال (ليس للعرب كتاب اقليدس ولا المجسطي ولا الموسيقى ولا كتاب الفلاحة ولا الطب ولا العلاج ولا ما يجري في مصالح الابدان ويدخل في خواص الانفس)^(٥٦) ، وعندما افتخرت الشعوبية على العرب في مجال الحكم زجت شعوبا كثيرة في معركتها فقالت (فان لنا ملوك الارض كلهم من القراغة والشاردة والصالقة والاكاسرة والقياصرة ، وهل ينبغي لاحد ان يكون له مثل ملك سليمان

(٥٤) ابن عبد ربه : العقد الفريد ج ٢ ص ٤٠٥ تحقيق احمد امين .

(٥٥) الجاحظ : البيان والتبيين ج ٢ ص ١١ .

(٥٦) التوحيدي : الامتاع والموانسة ج ١ ص ٨٩ .

الذي سخرت له الانس والجن والخير والريح وانما هو رجل منا . أم هل كان لاحد مثل منك الاسكندر الذي ملك الارض كلها وبلغ مطلع الشمس ومنبرها (٥٧) .

ثانيا - اهداف الحركة الشيعية :

١ - تشويه مبادئ الاسلام وهدمها من الداخل :

نظرة الى مظاهر الشوعية بنوعها ، ومن تتبع نشاطها في مواقعها وآرائها وأساليب عملها يمكن ان نقول ان الشوعية ترمي الى اهداف ثلاثة - تشويه مبادئ الاسلام وهدمها من الداخل ، ازالة السلطان العربي وتشويه الحضارة العربية ، واعادة السلطان الفارسي والعمل على ازدهار الحضارة الايرانية .

يقوم الدين الاسلامي على ثلاثة اركان اعتقادية هي (التوحيد والنبوة والمعاد .. وركن رابع هو العمل بالدعائم .. وهي خمسة : الصلاة والصوم والزكاة والحج والجهاد ... فهذه الاربعة هي اصول الاسلام والايان بالمعنى الخاص عند جمهور المسلمين .. ولكن الشيعة الامامية زادوا ركنا خامسا هو الاعتقاد بالامامة (٥٨) وان محاربة الاسلام تعني محاربة هذه المبادئ عن طريق التشويه حينا والهدم حينا آخر ، وقد ركزت الشوعية الدينية هجوما متصلا الى « مبدأ التوحيد » الذي هو (أصل الدين وعمود الاسلام) (٥٩) وقد استغلت معظم الفرق الغالية الحلول والتناسخ لمحاربة هذا المبدأ فاحلت (الله في اشخاص الانبياء والائمة) (٦٠) وجعلت منهم آلهة الى جانب الله « سبحانه وتعالى » ولم يقف الامر عند هذا الحد بل ان معظم رؤساء الفرق الغالية ادعوا الألوهية بحجة تناسخ روح الله في الانبياء والائمة وانتقالها اليهم .

(٥٧) ابن عبد ربه : العقد الفريد ج ٣ ص ٤٠٤ .

(٥٨) محمد الحسين آل كاشف الغطاء : أصل الشيعة واصولها ص ١٠١ -

١٠٣ « الطبعة ٩ » .

(٥٩) الخياط : الانتصار ص ٧٨-٧٩ .

(٦٠) البغدادي : الفرق بين الفرق ص ١٣٨ .

وسمعت بعض الفرق الغالية بقدرة الله « بالبداء » ونسبت من حاله
الى الله الجهل والضعف (٦١) .

ودهبت فرق غالية أخرى الى القول بالتشبيه والتجسيم من أجل
الطمع بوحداثيه الله فقال هشام بن الحكم وهو أحد الغلاة ان الله (به
أشبار بنبر نفسه وانه ذو حد ونهاية وانه طويل وعريض وعيق ذو لون
وطعم ورائحة) (٦٢) ، وادعى هشام الجواليقي وهو الآخر من الغلاة ان الله
(جسم مصور بصورة انسان) (٦٣) وزعم (ان معبوده على صورة الانسان
وان نفسه الاعلى مجوف ونصفه الاسفل مصمت وان له شعرة سوداء وقلبا
تنبع منه الحكمة) (٦٤) ، وزعت فرقة اليونانية (ان الملائكة تحمل العرش
والعرش يحمل الرب .. وان الملائكة تثط أحيانا من ومأة عظيمة الله على
العرش) (٦٥) .

وعلى الزنادقة من الثنوية على ضرب مبدأ التوحيد عن طريق تشكيك
(ضعف الفرائز في الواحد الاول من جهة التعديل وامالوهم الى الثنية) (٦٦)
وحبذوا للناس عبادة الاثنين النور والظلمة (٦٧) . وذهب الزنادقة من الدهرية
الى نبي مبدأ التوحيد من أساسه فأنكروا (الصانع المدبر وزعموا ان العالم
لم يزل موجودا كذلك بنفسه لا بصانع) (٦٨) ورددوا (ما هي الا حياتنا
الدينا نوت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر) (٦٩) .

(٦١) انظر الصفحات السابقة المتعلقة بمبدأ البداء ص ٥٦-٥٩ .

(٦٢) البغدادي : الفرق بين الفرق ص ١٣٩ .

(٦٣) الدهلوي : مختصر التحفة الاثنى عشرية ص ١٥ .

(٦٤) البغدادي : الفرق بين الفرق ص ١٣٩ .

(٦٥) الدهلوي : مختصر التحفة الاثنى عشرية ص ١٥ .

(٦٦) البغدادي : الفرق بين الفرق ص ١٣٩ .

(٦٧) الشهرستاني : الملل والنحل ج ١ ص ٢٤ .

(٦٨) البيروني : تحقيق ما للهند ص ١٣٢ .

(٦٩) الطبري : ج ١٠ ص ٤٢ الطبعة الحسينية .

(٦٨) الفزالي : فيصل التفرقة ص ١٧٣ .

(٦٩) سورة الباقية ٤٥ آية ٢٤ .

وفد وجهت الشعوية الدينية حملة قوية الى « مبدأ النبوة » الذي (يقوم على الايمان والاعتراف بجميع الانبياء والرسل وان محمدا خاتمهم ، وان القرآن هو دستور الاسلام لا نقص فيه ولا تحريف ولا زيادة)^(٧٠) ، فعدت بعض الفرق الى استغلال التأويل للطعن في مبدأ النبوة فقالوا (ان كل مؤمن يوحى اليه)^(٧١) وعلى هذا الاساس ادعى أبو منصور المجلي النبوة فقال (ان الله بعث محمدا بالتزويل وبثه هو بالتأويل)^(٧٢) ، واستغلت فرق غالية أخرى التناسخ لالغاء فكرة اختتام النبوة بمحمد فقالوا (ان روح الله التي تحل في نفوس الانبياء .. تنتقل من نبي الى نبي آخر بعد وفاة السابق ولا يوجد في الوقت الواحد غير نبي واحد)^(٧٣) .

وذهب ابن الراوندي الى نكران فكرة النبوة من اساسها فقال (ان الذي يأتي به الرسول لم يخل من احد امرين ، اما ان يكون معقولا واما ان لا يكون معقولا ، فان كان معقولا فقد كفانا العقل التام بادراكه والوصول اليه فاي حاجة لنا الى الرسول ؟ وان لم يكن معقولا فلا يكون مقبولا اذ قبول ما ليس بمعقول خروج عن حد الانسانية ودخول في حد البهيمية)^(٧٤) . وذهب محمد بن زكريا الرازي الى ما ذهب اليه ابن الراوندي في نكران النبوة فقال (اتنا به - يقصد العقل - وصلنا الى معرفة الباري عز وجل ، وهذا يقطع بان النبوة أصبحت لا مبرر لها ما دنا نعرف بالعقل كل شيء أخلاقي لان النبوة لا تقوم بأكثر من هذا)^(٧٥) .

وبعد هذا الهجوم على مبدأ النبوة تهجم الشعويون على الانبياء

-
- (٧٠) آل كاشف الغطاء : اصل الشيعة واصولها ص ١٠٦ .
 - (٧١) الشهرستاني : الملل والنحل ج ٢ ص ١٦ .
 - (٧٢) النوبختي : فرق الشيعة ص ٢٨ و ٢٩ طبعة النجف ١٩٣٦ م .
 - (٧٣) بدوي : من تاريخ الالحاد في الاسلام ص ٢٠٧ (نقلا عن كتاب الشهرستاني ، الملل والنحل) .
 - (٧٤) المصدر السابق ص ١٤١ « مقالة بقلم باول كروس » .
 - (٥٧) المصدر السابق ص ٢٠٣ .

واغبروهم (فوما احبوا الزعامة)^(٧٦) وذلوا اثم (سحرة ومحرّفون)^(٧٧)
لا معجزة لهم وان ما جاءوا به مخاريق وشعوذة لا يقبلها العقل^(٧٨) .

وفد وجه الشمويون هجوما قويا الى الكتب السايه وادعوا ان
فيها تناقضا فقال محمد بن زكريا الرازي الملحد (فزعم عيسى انه ابن الله
وزعم موسى انه لا ابن له وزعم محمد انه مخلوق كائن المخلوقات . .
ومحمد زعم ان المسيح لم يقتل واليهود والنصارى تزعم انه قتل وصلب)^(٧٩) .
ولما كان القرآن الكريم معجزة الاسلام والاسلام معجزة العروبة فقد
وجهت الشموية هجوما عنيفا الى القرآن فقد فضل حماد مجرد شعره على
القرآن وبلاغته فذكر السيد المرتضى (ان رجلا كان يقرأ القرآن وحماد
يشد الشعر فاجتمع الناس على القارىء فقال حماد : علام تجتمعون فواته
ما اقول احسن ما يقول)^(٨٠) . وهاجم ابن الراوندي اعجاز القرآن فادعى
(ان فصاحة اكثر من صيفي تفوق فصاحة القرآن)^(٨١) ولم يقف ابن
الراوندي عند هذا الحد بل زاد على ذلك فقال (ان القرآن كلام غير حكيم
وان فيه تناقضا وخطا وكلاما يتحيل)^(٨٢) وازاف متهجبا على القرآن
وتعاليمه فقال (انى بما كان منافرا للعقول مثل الصلاة وغسل الجنابة ورمي
الحجارة والطواف حول بيت لا يسع ولا يصر والعدو بين حجرين لا ينفعان
ولا يضران)^(٨٣) .

ولم يقف امر الشمويين عند هذا الحد بل أخذوا يكذبون على الرسول
محمد ويضعون الاحاديث الملققة على لسانه ويعلق ابن الاثير على علمهم هذا
فيقول (فلما ينس أعداء الاسلام من استئصاله بالقوة أخذوا في وضع

(٧٦) البندادي : الفرق بين الفرق ص ١٧٨ .

(٧٨) الفرق بين الفرق ص ١٧٨ .

(٧٩) بدوى : من تاريخ الالحاد في الاسلام ص ٢٠٧ .

(٨٠) أمالي المرتضى ج ١ ص ١٣٤ .

(٨١) بدوى : من تاريخ الالحاد في الاسلام ص ١٢١ .

(٨٢) الخياط : الانتصار ص ١٢ .

(٨٣) بدوى : من تاريخ الالحاد في الاسلام ص ٨٤ .

الاحاديث الكاذبة وتشكيك ضعفه العقول في ديمهم .. وافسدوا الصحيح بالتأويل والظعن عليه فكان أول من فعل ذلك أبو خطاب محمد بن أبي زئب مولى بني أسد وأبو شاعر ميسون بن ديسان صاحب كتاب الميزان في نصرة الزندقة (٨٤) ، ومن الذين وضعوا الاحاديث المكذوبة عبدالكريم بن أبي العوجاء الذي اعلن قبل قتله (لن قتلتموني لقد وضعت في أحاديثكم أربعة آلاف حديث مكذوبة مصنوعة) (٨٥) .

وقد وجهت الشموية هجوما قويا الى « مبدأ المعاد » الذي يقصد به بأن لهذه الدنيا نهاية وان الله يبعث الخلق ثانية للحساب فيثاب الانسان على احسانه ويعاقب على جرائمه فاما الى الجنة واما الى النار (٨٦) ، ويتصل مبدأ المعاد اتصالا مباشرا بمبدأ الفرائض فعمدت الشموية الى محاربة الفرائض من خلال محاربتها مبدأ المعاد ، وقد استغلت الشموية التناسخ لنفي فكرة المعاد فقالت (ان الارواح تناسخ من شخص الى شخص وان الثواب والعقاب في هذه الاشخاص) (٨٧) وقد ذهبت في فلسفة موضوع الثواب والعقاب من خلال قولها بالتناسخ فادعت « ان ارواح اهل الخير اذا خرجت دخلت أبدان خيرة فاستراحت ، وارواح اهل الشر اذا خرجت تدخل أبدانا شريرة فيتحصل عليها المشاق » (٨٨) وقد ذهب بعض الفرق الغالية في تأكيد معاقبة الارواح في هذه الحياة عن طريق تناسخ روح الانسان في الحيوانات فقالوا - ان عقوبة الارواح بقدر ما اتزفت من آثام فاذا كان الميت ظالما فان روحه حين يموت تحل في جسد مائمة أو غار أو وحش واذا كان حميدا السيرة فان روحه تحل في جسد رجل تقي أو ملك - (٨٩) .

(٨٤) ابن الاثير : الكامل ج ٨ ص ٢١ « طبعة لبنان ١٨٦٢ م » .

(٨٥) المرتضى : امالي المرتضى ج ١ ص ١٢٨ .

(٨٦) آل كاشف الغطاء : اصل الشيعة واصولها ص ١١٥-١١٦ .

(٨٧) الشهرستاني : ج ١ ص ٢٠٢-٢٠٣ .

(٨٨) ابن الجوزي : تلبس ابليس ص ٧٦-٧٧ .

(٨٩) انظر بيان الاديان ص ٢٩ والاشعري الفنى : المفالات والفرق ص

وذهبت الشيعوية الى توكيد فكرة العقاب في هذه الدنيا فوضعت
 الفرضيات الخيالية واستعملت الارقام الموهومة (واما الكفار والمشركون
 والمنافقون والعصاة .. فينتقلون في الاجساد والابدان المشوهة الموحشة
 المسوخة عشرة آلاف سنة بين الثمل والجل وما هو أكثر منها وأقل الى
 البقة الصغيرة) (٩٠) .

وقد استغل الغلاة التأويل لالغاء فكرة الجنة والنار فقالوا - ان الدنيا
 لا تنفى وان الجنة هي التي تصيب الناس من خير .. وان النار هي التي
 تصيب الناس من شر - (٩١) وبذلك الغوا فكرة المعاد ومن اجل تأكيد الغاء
 فكرة المعاد ذهبت الشيعوية الى القول بدوام الحياة وعدم فناها فقالت
 (انه لا تنهي للعالم وان النفس تتردد في الاجساد أبدا) (٩٢) واولت الموت
 مدعية انه يحصل للاجساد فقط اما الارواح (فتنتقل بالموت من جسم الى
 جسم . وثمة بحث مستمر في المجرى الطبيعي للحياة الدنيا) (٩٣) . واستعملت
 الفرق الغالية التأويل لهدم مبدأ الفرائض فقالوا (لكل ركن من أركان
 الشريعة تأويل .. فزعموا ان معنى الصلاة وموالاته إمامهم ، والحج زيارته
 وادمان خدمته ، والمراد بالصوم الامساك عن افشاء سر الامام
 دون الامساك عن الطعام ، والزما عندهم افشاء سرهم بغير عهد وميثاق ،
 وزعموا ان من عرف معنى العبادة سقط عنه فرضها وتأولوا في ذلك قوله
 - واعبد ربك حتى يأتيك اليقين - (٩٤) وحملوا اليقين على معرفة
 التأويل) (٩٥) .

واستهدفت الشيعوية من هجومها على مبدأ الفرائض وهو المبدأ

(٩٠) الاشعري القمي : المقالات والفرق ص ٤٩ « تحقيق محمد جواد
 مشكور طبعة طهران ١٩٦٣م » .

(٩١) الشهرستاني : الملل والنحل ج ٢ ص ١٦ .

(٩٢) ابن حزم : الملل والاهواء والنحل ج ١ ص ٩١ .

(٩٣) فلهاوزن : الخوارج والشيعة الترجمة ص ٢٤٨ .

(٩٤) سورة الحجر ١٥ آية ٩٩ .

(٩٥) البغدادي : الفرق بين الفرق ص ١٧٨ .

العلمي للإسلام وابتاحتها المحرمات المختلفة هدم المجتمع الاسلامي لان هذا الهدم يؤدي الى فقدان الاسلام القوة الحامية له من محاولات التشويه والهدم وقد أدركت الشعوية أهمية هذا المبدأ فعملت على هدمه في غير هوادة فانكرت المعاد فالتفت بذلك فكرة الجنة والنار فازالت فكرة الخوف من عقاب الآخرة وبذلك فتحت المجال للفسق والمجون . والى جانب التحلل من الفرائض وابتاحة المحرمات ذهبت فرق غالبية الى القول بالجبرية وادعت (انه لا فعل ولا عمل لأحد غير الله ونسبة الاعمال الى العباد على وجه المجاز كما يقال زالت الشمس)^(٩٦) وفي هذا تأكيد على عدم أهمية القيام بالفرائض وعدم الاهتمام من اقتراف الموبقات حيث لا قدرة ولا ارادة للإنسان فيما يفعل .

وقد اهتمت الشعوية اهتماما خاصا بموضوع الامامة بفهميها الديني والسياسي فعدت فرق غالبية كثيرة الى اخراج الائمة من نطاق بشرتهم بضماء سنة الربوبية عليهم فقالوا (ان الائمة أنوار من نور الله تعالى وابعاض من ابعاضه)^(٩٧) .

واستغلت بعض المرق التالية الحلول لنقل الألوهية الى الائمة بدعوى ان الجزء الالهى يحل فيهم^(٩٨) وعلى هذا الاساس خاطب عبدالله بن سبأ الامام علي عليه السلام « قائلا (أنت خالقنا ورازقنا وأنت محيينا وميتنا)^(٩٩) وقد عيشت الشعوية بالامامة وتلاعبت بها وفقا لاغراضها فتارة تجعل من الامام الها وتارة تجعل منه نبيا مرسلا ويعلق الخياط المعتزلي على غلوهم هذا قائلا (وغلّت في امامها وافرطت في وصفه فبعضهم زعم انه اله وبعضهم زعم انه الواسطة بين الله وخلقه وبعضهم زعم انه رسول وبعضهم انه نبي)^(١٠٠) .

-
- (٩٦) الراسخين : مختصر الفرق بين الفرق ص ١٢٨-١٢٩ .
 (٩٧) المقدسي : البدء والتاريخ ج ٥ ص ١٢٩ « تحقيق كلامان هوار » .
 (٩٨) الشهرستاني : الملل والنحل ج ٢ ص ١١ .
 (٩٩) المقدسي : البدء والتاريخ ج ٥ ص ١٢٥ .
 (١٠٠) الخياط : الانتصار ص ١١٦ .

واستغلت افرق الغالية الائتاف حول الامامة للهجوم عليها فاضهر
عبدالله بن سبا (الطعن على أبي بكر وعمر وعثمان وتبرأ منهم) (١٠١) من
خلال تظاهره بالتسك بامامة الامام علي ادعى ان الامام علي امره بذلك (١٠٢)
من أجل تشويه موقف الامام علي والتسلل من خلاله للهجوم على الخلفاء
الراشدين .

واستغلت فرق غالية اخرى التاويل للطعن في امامة الخلفاء الراشدين
فزعوا (ان ابا بكر وعمر وعثمان .. لم يزالوا منافقين في حياة الرسول
وانه قد نزل في نفاقهم وعداوتهم لله ورسوله آى كثير منه - ويوم يعرض
الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يا ليتني لم اتخذ
فلانا خليلا - (١٠٣) ومنه - افمن يشي مكيبا على وجه اهدى أم من يشي
سويا على صراط مستقيم - (١٠٤) فادعى الغلاة انها نزلت في أبي بكر وعمر
وعثمان (١٠٥) وقد استغلت فرقة الخنسية التاويل للهجوم على الامام
علي (١٠٦) . كما ذهب فرقة الكاملية للطعن بالخلفاء الراشدين كافة من
خلال تظاهرها بالولاء للامام علي (رض) قتالت (ان الصحابة كفروا بتركهم
بيعة علي وكفر علي بتركه قتالهم) (١٠٧) . وانشد بشار بن برد الذي ذهب
مذهب الكاملية في ذم الخلفاء الراشدين :

وما شر الثلاثة أم عمرو
بصاحبك الذي لا تصحينا (١٠٨)

وقد شعرت الفرق الغالية انها في حاجة الى تفسير صحة امامة العدد
الكبير من الائمة المقتلين الذين ادعتهم فوجدت في القول بالتناسخ وسيلة

(١٠١) الاشعري القمي : المقالات والفرق ص ٢٠ .

(١٠٢) المصدر السابق ص ٢٠ .

(١٠٣) سورة الفرقان ٢٥ آية ٢٧ .

(١٠٤) سورة الملك ٦٧ آية ٢٢ .

(١٠٥) الخياط : الانتصار ص ١٠٢ .

(١٠٦) انظر الصفحات السابقة المتعلقة ببدا التاويل ص ٥٩-٦٦ .

(١٠٧) البغدادي : الفرق بين الفرق ص ٣٥ .

(١٠٨) البغدادي : الفرق بين الفرق ص ٣٥ .

ناجحة لتبرير ذلك فقالت (ان الائمة عندهم واحد وانا هم متقلون من بدن الى بدن) وهكذا طعن الفلاة في مبدأ الامامة الاثنى عشري كما طعنوا في هذا المبدأ بضمومه السياسي .

من هذا العرض يتبين لنا ان الشعوبية وبخاصة الشعوبية الدينية قد وجهت حملة مركزة الى مبادئ الاسلام وعملت على تشويهها الا انها لم تستطع هدمها وان استطاعت نشر اراء غريبة علفت بالاسلام وكادت ان تخنقه مرات ، الا ان قوة الاسلام ومتانة مبادئه وانجاسها مع العقل واستنادها الى القرآن الذي تعهد الله بحفظه فقال سبحانه وتعالى - انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون - مكنت الاسلام من مقاومة تلك الراء الغريبة ومسد الهجمات العنيفة التي وجهت اليه فبقي الاسلام خالدا .

٢ - ازالة السلطان العربي وتشويه الحضارة العربية :

وجهت الشعوبية العنصرية هجوما متصلا من اجل ازالة السلطان العربي ، فكانت عمليات اغتيال الخلفاء الراشدين الثلاثة ، وحركات المختار وابن الاشعث التي اشترك فيها الموالي باعداد كبيرة^(١٠٩) ، وتسرد الراوندية والمقنع وسبأ وبابك الخرمي والمازيار والافشين وغيرها من الحركات المعادية تمثل المحاولات العملية لازالة السلطان العربي ، وكانت ترافق تلك المحاولات عمليات طعن وتشويه في الحضارة العربية واشادة بحضارات الامم الاخرى ولاسيما الحضارة الايرانية .

ان الحضارة العربية هي ما اتجه العقل العربي عبر حياته من شعر وخطابة ومستقدمات دينية وعمران ونظم سياسية ، وما اعتز به العرب من مثل الكرم والشجاعة والوفاء وحفظ الانساب واحترام المرأة والنجدة وحرمة الجار ، وان روح هذه الحضارة الاسلام ومادة هذه الروح العرب ولذلك وجهت الشعوبية هجوما الى الاسلام والى العرب وكانت عمليات الهجوم هذه تدير في خطين متوازيين حيناً ومتداخلين حيناً آخر وفي ذلك يقول

(١٠٩) الدينوري : الاخبار الطوال ص ٢٩٢ .

الجاحظ (فان عامة من ارتاب بالاسلام انما جاء ذلك من الشعوية فاذا ابغض شيئا ابغض اعمه وان ابغض تلك اللغة ابغض تلك الجزيرة فلا تزال الحالات تنتقل به حتى ينسلخ من الاسلام اذ كانت العرب هي التي جاءت به وكانوا السلف (١١٠) .

لقد تناولت الشعوية النصرية حضارة العرب بالتشويه والظعن فركزت هجومها على الشعر العربي الذي هو (ديوان العرب) (١١١) كما قال الرسول الاكرم (ص) ، وكانت عملية الهجوم على الشعر قد ذهبت الى وضع الشروح الغريبة لاشعار العرب كما فعل ابو عبيدة في كتاب التفاضل وكما فعل الهيثم ابن عدي في كتبه ، وذهب آخرون الى افساد الشعر عن طريق الوضع فكان حماد الراوية (مشهورا بالكذب في الرواية وعمل الشعر و اضافته الى الشعراء المتقدمين ودسه في اشعارهم حتى ان كثيرا من الرواة قالوا قد افسد حماد الشعر لانه كان رجلا يقدر على صنعة فيدس في شعر كل رجل ما يشاكل طريقته فاخلط الصحيح بالسقيم) (١١٢) ويلحق الاصفهاني على خطورة ما فعله حماد الراوية قائلا (وقد سلب على الشعر من حماد الراوية ما افسده فلا يصلح ابدا ، فقل له وكيف ذلك ايضطىء في روايته ام يلحن قال : ليته كان كذلك فان اهل العلم يردون من اخطأ الى الصواب لا ولكنه رجل عالم بلغات العرب واشعارها ومذاهب الشعراء ومعانيهم فلا يزال يقول الشعر يشبه به مذهب رجل ويدخله في شعره ويحمل ذلك عنه في الافاق فتختلط اشعار القدماء ولا يتميز الصحيح منها الا عند عالم ناقد واين ذلك) (١١٣) وكذلك عمل خلف الاحمر على افساد الشعر عن طريق الوضع وفي ذلك يقول

- (١١٠) الجاحظ : كتاب الحيوان ج ٧ ص ٦٨ . تحقيق محمد النمناني الطبعة القاهرة ١٩٠٧ م .
 (١١١) ابو زيد القرشي : جمهرة اشعار العرب ص ١٢ . « طبعة بولاق القاهرة ١٣٠٨ هـ » .
 (١١٢) المرتضى : امالي المرتضى ج ١ ص ١٢٢ .
 (١١٣) الاصفهاني : الاغانى ج ٥ ص ١٦٢ .

ابن النديم فيه (كان شاعرا يعمل الشعر على لسان العرب وينحله
ايامهم) (١١٤) .

وقد تناولت الشعوبية العنصرية بالتشويه خطب العرب ونصائحهم
وكلامهم الذي تعتز به العرب ايسا اعتزاز فقالت أول الامر ان (الخطابة
شيء في جميع الامم وبكل الاجيال) (١١٥) وادعت الشعوبية بمد هذا قائلة
(والخطابة في جميع الامم .. حتى الزنج مع العثارة ومع فرط الفباوة تطيل
الخطب) (١١٦) وبمد هذا تهجت الشعوبية على العرب فقالت (ولطول
اعتيادكم مخاطبة الابل جنى كلامكم وغلظت مخارج أصواتكم حتى كأنكم
تخاطبون الصان اذا كلمتم الجلءاء) (١١٧) .

وكذلك وجهت الشعوبية هجوما الى شجاعة العرب وكأنها ارادت ان
تثار لاندحارها في معارك القادية وغاوند وغيرها فراحت تنتقد خطط
العرب العسكرية قائلة (وكنتم تتساندون في الحرب وقد علم ان الشركة
ردية في ثلاثة أشياء في الملك والحرب والزوجة) (١١٨) وادعت الشعوبية ان
العرب لا تعرف (البيات ولا الكمين ولا المينة ولا الميرة ولا القلب ولا
الجناح ولا الساقة ولا الطليعة ولا النيفة) (١١٩) . كما انتقدت الشعوبية
اسلحة العرب مدعية انهم لا يعرفون (الريلة) (١٢٠) ولا المرادة ولا المجانيق
ولا الدباب ولا الخنادق) (١٢١) وذهبت الشعوبية الى فرض الاحكام البعيدة
عن الواقع فادعت ان العرب لا تقاقل بالليل (١٢٢) .

(١١٤) ابن النديم : الفهرست ص ٨٠ .

(١١٥) الجاحظ : البيان والتبيين ج ٢ ص ١٠ .

(١١٦) المصدر السابق ج ٢ ص ١٠ .

(١١٧) الجاحظ : البيان والتبيين ج ٢ ص ١١ .

(١١٨) المصدر السابق ج ٢ ص ١١ .

(١١٩) المصدر السابق ج ٢ ص ١٢-١٤ .

(١٢٠) الريلة : آلة تقذف الحصى على العدو وتصيب الوجوه انظر

البيان والتبيين حاشية ج ٢ ص ١٢ .

(١٢١) المصدر السابق ج ٢ ص ١٢-١٤ .

(١٢٢) المصدر السابق ج ٢ ص ١٢-١٤ .

وادركت الشعوبية اعتزاز العرب بالكرم وفخرها به فعملت على الطعن بهذه الصفة وتشويه أهميتها ، فالف سهل بن هارون الرسائل في ذم الكرم والاشادة بالبخل وكان أشهر تلك الرسائل الرسالة التي عملها للحسن بن سهل والتي مدح فيها البخل ورغبه فيه (١٣٣) .

وكذلك ادركت الشعوبية ان المرأة عند العرب محل اعتزاز واکرام وموضع تفاخر واکبار فعملت الى تشويه مكاتنها والاساءة الى سمعتها فوضعوا القصص البذيئة للطعن بالمرأة العربية ولفقوا الاخبار لتشويه مكاتنها فادعوا ان العرب (يغير بعضها على بعض فرجالها موثوقون في حلق الاسر وناؤها سبايا مردفات على حقائب الابل .. وقد ملئن كما توطأ الطريق (١٣٤) المهيح (١٣٥)) ولم تقف الشعوبية عند هذا التزوير والبهتان بل سلكت طريقا آخر لتشويه مكانة المرأة العربية والحط من منزلتها فدعت الى اباحه المحرمات واشاعة المجون في الفلمان ودعت الى نكاح الاخوات والبنات (١٣٦) كل ذلك من أجل انتقاص المرأة واحتقارها وازالها الى حضيض الرذيلة وجعلها رخيصة مبتذلة .

٢ - احياء الحضارة الايرانية واعادة السلطان الفارسي :

لقد ادركت الشعوبية ان اهدافها الثلاثة أهداف متكاملة متلازمة ، وان تحقيق أي هدف منها يؤدي الى تحقيق الهدفين الآخرين ، ولذلك كانت الشعوبية تعمل في أكثر من مجال وتتبع أكثر من أسلوب من أجل الوصول الى أهدافها ، فالى جانب هجومها على الاسلام والحضارة العربية وتأمرها على السلطان العربي كانت تعمل على احياء معالم الحضارة الايرانية فهي في الوقت الذي تظن في العرب وحضارتهم وتقول انه لم يكن للعرب ملك وليست لديهم

(١٣٣) ابن النديم : الفهرست ص ١٨٠ .

(١٣٤) الطريق المهيح : الواسع الواضح انظر لسان العرب ج ٨ ص ٣٧٨ طبعة بيروت .

(١٣٥) ابن عبد ربه : العقد الفريد ج ٣ ص ٤٠٥ . « تحقيق احمد امين وجماعته » .

(١٣٦) الطبري ج ١٠ ص ٤٢ . الطبعة الحسينية .

فلسفه ولا علم نسل علی وضع الكتب والرسائل عن الحضارة الايرانية وتدفع الهبات الكبيرة من أجل ترجمة الكتب من الايرانية الى العربية كما عدت الى احياء المراسيم الايرانية القديمة والاحتفال باعياد ايران القومية (١٢٢) .

وعملت الشعوبية العنصرية على الاشادة بالحضارة الايرانية القديمة واحياء معالمها واثارها بصورة متقدمة ولم تقف الشعوبية عند هذا الحد بل ذهب عدد من الشعوبيين امثال عبدالله بن المقفع وسهل بن هارون وعبدالحيد الكاتب وغيرهم الى تأليف الكتب المختلفة ونسبها الى مؤلفين قدامى (١٢٣) وبعد ذلك دعت الشعوبية الى الرجوع الى هذه الكتب بحجة ان فيها كمال البلاغة والادب والعلم والاتفاظ الكريمة والمعاني الشرفية (١٢٤) .

وعملت الشعوبية على التمسك بالديانات الثورية - الزرادشتية والمانوية والمزدكية - باعتبارها ديانات ايرانية (١٢٥) ، وفي ذلك يقول « دي لا فيدا » (ومنهم من وجد في المانوية تراثا قوميا خلفه الاباء فيجب الحرس عليه وتمهده .. لكي يقارنوا تراث العرب ودينهم بما خلفه لهم الاباء من تراث ودين) (١٢٦) .

وقد اولت الشعوبية اهتماما كبيرا للمؤلفات والاثار الايرانية القديمة وعملت على ترجمتها اكثر من مرة فنجد كتاب « الخداينامه » في صور ثمانية (١٢٧) مما يدل على اهتمام الشعوبية بهذا الكتاب لما ينطوي عليه من أساطير وتمجيد للحضارة الايرانية وبخاصة سيرة الملوك الفرس ، كما ترجموا

-
- (١٢٧) انظر الجهمشيري : الوزراء والكتاب ص ٣١٦ تحقيق مصطفى السقا وجماعته وتراث فارس الترجمة ص ١٠١ .
(١٢٨) الجاحظ : البيان والتبيين ج ٢ ص ٢١ .
(١٢٩) انظر البيان والتبيين ج ٢ ص ١٠ .
(١٣٠) الدوري : الجدور التاريخية للشعوبية ص ٦٤ .
(١٣١) عبدالرحمن بدوي : من تاريخ الالحاد في الاسلام ص ٢٤ .
(١٣٢) الدوري : الجدور التاريخية للشعوبية ص ٦٦ .

كتاب « اختيار نامه » الذي يتناول سيرة الفرس واخبارهم وكتاب « ابن نامه » الذي يبحث في المراسيم والتقاليد الايرانية وكذلك كتاب « مزدك » أكثر من مرة (١٣٣) .

كما افتخرت الشعوبية بانثار الفرس المعرائية فوضع الشعراء الشعبيون القصائد في ذلك ومنها قول أبي نواس يفاخر بالفرس ويدعو الى الاشادة بهم :
ودار ندماى عطلوها وادلجوا بها اثر منهم جديد ودارس
تدار علينا الراح في عجدية حبتها بألوان التصاوير فارس
تزارتها كرى وفي جنباتها مهاتدرها (١٣٤) بالقسي الفوارس (١٣٥)
وقال أبو نواس مشيدا بانثار الفرس :

ألم تر ما بنى كرى وسابور لمن غبرا
منازه بين دجلة والفرات تقيت شجرا (١٣٦)

وانتخرت الشعوبية بالشخصيات الايرانية من أجل توجيه الانظار اليها وحملها لتزعم حركة المقاومة ضد المروية ، فنبت فرقة الراوندية الالهوية الى ابي مسلم الخراساني وادعت انه لم يمت وانه سيعود فيعيد الملك للفرس (١٣٧) . وانشد الشعراء الشعبيون يشيدون بمواقف الفرس وادعوا ان الفرس هم الذين اسقطوا الدولة الاموية واقاموا الدولة العباسية وفي ذلك يقول بشار بن برد :

انا ملوك لم نزل في سالفات الحقب
حتى رددنا الملك في أصل النبي العربي (١٣٨)

(١٣٣) المصدر السابق ص ٦٦ .

(١٣٤) لديها : تختالها لتصطادها من غير ان تشعر ، انظر ديوان ابي

نواس الحاشية ص ٢٧ . تحقيق الفزالي .

(١٣٥) ديوان ابي نواس ص ٣٧ .

(١٣٦) المصدر السابق ص ١٢٦-١٢٧ .

(١٣٧) انظر البغدادي : الفرق بين الفرق ص ١٥٥ .

(١٣٨) ديوان بشار ج ١ ص ٢٢٧ تحقيق طاهر بن عاشور .

كما افتخر اشعراء بالبرامكة وقالوا في مدحهم الشيء الكثير وما قاله
الرقاشي في رثائهم :

ان يفدر الزمن الخؤون بنا فقد غدر الزمان بجعفر ومحمد
حتى اذا وضع النهار تكشف عن قتل اكرم هالك لم يلحد
يا آل برمك كم لكم من نائل وندي كعد الرمل غير معرد (١٣٩)

وبذلك الشموية جهودا متصلة في سبيل اعادة السلطان الفارسي فقامت
باغتيال الخلفاء الراشدين الثلاثة واشتركت في حركات المختار وابن الاشعث
والخوارج التي استهدفت القضاء على سلطان الامويين ، وساهمت في الدعوى
العباسية واشتركت في قيامها وعملت بعد ذلك على محاربتها عن طريق اثارة
النقش بين العلويين والعباسيين وعن طريق الاشتراك مع الخوارج كما قامت
في ثورات مباشرة ضد الدولة العباسية (١٤٠) . ولم يقف الامر عند هذا الحد
بل عدت الشموية الى استعمال التجسيم واستغلاله لاصدار الاحكام التي
تؤكد زوال السلطان العربي وعودة الملك الى الفرس فقالت (.. ان القرن
الثامن عشر من مولد محمد (ص) يوافق الالف العاشر وهو المشتري ..
وانه سيخرج انسان يعيد دولة المجوس ويستولي على الارض كلها ويزيل
ملك العرب) (١٤١) ولكي تضفي الشموية على هذا النوع من التجسيم قوة
دينية ادعت (ان زرادشت قال لكشاسف ان الملك يزول عن الفرس الى
الروم واليونانية ثم يعود الى الفرس ثم يزول عن الفرس الى العرب ثم يعود
الى الفرس) (١٤٢) وذهبت الشموية لتأكيد تنجيمها وتصويره تصورا مقبولا
ان عينت زمنا معينا لزوال السلطان العربي - يزعمها - فقررت (وزعم

(١٣٩) الطبري ج ٣ ص ٦٨٦ . طبعة لبنان .

(١٤٠) انظر الطبري الجزء العاشر ص ٨٠-١٣٠ والدينوري : الاخبار

الطوال ص ٣٠٤-٣١٢ والجيشياري : الوزراء والكتاب ص ٢١٦ . ولاربع
البعقوبي ج ٣ ص ١٢٣ .

(١٤١) البيروني : الآثار الباقية ص ٢١٣ .

(١٤٢) البغدادي : الفرق بين الفرق ص ١٧٢ .

زرادشت ان الملك يعود الى العجم تمام الالف وخمسة سنة من وقت ظهور زرادشت (١١٢) .

وقد أسفرت جهود الشموية هذه عن قيام نواة للسلطان الفارسي وذلك بقيام « الامارة الطاهرية » التي كان قيامها بداية انهيار الدولة العربية وبداية اتساع النفوذ الفارسي وخطوة عليّة في سبيل الوصول الى هدف الشموية الكبير وهو ازالة السلطان العربي وعودة السلطان الى الفرس .

كما حققت الشموية هدفها في تشويه الحضارة العربية والطمع فيها والاشادة بحضارة الفرس واحياء معالمها لاسيا وان عليّة التدوين كانت في ايدى ابناء نشاط الحركة الشموية وفي ذلك يقول الدوري (فان الشموية وجهوا جهودهم الى تشويه آثار العرب وتاريخهم في عصر التدوين ، ونسبوا الى دول فارس القديمة خاصة ما لا يقره التاريخ من مدنية وآثار ، ولم يقتصروا على التاريخ بل تناولوا الادب .. ولقد كنا نظن ان الشموية قصرنا الهجوم على العصر الجاهلي مستغلين الناحية الدينية ليظهروا عرب الجاهلية بمظهر البداوة الساذجة ... ولكن ظهر لنا انهم لم يحتفلوا بما للاسلام من حرمة ولم تسلم منهم فترة ولم ينج أحد) (١١٤) .

(١١٣) المصدر السابق ص ١٧٢-١٧٣ .

(١١٤) الدوري : مقدمة في تاريخ صدر الاسلام ص ١٢ الطبعة الاولى .

الفصل الرابع
موقف العرب من الشيعة

أولا : موقف الدولة العربية من الشموعية :

كانت مواقف الدولة العربية من الشموعية تسير في خطين متوازيين ومتكاملين . مواقف تعمل على تثبيت الكيان العربي وازدهار الحضارة العربية وتركيز مبادئ الاسلام ، واجراءات لمقاومة الشموعية ورد هجومها ، وكانت اجراءات الدولة هذه تتناسب وادراك الخلفاء وتسجم مع قوة الحركة الشموعية وطبيعة مواقفها لذلك نجد تلك الاجراءات تشدد حيناً وتخف حيناً آخر وتتجه تارة الى الزندقة بقوة وتارة الى الشموعية المنصرية ، فتعاربها بعنف وتتجه تارة الى الزندقة والفلو والشموعية المنصرية بقوة واحدة .

لقد عمل الخلفاء الراشدون على تثبيت المبادئ الاسلامية وتعبئة القوى لحمل الرسالة ونشرها وتحرير البلاد العربية من نير الاستعمار ، فحينما ارتدت طوائف من العرب ومنعت الصدقة وقال قوم منهم نقيم الصلاة ولا تؤدي الزكاة اجابهم أبو بكر (رض) - لو منعوني عقالا لقاتلتهم (١) وجهز أبو بكر الجيوش وقضى على المرتدين فوحد بذلك العرب وجعلهم قوة تمكنت من حمل الرسالة لهداية البشرية .

وقد أدرك عمر بن الخطاب «رض» العلاقة بين العروبة والاسلام فقرّر ان العرب مادة الاسلام ، وعمل على عزل العرب المسلمين عن الاقوام الاخرى خشية عليهم من تأثير الديانات والآراء المناهضة للاسلام فكان يوصي دوماً (لا تجلبوا علينا من العلوج احداً) (٢) وكان عمر «رض» يوصي بالعرب خيراً فيقول (ولا تجلدوا العرب فتذلّوها ولا تجحروها فتقتوها ولا تغفلوا عنها فتحرّموها) (٣) .

(١) البلاذري : فتوح البلدان ص ١٠٣ .

(٢) طبقات ابن سعد ج ٣ ص ٢٥٣ .

(٣) الطبري ج ١ ص ٢٧٤١ « طبعة ليدن » .

واهتم عمر «رض» باللغة العربية وكان يؤكد على ضرورة تعلمها ويردد قول الرسول «ص» - رحم الله امرأة اسلمح من لسانه -^(١) وكان عمر يغضب على من يلحن في كلامه ، فقد مر على (قوم يسيئون الرمي فقرعهم فقالوا : انا قوم متعلمين فاعرض مغضبا وقال والله لخطاكم في لسانكم اشد علي من خطاكم في رميكم)^(٢) .

ولما وقف الامام علي «رض» على غلو عبدالله بن سبا وجماعته احرق اصحابه بالنار ونفى ابن سبا الى سابط المدائن^(٣) ، وقد وقف الامام علي عليه السلام موقفا صارما من اعداء الاسلام وفند أقوالهم وحججهم وقد خلف كتاب نهج البلاغة الذي ينسب الى الامام علي أقوالا وحكما بليغة في تركيز مبادئ الاسلام والرد على أعدائه فكانت أقواله (قيس من نور الكلام الالهي وشس تضيء بفصاحة المنطق النبوي)^(٤) .

ولما اعلن المختار حركته واشترك فيها الموالي في جموع كثيرة ، ادرك العرب خطر هذه الحركة فذهب عدد من رجالات الكوفة الى مصعب بن الزبير يشكون اليه خطر هذه الحركة التي انضم اليها الموالي بدافع من الحقد والكراهية للعرب فقالوا (قتل خيارنا وهدم دورنا وفرق جماعتنا وحل أبناء الاعاجم على رقابنا واباحهم أموالنا)^(٥) ، فاستجاب مصعب الى نداءهم وجهز جيشا قاده بنفسه وتوجه الى الكوفة وقا تل المختار حتى قتله واخذ حركته وفوت على الموالي تحقيق امالهم في الانتقام من العرب .

ولما ولي عبدالملك بن مروان واجهت الدولة العربية حركات عنيفة كادت ان تمصف بها كان اشدها بعد حركة المختار حركة عبدالرحمن بن الاشعث

(١) ياقوت الحموي : معجم الادباء ج ١ ص ٦٧ « مطبوعات دار المأمون » .

(٢) المصدر السابق ج ١ ص ٦٧ .

(٣) انظر التوبختي : فرق النبعة ص ٢٢ « ط النجف » والبغدادي : الفرق بين الفرق ص ١٤٣ . والكشي معرفة اخبار الرجال ج ١ ص ٧٠ « طبعة بمبای » .

(٤) الالوسي : بلوغ الارب ج ٣ ص ١٧٤ . ط ١ .

(٥) الدينوري : الاخبار الطوال ص ٣٠٤ .

التي انضم اليها الموالي باعداد ضخمة ، فقد أعلن تمرده على الخلافة في سجنان واشق مع رتييل - أحد المتمردين على الدولة - وتكاتب معه وسار الى العراق واستخلف على سجنان رجلا من قبله^(٩) ، فجهز عبد الملك الجيوش وامدها بالعدة الكافية حتى انتصرت على هذه الحركة واخذتها .

وكانت الدواوين حتى أيام عبد الملك تكتب في العراق وخراسان بالفارسية وفي الشام بالرومية وفي مصر باليونانية والقبطية ، فقرر عبد الملك نقل الدواوين الى العربية وجعل العربية لغة الدولة الرسمية في جميع المعاملات ، فطلب من سليمان بن سعد الخشنى نقل ديوان الشام الى العربية فأراد سليمان مقابل ذلك (ان يعينه عبد الملك بخراج الاردن سنة ففعل وولاه الاردن وكان خراجها مائة وثمانين ألف دينار)^(١٠) ، وتولى الحجاج بن يوسف الثقفي والي العراق أيام عبد الملك الاشراف على نقل الدواوين من الفارسية الى العربية (وقلد ذلك صالح بن عبدالرحمن مولى تميم)^(١١) ، وتم نقل ديوان مصر من اليونانية والقبطية في خلافة الوليد بن عبد الملك الذي عهد الى ابن يربوع الفزاري الحمصي بذلك فقام بالنقل وانجزه على الوجه الصحيح^(١٢) .

واشتد خطر الغلاة والزنادقة في خلافة هشام بن عبد الملك فبذل جهودا كبيرة في مقاومتهم فحينما وقف هشام على مقالة الجعد بن درهم بالقدر وادعاء الربوبية القى القبض عليه واطال حبه ثم طلب من خالد بن عبدالله القسري ان يقتله فقتله خالد في عيد الاضحى^(١٣) ، وأخذ هشام بن عبد الملك غيلان

(٩) تاريخ البقوي المجلد الثاني ص ٢٧٨ « طبعة بيروت » .

(١٠) الماوردي : الاحكام السلطانية ص ٢٢٣ . مطبعة مصطفى الحلبي

القاهرة ١٣٥٧هـ .

(١١) البلاذري : فتوح البلدان ص ٢٩٨ والماوردي الاحكام السلطانية

ص ٢٢٢ .

(١٢) انظر الجهشباري : ص ٤٠ . تحقيق مصطفى السقا والبلاذري :

ص ٢٩٨ .

(١٣) الذهبي : تاريخ الاسلام وطبقات المشاهير والاعلام ج ٢ ص ٣٠٦

القاهرة ١٣٦٨هـ .

الدمشقي لقوله بالقدر وفله شر قتلة قطع اربعة وصلبه بدمشق^(١١) ، وقد ادرك هشام ما تنطوي عليه دعوة أبي منصور العجلي من خطر على الدين والدولة فطلب من يوسف بن عمر والي العراق ان يتولى القضاء على فتنة المنصورية . فجهز يوسف جيشا والتقى القبض على أبي منصور فعليه واخذ قتله^(١٢) . وطلب هشام من خالد بن عبد الله القسري ان يقتل اثر هؤلاء الغلاة ويقضي عليهم فلما علم خالد ان (المغيرة بن سعيد كان سبيا)^(١٣) ولما وقف على غلويان بن سمان القى القبض عليه وعلى رهط من أنصاره فامر خالد (باطنان قصب وتقط فاحضرا ثم امر المغيرة ثم حب عليه نقط ثم الهب فيهما النار ، ثم امر الرهط فقتلوا ثم امر بيانا)^(١٤) ، ولما وقف يزيد ابن عمر بن هبيرة - والي العراق أيام هشام - على آراء عمير بن بشان العجلي الغالية الذي نصب وجاعته (خيمة) بكناسة الكوفة على عبادة الصادق^(١٥) عزم يزيد على ملاحقة عمير هذا وملاحقة أنصاره فالقى القبض عليه وأخذه وصلبه في كناسة الكوفة وقضى على أنصاره واخذ نشاطهم^(١٦) .

وحينما انشد اسماعيل بن يار القصيدة التي افتخر بها بالمرس وتعرض بالعرب كما تقدم ، غضب هشام وقال لاسماعيل (اعلي تفخر واياي تشد قصيدة تمدح بها نفسك واعلاج قومك والقاه في بركة ماء كاد ان يسوت بها غرقا)^(١٧) .

وقد وقف الخلفاء العباسيون موقفا حازما من الزنادقة والغلاة والمتآمرين على الدولة ، فلما علم الفلاح ما دبره أبو سلمة الخلال من اجراءات

- (١٤) الذهبي : تاريخ الاسلام ج ٤ ص ٢٩٠ .
- (١٥) الشهرستاني : الملل والنحل ج ٢ ص ١٤-١٥ .
- (١٦) ابن تينة : المعارف ص ٢٦٧ .
- (١٧) الطبري ج ٥ ص ٥٦ « مطبعة الاستقامة » .
- (١٨) الشهرستاني : الملل والنحل ج ٢ ص ١٥-١٦ .
- (١٩) المصدر السابق ج ٢ ص ١٥-١٦ .
- (٢٠) الاصفهاني : الاغانى ج ٤ ص ١٢٤ .

لتحويل الخلافة الى العلويين بغية ايقاع الفتنة بين الاحزاب العربية على
التخلص منه بقتله^(٢١) .

ولما عمد ابو مسلم الخراساني على مخالفة اوامر ابي جعفر المنصور
وتوجه الى خراسان دبر المنصور امر القبض عليه وحاكمه وقتله^(٢٢) . وعلى
اثر مقتل ابي مسلم قامت الراوندية تطالب بدمه ، واعلن سبإذ مطالبته بدم
ابي مسلم ايضا واتسعت حركتهم فوجه المنصور قوة اخمد فيها حركة
الراوندية كما ارسل جيشا بقيادة جمهور بن مرار المجلي في عشرة آلاف
فهزم سبإذ وقتل أصحابه ثم قتله^(٢٣) .

وقد تفرعت من الراوندية فرق غلت في ابي مسلم كالرزامية التي ضمت
الى صفوفها أعدادا كبيرة وارادت الانقضاء على الدولة فاتته المنصور الى
خطرهم فجهز جيشا بقيادة خازم بن خزيمه وطلب منه القضاء عليهم فتولى
خازم امر قتالهم ومتابعتهم حتى اخمد فتتهم^(٢٤) .

وتحرك استاذ سيس انتقاما لابي مسلم الخراساني وسخطا على السلطان
العربي واستطاع ان يؤلف (أهل هراة وباذ عيس وسجستان وغيرها من كور
خراسان)^(٢٥) حتى بلغ جيشه زهاء ثلثمائة ألف مقاتل فغلبوا على عامة
خراسان^(٢٦) فادرك المنصور خطر هذه الحركة وقرر القضاء عليها فوجه
خازم بن خزيمه لمحاربة استاذ سيس فبذل خازم جهودا كبيرة حتى قضى على
هذه الحركة^(٢٧) .

(٢١) المسعودي : مروج الذهب ج٢ ص ٢٢٢ « الطبعة البنية القاهرة
١٣٤٦هـ » .

(٢٢) الطبري ج٩ ص ١٦٦ « الطبعة الحينية » .

(٢٣) المصدر السابق ج٩ ص ١٦٩ .

(٢٤) المصدر السابق ج٩ ص ١٧٥ .

(٢٥) المصدر السابق ج٩ ص ٢٧٦ .

(٢٦) المصدر السابق ج٩ ص ٢٧٦ .

(٢٧) الطبري ج٩ ص ٢٧٦ « الطبعة الحينية » .

ونقض اصمبذ طبرستان العهد مع المسلمين وقتل من كان يبلاده منهم
فغضب المنصور وجوز جيشا بقيادة خازم بن خزيمة وروح بن حاتم فحاصروا
طبرستان ودخلوا المدينة فقتلوا من فيها من المقاومة (٢٨) .

وتابع المنصور الزنادقة والفلاة فلما وقف على مقالة البقلي الذي كان
يقول (الانسان كالبقلة فاذا مات لم يرجع فقتله المنصور) (٢٩) .

ولما وقف المنصور على آراء أبي الخطاب صاحب الخطاية (بعث اليه
عيسى بن موسى في جيش كثيف فقتل أبا الخطاب في كناسة الكوفة) (٣٠) .

ولما وقف محمد بن سليمان والي المنصور على الكوفة على زندقته
عبدالكريم بن أبي العوجاء التي القبض عليه وقتله (٣١) .

وأدرك المنصور خطر عبد الله بن المقفع علم الدين الاسلامي فأمر سفيان
ابن معاوية بن يزيد المهلب بقتله فقتله هذا شر قتلة (٣٢) .

ولما تولى المهدي الخلافة (ألح في طلب الزنادقة وقاتلهم حتى قتل منهم
خلقا كثيرا) (٣٣) ، ومن الذين قتلهم المهدي بسب زندقته بشار بن برد وفي
ذلك يقول ابن القارح (وقتل المهدي بشارا على الزندقه ، ولما شهر بها وخاف
دافع عن نفسه بقوله :

يا ابن نضيا رأسي علي ثقيلا واحتمال الرأسين عبء ثقيلا

فادع غيري الى عبادة ربي من فاني بواحد مشغول (٣٤)

وعلى الرغم من شدة المهدي مع الزنادقة فانه كان يطلب منهم التوبة
فمن تاب عفا عنه ، حتى ان صالح بن عبد القدوس على ما عرف عن زندقته
استابه المهدي فتاب فعفا عنه ولما خرج صالح انشد :

(٢٨) المصدر السابق ج ٩ ص ١٧٨ .

(٢٩) الاغانى ج ١١ ص ٧١ .

(٣٠) الرسيعنى : مختصر الفرق ص ١٥٥ .

(٣١) الطبري ج ٩ ص ٢٨٦-٢٨٧ .

(٣٢) المصدر السابق ج ٩ ص ٢٨٧ .

(٣٣) تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ١٢٢ . و طبعة النجف ٤ .

(٣٤) رسالة ابن القارح : ص ٢٠ . تحقيق بنت الشاطي مع رسالة

الفرغان ط ٢ القاهرة ١٩٦٣ م .

والشيخ لا يترك أخلاقه حتى يوارى في ثرى رمله (٢٤)

فلما علم المهدي بذلك أمر بقتله (٢٥) .

وما وقف الخليفة المهدي على زندقة صالح بن أبي عبيد الله كآبائه أحضره
(فلما سح عنده أمره استأبه فلم يتب وقال صالح : لا رغبة عما أنا عليه
ولا حاجة في غيره) (٢٦) فأمر المهدي بقتله فضرب عنقه (٢٨) .

واعلنت المحمرة بقيادة (رجل يقال له عبدالقهار عميانها وغلبت على
جرجان وقتلت بشرا كثيرا) (٢٩) فجهز المهدي جيشا بقيادة عسر بن العلاء
فقتل عبدالقهار وأصحابه وقضى على حركتهم (٣٠) .

ولما أعلن المفتح غلوه وتمرده واتسعت حركته أرسل إليه المهدي جيشا
بقيادة سعيد الحرشي فشدد سعيد الحصار على المفتح فلما أحس هذا بالهلكة
شرب سماً وسقى نساء وأهلته فمات وماتوا وبذلك انتهى خطر هذه
الحركة (٣١) .

ولقد أدرك المهدي أهمية المكر والمناقشة في الرد على الزنادقة وإبطال
حججهم فكتب للملأء وطلب منهم (تصنيف كتب الجدل في الرد على الزنادقة
والملاحدين) (٣٢) وطلب المهدي من الجدلين وأصحاب الرأي مناقشة الزنادقة
وتفنيد أقوالهم (فأقاموا البراهين على المعاندين وأزالوا شبه الملاحدين
وأوضحوا الحق للشاكين) (٣٣) .

(٣٥) تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ١٢٢ طبعة النجف .

(٣٦) المصدر السابق ج ٢ ص ١٢٢ .

(٣٧) المصدر السابق ج ٢ ص ١٢٢ .

(٣٨) المصدر السابق ج ٢ ص ١٢٢ .

(٣٩) الطبري ج ٩ ص ٢٤٢ الطبعة الحينية .

(٤٠) المصدر السابق ج ٩ ص ٢٤٢ .

(٤١) انظر : فرق الشيعة ص ٦٨ والتبصير في الدين ص ١١٤ والفرق
بين الفرق ص ١٥٥ .

(٤٢) القرطبي : كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك ج ١ ص ١٥ تحقيق
مصطفى زيادة القاهرة ١٩٣٤ م .

(٤٣) انظر المصدر السابق ج ١ ص ١٥ وتاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ١٢٢ -
١٢٤ طبعة النجف .

ونابلي الهادي الخلافة أخذ بوصية ابيه المهدي (فنجرد لهذه المصاحبة
يعني أصحاب ماني)^(٤٤) . وتتبع نسايتهم واشتد في طلب الزنادقة فقتل منهم
جباة كان من بينهم يزدان بن باذان كاتب يقطين وعلي بن يقطين^(٤٥) .

وعلى الرغم من انشغال الرشيد بالحروب مع العلويين والخواارج والروم
نتبع البرامكة وعاوم حركات السعويين المعادية للعروبة والاسلام . فحينما
خرجت المحمرة في عام ١٨٠هـ بتحريض من عمرو بن محمد العمري^(٤٦) .
طلب الرشيد من عيسى بن ماهان اخمد هذه الحركة فاعد عيسى القوة وتوجه
للقضاء عليها وقتل عمرو العمري وتخلص من مؤامراته^(٤٧) .

ولما تردت الخرمية بناحية اذربايجان سنة ١٩٣هـ وجه الرشيد
عبدالله بن مالك في عشرة آلاف فارس فاخذ هذه الفتنة^(٤٨) . ويذهب
الدينوري الى ان الامين هو الذي وجه عبدالله بن مالك الى الخرمية فقتل
معه مئة عظيمة^(٤٩) وسواء اكان الرشيد هو الذي امر بالقضاء على هذه
الفتنة او الامين فان موقف السلطة من هذه الحركة كان موقفا غيفا يتناسب
مع ظروفها .

ولما وقف الرشيد على غضب رافع بن نصر بن سيار على علي بن عيسى
ابن ماهان - والي الرشيد على خراسان الذي (اساء السيرة وتحامل على من
كان بها من العرب)^(٥٠) التزم الرشيد جانب رافع وأيد موقعه وعزل علي بن
عيسى بن ماهان وجعل على خراسان هرثة بن اعين واليا^(٥١) .

(٤٤) الطبري ج ١٠ ص ٤٢ الطبعة الحديثة .

(٤٥) المصدر السابق ج ١٠ ص ٢٢ .

(٤٦) المصدر السابق ج ١٠ ص ٦٨-٦٩ .

(٤٧) المصدر السابق ج ١٠ ص ٦٨-٦٩ .

(٤٨) المصدر السابق ج ١٠ ص ١١٩ .

(٤٩) الدينوري : الاخبار الطوال ص ٢٩١-٢٩٢ .

(٥٠) المصدر السابق ص ٢٩١ .

(٥١) المصدر السابق ص ٢٩١ .

وما وقف الرشيد على تأمر البرامكة وسعيهم لضرب الدولة ولا سيما
جعفر منهم أمر بقتله وحبس البرامكة وتخلص من مؤامرة خطيرة كانوا
يحيكونها (٥٢) .

وعلى الرغم من المشاكل التي واجهت الامين وقوة الحزب المارسي
المنافس له نرى هذا الخليفة يرسل جيشا بقيادة الحسين بن علي بن عيسى بن
ماهان لاختاد حركة السفاني - علي بن عبدالله بن خالد بن يزيد بن معاوية -
الذي وضع آراء غالية تناقض الاسلام وتهدد الدولة فقضى عليه (٥٣) .

وقد عمل المأمون للخلاص من الفضل بن سهل بعد ان تأكد من تأمره
على الدولة فأرسل اليه أربعة من حشده فدخلوا على الفضل (وهو في الحمام
فضربوه باليوف حتى مات) (٥٤) .

وحينما أعلن بابك الخرمي تشرده عام ٢٠١ هـ وانضمت اليه
الجويدييه (٥٥) وأعلنت آراء غالية مناهضة للإسلام جهز المأمون جيشا
لنأسيه فمما يفتخر بهم واستمرت هذه الحركة حتى قضى عليها المعتصم .

وقد جمعت المعلومات تؤكد للمأمون خطر طاهر بن الحسين على الدولة
وسكنف له عن أساعه فأرسل اليه أحمد بن أبي خالد فقتله سنة
٢٠٧ هـ (٥٦) .

وكان المأمون شديدا على الزنادقة تتبع ثنائهم وكان يحاكمهم بنفسه
نقد بلغه (خبر عشرة من الزنادقة .. فأمر بحملهم اليه .. فلما وصلوا بغداد
ادخلوا على المأمون وجعل يدعوهم بأسمائهم رجلا رجلا فيأله عن مذهبه

(٥٢) انظر الطبري ج ٢ ص ٦٧٧-٦٨١ طبعة لندن .

(٥٣) المصدر السابق ج ١٠ ص ١٥٥ الطبعة الحبيية .

(٥٤) المصدر السابق ج ١٠ ص ٢٥٠ الطبعة الحبيية .

(٥٥) الجاولدياته : اصحاب جاويديان بن سهل وهو احد الغلاة . انظر

الطبري ج ١٠ ص ٢٤٤ الطبعة الحبيية .

(٥٦) تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٤٥٧ طبعة بيروت ١٩٦٠ م .

يحجره بالاسلام فيتحه ويدعوه الى البراءة من ماني .. فيابون فيرهم على
اليف (٥٧) .

ولقد ادرك المأمون اهية الفكر في الرد على الزندقة فكان قد الم
يصنوف المعرفة ووقف على العلفة فكان عالما بالدين وصنوف المعرفة ولهذا
كان يناقش الزنادقة بنفسه ومن مناقشاته التي تدل على قوة حجته وسعة
معرفة قوله لزنديق (اسالك عن حرفين فقط . خبرني هل ندم مسيء قط
على اساءته أو نكون نحن لم نندم على شيء كان منا قط ، قال : بل ندم كثير
من الميئين على اساءتهم . قال : فخبري عن الندم على الاساءة اساءة أو
احسان ؟ قال : احسان ، قال : فالذي ندم هو الذي اساء أو غيره ؟ قال :
الذي ندم هو الذي اساء ، قال : نأرى صاحب الخير هو صاحب الشر وقد
يطل قولكم (٥٨) .

وقد وجد المأمون في المعتزلة قوة للرد على الزندقة فكتب المبرزين منهم
كأبي الهذيل العلاف وابراهيم بن سيار النظام وبشير المريسي وغيرهم . كما
كتب الادباء وأهل المعرفة وبعث بطلبهم من الامصار (٥٩) . وطلب منهم ان
يضموا الكتب دفاعا عن الاسلام ودحفا لافتراءات البطلين (٦٠) .

ولما ولي المعتصم الخلافة عضد حركة الاعتزال ايماناً منه بان رجالها
يستطيعون رد حجج الزنادقة . كما وجه اهتماماً خاصة الى حركة بابك
الخرمي التي اشتد خطرها لما اثارته من فتن وسفك دماء وما انطلوت عليه
من آراء غالية أباحت فيها المحرمات كلها (٦١) فعقد المعتصم العزم وشمر عن

(٥٧) المسعودي : مروج الذهب ج ٢ ص ٢٢٢ تحقيق محي الدين
عبد الحميد القاهرة ١٩٣٨ م .
(٥٨) الجاحظ : كتاب الحيوان ج ١ ص ٤٤٢-٤٤٣ تحقيق عبدالسلام
هارون .

(٥٩) المسعودي : مروج الذهب ج ٢ ص ٢٢١ تحقيق محي الدين
عبد الحميد .

(٦٠) المصدر السابق ج ٢ ص ٢٢١-٢٢٢ .

(٦١) الاسفرايني : التبصير في الدين ص ١١٩ .

ساعد الجد للقضاء عليها فجهز جيشا جرارا بقيادة الافشين وامده بالقوة الكافية فاستطاع هذا الجيش الانتصار على حركة بابك والتي القبض على بابك وسبق الى سر من رأى حيث صلب فيها^(٦٢) .

وقد تردت المازيارية في أيام المعتصم - وهم من الخرمية التي ظهرت في دولة الاسلام -^(٦٣) بقيادة المازيار فجهز المعتصم جيشا القى القبض على المازيار وأخذ حركته وسبق المازيار الى سر من رأى وصلب في المكان الذي صلب فيه بابك^(٦٤) .

وتجمعت المعلومات التي تكشف عن تأمر الافشين على الدولة العباسية . وانه كان يجمع العتاد والاموال بغية القضاء على الدولة ، كما كان الافشين على اتصال بالمازيار عن طريق أخيه وكانت بينهما مراسلات تعبر عن آراء خطيرة وخطط معادية للمرب والاسلام^(٦٥) ، فجدد المعتصم في طلب الافشين وتسكن من القاء القبض عليه وجيء به الى سر من رأى حيث حوكم وزج به في السجن فبقي فيه حتى مات^(٦٦) .

كانت هذه مواقف الدولة من الشعبية وهي مواقف تعبر عن حرص الخلفاء على الدين وإيمانهم بضرورة العمل من أجل حمايته كما تدل على اهتمام الدولة العربية للحفاظ على الكيان العربي والعمل من أجل ازدهار الحضارة العربية والوقوف بوجه الحركات المعادية للامة العربية .

(٦٢) انظر المصدر السابق ص ١١٩ وجرجي زيدان : تاريخ التمدن الاسلامي ج ٢ ص ١٤٦ .

(٦٣) النبص عمري الدين ص ١١٩ .

(٦٤) المصدر السابق ص ١١٩ .

(٦٥) انظر رسالة اخي الافشين الى اخي المازيار في الطبري ج ١٠ ص ٣٦٦ -

٣٦٧ « الطبعة الحبيبية » .

(٦٦) الطبري ج ١٠ ص ٣٦٧ « الطبعة الحبيبية » .

حانيا : موقف الشعب من الشيوعية :

١ - موقف الكتاب من الشيوعية الدينية :

كانت المعركة بين العروبة والشيوعية واسعة اشترك فيها من الجانب العربي الخلفاء كما اشترك الكتاب والشعراء الذين عبروا عن رأي الشعب وموقفه من الشيوعية ، فوضع الكتاب المؤلفات ونظم الشعراء القصائد وخلد الشعب آثارهم ، ومزق وأحرق كتب الشيوعية حتى انه لم يبق منها الا النزر القليل^(٦٧) ، وعليه فاننا سنعرض مواقف الشعب العربي من الشيوعية من خلال اتاج مثقيه وآثارهم التي كانت ردا مباشرا وغير مباشر على الشيوعية .

- لقد وقف الكاتب العربي وقفة قوية في وجه الشيوعية الدينية وكان للفتهاء أثر بعيد في تثبيت مبادئ الاسلام والرد على خصومه من غلاة وزنادقة .

وكان للامام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) مواقف جريئة في الرد على أعداء الاسلام . فحينما وقف على غلو ابي الخطاب تبرا منه^(٦٨) . وعندما اظهر المغيرة بن سعيد بدعته وجد نفسه في حاجة الى شخصية من آل البيت يحيي بها نفسه فجاء الى محمد الباقر (ع) فقال (اقرر انك تعلم الغيب اجبي لك العراق فنهره ومردّه)^(٦٩) ولم يياس المغيرة فجاء الى الامام جعفر الصادق فقال له مثل ذلك فاجابه الصادق - أعوذ بالله ومردّه -^(٧٠) . ولما انتشرت مقالة الغلاة في البداء رد عليهم الامام الصادق ردا قويا فقال (ان الله لم يبد له من جهل)^(٧١) وأضاف محذرا من خطر هذه الفكرة فقال (ان من زعم ان الله بدا في شيء لم يعلمه أس فابرا منه)^(٧٢)

(٦٧) احمد امين : ضحى الاسلام ج ١ ص ٧٢ .

(٦٨) الشهرستاني : الملل والنحل ج ٢ ص ١٥-١٦ .

(٦٩) الكشي : معرفة اخبار الرجال ج ٢ ص ١٤٦-١٤٧ .

(٧٠) المصدر السابق ج ٢ ص ١٤٦-١٤٧ .

(٧١) الكليني : اصول الكافي ج ٢ ص ٢١١ .

(٧٢) الكليني : اصول الكافي ج ٢ ص ٢١١-٢١٢ .

واساف الصادق (ع) مهتدا ومنذرا العائنين بهذه الفكرة (من زعم ان الله تعالى بدا له عن شيء بداء نداهة فهو عندنا كافر) (٧٣) . وقد أدرك الامام الصادق ان الغلاة يعتمدون في القول بالبداة على تاويل الآية الكرمة - يسحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب - فرد عليهم قائلا (وهل يسحو الا ما كن مثبا وهل يثبت الا ما لم يكن) (٧٤) ، ويتضح من تفسير الصادق لهذه الآية ان الله - سبحانه وتعالى - يعلم مسبقا ما يريد اثباته وما يريد محوه وان هذا يكون على أساس النسخ الذي يقتضيه التدرج في التشريع لوضع الاحكام المناسبة وهناك فرق كبير بين النسخ على ما جاء في القرآن وبين البداء الذي قالت به الفرق الغالية (فليس القول بالنسخ في الامر والنهي من القول بالبداة في الاخبار من شيء) (٧٥) .

وكن الامام الصادق (ع) على جانب كبير من العلم والمعرفة وقوة الحجة فكان مشاهير الزنادقة يخشون اللقاء معه . فقد حذر ابن المقفع عبدالكريم ابن ابي العوجاء من لقاء الصادق بقوله (لا تفعل فاني أخاف ان يفسد عليك ما في يدك) (٧٦) .

وعى الرغم من مشاغل الصادق الكثيرة في التشييف والمنافسة والرد على خصوم الاسلام فقد امل كتابه « توحيد المفضل » الذي رد فيه على المانوية « فمضى آراءها وفند حججها بأسلوب متين وحجة دامغة ، ومن حججه في هذا الصدد بوله في الرد على المانوية (أفلا ترى كيف جعل في الانسان الحفظ والنسيان وهما مختلفان متضادان وجعل في كل منهما ضربا من المصلحة ، فما عسى ان يقول الذين قسوا الاشياء بين خالقين متضادين في هذه الاشياء التضادة الثبائية وقد تراها تجتمع على ما فيه الصلاح والمنفعة) (٧٧) .

(٧٣) المصدر السابق ج ٣ ص ٢١١-٢١٢ .

(٧٤) المصدر السابق ج ٣ ص ٢١٤ .

(٧٥) الخياط : الانتصار ص ٩٣ .

(٧٦) الكليني : اصول الكافي ج ١ ق ١ ص ١٠-١٦ .

(٧٧) الصادق : توحيد المفضل ص ٢٥ .

وقد وقف الامام أبو حنيفة النعمان بن ثابت (ع) موقفا قويا من خصوم الاسلام والف رسائل عدة في الفقه واملى كتابه الفقه الاكبر ورد من خلال ذلك على الجهمية والدهرية (٧٨) .

والف الامام مالك بن انس كتاب الموطن الذي وضد فيه احكام العبادات والمعاملات . وتمرض للخلافات الخارجة عن ذلك ووضح من خلال بحوثه هذه مبادئ الاسلام وفند آراء معارضة (٧٩) .

وكذلك بذل الامام الشافعي جهودا كبيرة في توضيح مختلف القضايا المتعلقة بالعقيدة الاسلامية والف في ذلك عدة كتب اشهرها « كتاب الام » الذي بين فيه ما يتعلق بالاسلام ورد على مناقضيه ، وكان الشافعي بحق مؤسس علم اصول الفقه فهو الذي رسم المناهج والاسس لاستخراج الاحكام (٨٠) .

وفد جمع الامام احمد بن حنبل في مسنده احاديث كثيرة للرسول (س) وعالج من خلال دراسته للحديث مسائل اسلامية مهمة ورد على الفلاة والزنادقة . كما ألف كتابه المشهور « الرد على الزنادقة والجهمية فيما شكت فيه من القرآن » الذي فند فيه أقوال الزنادقة والفلاة وثبت مبادئ الاسلام .

والى جانب هؤلاء الفقهاء هناك عدد كبير من الفقهاء عاشوا قيل هؤلاء وفي زمانهم وبعدهم وكانت لهم جهود كبيرة في الرد على خصوم الاسلام وتوضيح اسس الشريعة الاسلامية (٨١) .

(٧٨) بروكلمان : تاريخ الادب العربي الترجمة ج ٢ ص ٢٧٢ .

(٧٩) المصدر السابق ج ٢ ص ٢٧٥ .

فيه أسماء الفرق الفالية وذكر آراءها المناهضة للإسلام ونبه على خطورتها .

(٨٠) المصدر السابق ج ٢ ص ٢٧٥ .

(٨١) انظر أسماء الفقهاء في تاريخ البيهقي ج ٢ ص ٢٨٢ وص ٢٠٨ وص

٢٦٢ وص ٣٩٠ وص ٤٠٢ وص ٤٢٢ وص ٤٤٣ - طبعة بيروت .

وبذل أهل الحديث جهودا كبيرة ومتصلة في سبيل جمع الأحاديث
وإثبات صحتها . ولا سيما تلك الأحاديث التي وضعت لمناهضة الإسلام
بتحليل الحرام وتحريم الحلال والتي وضعها الغلاة والزنادقة في سبيل دعم
آراءهم .

وعلى الرغم من أن الرسول «ص» قد أوصى بعدم كتابة الحديث فقد
اثر عنه أنه قال (لا تكتبوا عني ومن كتب عني غير القرآن فليحطه) (٨٢) فإن
المصادر تشير إلى أن عمر قد كتب عددا من أحاديث الرسول (٨٣) ، كما جمعت
عائشة زوجة الرسول جملة من أحاديثه ، وجمع عبدالله بن عباس وعبدالله بن
عمر وجابر وأنس بن مالك وأبو هريرة كثيرا من أحاديث الرسول . وقد تلى
هؤلاء عدد آخر من المحدثين جمعوا جملة كبيرة من الأحاديث فجمع الإمام
مالك في الموطأ جانبا منها وكذلك جمع عبدالملك بن جريج جانبا آخر
والإوزاعي وسفيان الثوري وحماة بن سلمة بن دينار جمعوا أحاديث
أخرى (٨٤) وتلاههم فريق من المحدثين أشهرهم أحمد بن حنبل والبخاري
ومسلم والترمذي وأبو داود والنسائي والدارقطني (٨٥) الذين جمعوا
الأحاديث بعد دراسة دقيقة لمثلها ورواها حتى أصبحت هناك أمكائية
لمعرفة الأحاديث الصحيحة من الأحاديث الموضوعة ، فتمكن هؤلاء المحدثون
من (تمييز الموضوع منها من الصحيح وصنفوا الأحاديث إلى صحيح وحسن
ومقبول وضعيف وموضوع ، وصنفوها إلى درجات من حيث سلاسل
الرواية) (٨٦) وقد أدت هذه الدراسة المحكمة للحديث إلى (ظهور علم
خاص في نقد الرواة وتحصيلهم يعتبر من أروع منتجات الفكر الإسلامي
وقد أدى إلى تحديد عدد الأحاديث الموثوق بصحة نسبتها للرسول) (٨٧)

(٨٢) أحمد أمين : فجر الإسلام ص ٢٠٨-٢٠٩ « الطبعة السابعة » .

(٨٣) ابن حزم : الملل والأهواء والنحل ج ٤ ص ١٣٨ .

(٨٤) فجر الإسلام ص ٢١٨-٢٢٠ .

(٨٥) جرجي زيدان : الثمن الإسلامي ج ٢ ص ٥٧-٧٧ مراجعة حسين

مؤنس .

(٨٦) الدوري : مقدمة في تاريخ صدر الإسلام ص ١١ الطبعة الأولى .

(٨٧) صالح أحمد العلي : التطلعات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة

ص ١٤ الطبعة الأولى .

وقد أسرت هذه الجهود فنجد الخليفة هارون الرشيد يرد على أحد الزنادقة الذي ادعى (فاین أنت عن ألف حديث وضعتها عن رسول الله «ص» ما فيها حرف نطق به رسول الله «ص» فكان جواب الرشيد لهذا الزنديق : فاین انت يا عدو الله من أبي اسحق الفزارى وعبدالله بن المبارك يتخللها نغلا فيخرجانها حرفا حرفا) (٨٨) .

وقد ألف كثير من الكتاب مؤلفات في الرد على الغلاة والزنادقة نخص منهم بالذكر في هذه الفترة جابر بن حيان المتوفى سنة ١٦١ الذي ألف كتاب « الخواص الكبير » رد فيه على المانوية وفند أقوالها في الكون فقال (فاما الذي يقول فيه اهل الابداع منهم القائلون بالتوحيد والمبطلون قول المانوية وغيرهم من قال بقولهم في كون بعض الاشياء في بعض) (٨٩) .

والف الحسن التوبختي المتوفى سنة ٢٠٢ هـ كتاب « فرق الشيعة » ثبت فيه أسس المرق الغالية وذكر آراءها المناهضة للإسلام ونبه على خطورتها . وكذلك الف القاسم بن ابراهيم المتوفى سنة ٢٤٦ هـ (كتاب الرد على الزنديق اعمين ابن المقفع) رد فيه على المانوية وقولها في الاتين وفند ادوال ابن المقفع الذي خلف ماني في دعوته . ومما جاء في رده على المانوية (فزعم ان الاشياء كلها شيان وفند يوجد خلاف زعمه بالبيان فلا توجد بين ما ذكر من « نور والظلمة فرقة الا وجدت الاشياء كلها بشله لها مفارقة الا ان الفرقة بين الاشياء اوجد وفي الاشياء للنور والظلمة اوكد مكابرة لمقول ائمتنا الانام) (٩٠) .

وقد ألف الجاحظ المتوفى سنة ٢٥٥ هـ كتب عدة رد فيها على الزندقة ومما جاء في كتاب الحيوان في الرد على كتب الزنادقة قوله (ليس في كتبهم مثل سائر ولا خبر طريف ولا صنعة أدب ولا كلمة غريبة ولا فلسفة ولا

(٨٨) ياقوت الحموي : معجم الادباء ج ١ ص ٢١٢-٢١٣ « مطبوعات دار المامون » .

(٨٩) جابر بن حيان : الخواص الكبير ص ٣٠٠-٣٠١ ضمن مختار رسائل جابر بن حيان - تحقيق بول كراوس القاهرة ١٣٥٤ هـ .

(٩٠) القاسم بن ابراهيم : كتاب الرد على الزنديق اللعين ابن المقفع ص ٤ .

منه كلاميه .. وجن ما فيها ذكر النور والظلمه وتناكح الشياطين) (٩١) ،
 لما جاء في هذا الكتاب ردا على المانوية (فيقال للمثاني ما تقول في رجن قال
 رجن يا فلان هل رأيت فلانا فقال المؤول نعم قد رأيته ، اليس السامع قد
 أدى الى الناظر والناظر قد أدى الى الذائق والا فلم قال اللسان نعم وقد
 سمع الصوت صاحب اللسان) (٩٢) . وقد رد الجاحظ في كتابه (حجج
 النبوة) على عدد من مشاهير الزنادقة من امثال ابن ابي العوجاء واسحق بن
 طالت والنعمان بن المنذر واشباههم ذكرهم ليكشف خطرهم للناس فقال
 فيهم (كانوا يصنعون الآثار ويولدون الاخبار ويثوفا في الامصار ويطعنون
 في القرآن ويألون عن مشابهه وعن خاصه وعامه ويضمون الكتب على
 اهلها) (٩٣) . كما تناول الجاحظ الزنادقة في كتابه (الترييع والتدوير) فقال
 (كن لجمع أهل الأديان ملكة وملوك الا الزنادقة ، ولم قتلهم جميع
 الامم السالمة ولم قضيت بهذا) (٩٤) والجاحظ يتساءله هذا كمر الزنادقة
 واستار أصحاب السلطان والشعب لمقاومتهم والقضاء عليهم . ورد الجاحظ
 في كتابه هذا على الدهرية فقال (وكيف لم تر امة قط دهرية ، وقد علمنا
 انه لا يجوز ان يتبأ دهرى . وكيف لم يتدهر ملك ، وكيف لم نجد قول
 الدهرية الا في الخاص والشاذ) (٩٥) .

وقد الف أبو سعيد عثمان بن سعيد الدرامي المتوفى سنة ٢٨٠هـ كتابه
 (ارد على الجهمية) ثبت فيه مبادئ الاسلام وبخاصة مبدأ التوحيد ومبدأ
 المعاد ، وكمر الجهمية وعلل تفكيرهم بقوله (ونكفرهم أيضا بكفر مشهور
 وهو تكذيبهم لنص الكتاب ، اخبر الله تبارك وتعالى انه كلم موسى تكليما
 (٩٦) الجاحظ : كتاب الحيوان ج ١ ص ٥٧-٥٨ تحقيق عبدالسلام
 هارون .

(٩٢) المصدر السابق ج ٤ ص ٤٤٢ . تحقيق عبدالسلام هارون .
 (٩٣) الجاحظ : حجج النبوة ص ١٤٥ ضمن « رسائل الجاحظ » جمع
 السندوبي القاهرة ١٩٣٣ م .
 (٩٤) الجاحظ : الترييع والتدوير ص ٧٧ تحقيق شارل بلات دمشق
 ١٩٥٥ م .

(٩٥) المصدر السابق ص ٧٦-٧٧ .

وول هؤلاء لم يكله انه بنفسه ولم يسع موسى نفس كلام الله انما سح
 كلاما خرج اليه من مخلوق .. وقال الله تبارك وتعالى انما قولنا لشيء اذا
 اردنا ان نقول له كن فيكون . وقال هؤلاء ما قال الله لشيء قط قولاً وكلاماً
 كن فكان ولا يقوله أبداً ولم يخرج منه كلام ولا هو يقدر على الكلام (١٩١) .

وقد الف عبدالرحيم بن محمد بن عثمان الخياط المتوفى بعد سنة
 ٣٠٠هـ كتابه - الانتصار والرد على ابن الراوندي الملحد - رد فيه على الطلو
 والزنادقة فقال في الرد على المانوية (وزعت ان النور والظلمة مختلفان
 متضادان في انفسها واعمالها وان جهات حركاتها مختلفة .. فاذا كان على
 ما وصفتم فكيف امتزجا وتداخلوا واجتمعا من تلقاء انفسهما وليس فوقهما
 قاهر قهرهما) (١٩٢) ورد الخياط على الغلاة وقولهم بالبداة فقال (انه ليس في
 الآتية - ويسبحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب - ما يوجب البداء وقد
 تناولها اهل العلم من المسلمين على خلاف ما تناولتها الرافضة) (١٩٣) .

ومنذ منتصف القرن الثالث الهجري وشوال القرنين الرابع والخامس
 الف عدد من الكتاب كتباً عديدة ردوا فيها على الغلاة والزنادقة (١٩٤) .

(١٩٦) الدارمي : كتاب الرد على الجهمية ص ٩٤-٩٥ .

(١٩٧) الخياط : الانتصار ص ٣١ .

(١٩٨) : المصدر السابق ص ٩٢-٩٤ .

(١٩٩) فقد الف الاشعري المتوفى سنة ٣٠١هـ كتابه « المقالات

والفرق » . والف ابو الحسن علي بن اسماعيل الاشعري المتوفى سنة ٣٢٤هـ

كتاب « مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين » . ووضع ابو الحسن محمد بن

احمد الملقب المتوفى سنة ٣٧٧هـ كتاب « التنبيه والرد على اهل الاهواء والبدع »

والف ابو عبد الملك محمد بن احمد بن يوسف الخوارزمي المتوفى سنة ٣٨٧هـ

كتاب « مفاتيح العلوم » والف ابو منصور عبد القهار بن محمد البغدادي المتوفى

سنة ٤٢٩هـ كتابه « الفرق بين الفرق » . والف ابو القاسم علي بن طاهر

ابن احمد بن حسين بن موسى الحسين المعروف بالمرتضى المتوفى سنة ٤٣٦هـ

كتاب « امالي المرتضى » . والف ابو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم ٤٣٨هـ -

٤٥٦هـ كتابه الفصل في الملل والاهواء والنحل والف ابو المنذر الاسفراييني المتوفى

سنة ٤١٧هـ كتاب « التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية » . كما الف

ابو حامد محمد بن محمد الفزالي ٤٥٠-٥٠٥هـ كتابه « فبصل التفرقة بين =

٢- موقف المعتزلة من الشوعية الدينية :

رابط حركة الاعتزال تاريخيا وفكريا بسوفف واصل بن عطاء من مرتكب الكبيرة واختلافه مع استاذة الحسن البصري في القدر وفي المنزلة بين المنزلتين^(١٠١) وتقريره (ان الناسق من امة الاسلام لا مؤمن ولا كافر)^(١٠٢) ويذهب الاستاذ « براون » في تفسير نشأة المعتزلة وتسيتم بهذا الاسم الى ما ذهب اليه السمودي والبغدادى^(١٠٣) فيقول (ان واصل بن عطاء . . قد اختلف مع استاذة - حسن البصري - في مسألة المؤمن العاصي الذي ارتكب ذنبا كبيرا هل لا يزال مؤمنا ام لا ؟ ويقول واصل ان مثل هذا الشخص لا يسكن ان يسمى مؤمنا أو كافرا بل يجب ان يوضع في منزلة وسط بين المنزلتين)^(١٠٤) .

وقد تطورت حركة الاعتزال وتركزت في مبادئ خسة هي (التوحيد والعدل والوعد والوعيد والمنزلة بين المنزلتين والامر بالمعروف والنهي عن المنكر)^(١٠٥) ولا يستحق أحد الاعتزال حتى يجمع القول بهذه الاصول^(١٠٦) ، وهي تشابه مبادئ الاسلام وتؤلف جانبا أساسيا منها .

لقد وقت المعتزلة على ما في الكتب الفلسفية الاغريقية والكتب المسيحية الهلينية فوجدت فيها المسائل الجدلية لمجابهة ابحاث الثنوية والتغلب

== الاسلام والزندقة » . والف ابو الفتح محمد بن ابي القاسم عبدالكريم بن بكر الشهرستاني ٤٦٧-٥٤٨ هـ كتابه « المل والنحل » . وكانت جميع هذه الكتب قد تناولت آراء الفلو والزندقة وردت عليها بحجة قوية وعرضت مبادئ الاسلام على حقيقتها بصورة جليلة .

(١٠٠) البغدادى : الفرق بين الفرق ص ١٥ .

(١٠١) المصدر السابق ص ١٥ والسمودي : مروج الذهب ج ٢ ص ١٥٢-

١٥٤ تحقيق محبي الدين عبدالحميد .

(١٠٢) حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسي ج ١ ص ٥١١-

٥١٣ ط ٧ القاهرة ١٩٦٤ م .

Browne: Literary History of Persia, Vol. I, p. 281. (١٠٣)

(١٠٤) الخياط : الانتصار ص ٩٣ .

(١٠٥) المصدر السابق ص ١٢٦ وحسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام

ج ١ ص ٥١٣ .

عليها^(١٠٦) . واتخذت العقل أساسا في مناقشتها ولذلك ساهم الاسناد
يكنسون ، العقلين » واستطاعت المعتزلة ان تلائم بين الثقافة الاسلامية
الواضحة والثقافة الهلينية المعقدة وترد على الغلاة والزنادقة حتى امسى
النضال ضد تأثير هذه الحركات وغيرها من الحركات المعادية للإسلام من
عشوة المعتزلة وشماغها الرئيسية^(١٠٧) .

ولقد وجهت المعتزلة اهتماما خاصا الى « مبدأ التوحيد » فأكدت
أهيته ووضعت مفهومه فقالت (ان الله قديم والقديم اخص صفاته وهو
عالم بذاته قادر بذاته حي بذاته لا يعلم وقدرة وحياة هي صفات قديمة ومعان
دائمة لانه لو شاركه الصفات في القدم الذي هو اخص وصف له لشاركه
في الالهية)^(١٠٨) ، وقد ردت المعتزلة كل شيء يتعارض مع وحدانية الله
وازيلته ، فأنكروا ان يكون لله تعالى صفات غير ذاته فان وجود صفات قديمة
خارجة عن الذات يؤدي الى ان هناك شيئا قديما ازلما غير ذاته^(١٠٩) ، وقد
وضعت المعتزلة الاصل الاول من أصولها الخمسة وهو التوحيد للرد على
الغلاة المشبهة الذين قالوا ان الله قد وصورة وانه جسم ذو أعضاء^(١١٠) فقالت
ان الله سبحانه وتعالى (ليس بجسم ولا عرض ولا عنصر ولا جزء ولا جوهر
بل الخالق للجسم والعرض والعنصر والجوهر وانه الخالق للاشياء المبدع لها
وانه القديم وان ما سواه محدث)^(١١١) .

وحين ادركت المعتزلة ان فرقا غالية استغلت آيات من القرآن الكريم
للقول بالتشبيه والتجسيم ردت عليهم وأولت تلك الايات تأويلا يتناسب مع
تأكيد مبدأ التوحيد فقالت المعتزلة (والصفات مجرد اعتبارات ذهنية تلجأ

(١٠٦) جب : دراسات في حضارة الاسلام الترجمة من ٩٢ .

(١٠٧) Nicholson: Literary History of Arabs, p. 224.

(١٠٨) الشهرستاني : الملل والنحل ج ١ ص ٥٠ .

(١٠٩) المصدر السابق ج ١ ص ٥٥ .

(١١٠) حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسي ج ٢ ص ١١٢ .

(١١١) المسعودي : مروج الذهب ج ٢ ص ١٥٣ . تحقيق محي الدين

عبد الحميد .

اليها عقولنا الضعيفة العاجزة تدم المعجز عن ادراك الكمال المطلق فنحن نعبّر
عن الذات بواسطة هذه الصفات بينما الذات الالهية واحدة هي هي لا قسمة
فيها (١١٣) .

وقد فندت المعتزلة مقالة الغلاة في البدء مؤكدة قدرة الله وتنزيهه عن
الخطأ والنقص فقالت (فاذا فعل فعلا وخبر بخبر ثم تبين له انه ليس بصواب
بدا له فيه وانتقل عنه الى غيره ، والموصوف بهذا منقوص والنقص من اعلام
الحدث ويتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا) (١١٣) .

وقد ركزت المعتزلة دفاعها عن مبدأ التوحيد وابطلت حجج الثنوية
ولا سيما المانوية منهم التي انتشرت مقالاتها في أيامهم ، فحين اعلنت المانوية
(ان الصدق والكذب مختلفان متضادان وان الصدق خير وهو من النور
والكذب شر وهو من الظلمة سألهم ابراهيم النظام : ان الانسان الواحد قد
يكتب في حال ويصدق في حال أخرى ليلزمهم على قولهم ان الفاعل الواحد
قد يكون منه شيان مختلفان خير وشر وصدق وكذب وفي هذا هدم القوم
بعدم الاثنين احدهما خير والاخر شر) (١١٤) ، وفند أبو الهذيل العلاف رأي
الثنوية في الاثنين (وناظر صالح بن عبدالقدوس لما قال في العالم انه من
املين قديسين نور وظلمة كانا متباينين فامتزجا . فقال أبو الهذيل : فامتزاجهما
هو هما ام غيرهما ؟ قال بل أقول هو هما فالزمه ان يكونا متزجين متباينين
اذا لم يكن هناك معنى غيرهما ولم يرجع ذلك الا اليهما فانقطع) (١١٥) . ورد
ابراهيم النظام على الثنوية بحجة قوية فقال (وجدت الحر مضادا للبرد
ووجدت الضدين لا يجتمعان في موضع واحد في ذات انفسهما فعلت بوجود
لهما مجتسمين وان لهما جامعا جمعهما وقاهرا قهرهما على خلاف شأنهما وما
جرى عليه القهر والمنع فضعيف وضعفه وتموؤ تدير قاهره فيه دليل على

(١١٢) البير نادو : الفرق الاسلامية اليابسة والكلامية ص ٥٣ .

(١١٣) الخطيب : الانتصار ص ٩٥ .

(١١٤) المصدر السابق ص ٢٠ .

(١١٥) احمد بن يحيى المرتضى : طبقات المعتزلة ص ٤٦ « تحقيق مؤسسة

ديفلة فلزور ، بيروت ١٩٦٦ م » .

حدثه وعلى ان محدثا ومخترا اخترعه لا يشبهه وهو الله رب العالمين (١١٦) ،
 وقد رد انظام على المانوية بحجة اخرى قطعهم فيها فقال (حدثونا عن انسان
 فان قولنا كذب نيه من الكاذب ؟ قالوا الظلمة ، قال : فان ندم بعد ذلك على
 ما فعل من الكذب وقال قد كذبت وقد اسأت من القائل قد كذبت ؟ فاختلطوا
 عند ذلك ولم يدروا ما يقولون فقال لهم ابراهيم : ان زعمتم ان النور هو
 القائل قد كذبت واسأت فقد كذب لانه لم يكن الكذب منه ولا قاله والكذب
 شر فقد كان من النور شر وهذا هدم قولكم وان قلتم ان الظلمة قالت كذبت
 واسأت فقد صدق والصدق خير فقد كان من الظلمة صدق وكذب وهما
 عندكم مختلفان فقد كان من الشيء الواحد شيان مختلفان خير وشر على
 حكمكم وهذا هدم قولكم بالاثنتين (١١٧) .

وقد ارادت المعتزلة « مبدأ العدل » تنزيه الله عن الظلم وان الله
 « لا يحب الفساد ولا يخلق افعال العباد بل يفعلون ما امروا به ونهوا عنه
 بالقدرة التي جعلها الله لهم وركبها فيهم » (١١٨) وانه سبحانه وتعالى (لم يأمر
 الا بما اراد ولم ينه الا عما كره وانه ولي كل حنة امر بها يرى من كل
 سئة نهى عنها) (١١٩) ، وردت المعتزلة من خلال مبدأ العدل على الجبرية
 فاكدت بذلك « مبدأ المعاد » وما يتصل به من بعث وحساب وجنة ونار .

ومبدأ العدل يرتبط بقضية « القضاء والقدر » وقد فسرت المعتزلة هذه
 القضية تفسيرا يقي على حرية الانسان وقد وجدت المعتزلة في تفسير الامام
 علي « عليه السلام » للقضاء والقدر اساسا لتفسير هذه الفكرة وتأكيدا لمبدأ
 العدل الذي ذهب اليه المعتزلة فقد اجاب الامام علي مفسرا معنى القضاء
 والقدر قائلا (ان الله امر عباده بخير وتخييرا ونهاهم تحذيرا وكلف يبرا واعطى

(١١٦) الخياط : الانتصار ص ٤٠ .

(١١٧) الخياط : الانتصار ص ٣٠ .

(١١٨) حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسي ج ١ ص ٥١٣

ط ٧ .

(١١٩) السمودي : مروج الذهب ج ٢ ص ١٥٣ تحقيق محي الدين

عبد الحميد .

على التليل كثيرا ولم يضع مكرها (١٢٠) . وأجاب الامام علي مؤكدا حرية الانسان في عبده فقال تميرا لمعنى القضاء والقدر (٥٠ ولعلك تظن قضاء واجبا وقدرنا حتما ولو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب وسقط الوعد والوعيد ولما كانت تأتي من الله لائمة لمذنب ولا محمدا لمحسن .. ان الله تعالى امر تخيرا ونهى تحذيرا ولم يكلف جبرا) (١٢١) .

وقد رد أبو الهذيل العلاف على الجبرية حين ادعت (ان الكافر قادر على الكفر الذي هو فيه غير قادر على الايمان الذي تركه) (١٢٢) بقوله (فاذا كان الكافر عندهم غير قادر على الخروج من الكفر الذي هو فيه فقد صح انه ليس بختار ولا فاعل له بل هو مضطر اليه مجبر عليه لان القادر على الفعل هو القادر على تركه فاذا صحت القدرة على أمر من الامور صحت على تركه واذا اتت عن تركه انفت عنه) (١٢٣) .

ودهبت المعتزلة الى تأكيد « مبدأ العدل » عن طريق توضيح حرية الانسان وانه هو الذي يخلق افعاله باختياره وان الحسن والقبح حقائق للأشياء والفعل قادر على التمييز بين حسن الاشياء وقبحها حيث ان للشيء صفه فيه جعلته حسنا أو قبيحا (١٢٤) .

وركزت المعتزلة « مبدأ العدل » بقولها بمبدأ « الوعد والوعيد » فالعدل الالهي يعني ان يجازي كل انسان بعمله . فاهل الخير يجازون خيرا واهل الشر يجازون شرا وهذا هو مفهوم الوعد والوعيد (١٢٥) . وتأكيدا لمبدأ الوعد والوعيد قالت المعتزلة بالمزلة بين المزلتين ، فقسمت الكبائر الى نوعين

- (١٢٠) المرتضى : امالي المرتضى ج ١ ص ١٥١ .
- (١٢١) ابن أبي الحديد : شرح نوح البلاغة ج ٢ ص ١٢٨-١٢٩ وامالي المرتضى ج ١ ص ١٥١ .
- (١٢٢) الخياط : الانتصار ص ١٧ .
- (١٢٣) المصدر السابق ص ١٧ .
- (١٢٤) انظر الشهرستاني : المل والنحل ج ١ ص ٥٦ وحسن ابراهيم حسن تاريخ الاسلام ج ١ ص ٥١٤ .
- (١٢٥) عبدالحليم بليغ : ادب المعتزلة الى نهاية القرن الرابع الهجري ص ١٤٧ .

فهناك كبيرة الشرك وهي اكبر الكبائر وان الله سبحانه وتعالى لا يغفر لمرتكبها تطبيقاً لقوله « ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر دون ذلك لمن يشاء » ، والكبائر الاخرى دون الشرك فان مرتكبها (ليس بمؤمن ولا كافر بل يسي فاسقاً) (١٢٦) والعشق منزلة بين الايمان والكفر ، ويبدو ان المعتزلة ارادت بهذا التيسيم للكبائر ان تركز مبادئ التوحيد وان تخيف الملحدين والشنوية ، كما انها لم تتساهل مع اصحاب الكبائر الاخرى فقررت (ان في فساق اهل القبلة من هم شر من اليهود والنصارى والمجوس والزنادقة) (١٢٧) .

كما امرت المعتزلة بالمعروف ونهت عن المنكر وعملت من خلال هذا المبدأ على الدفاع عن مبادئ الاسلام والرد على خصومه وتنفيذ اقوال المشبهة والمعتلة والشنوية ، وقد ادركت المعتزلة ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر يقتضى ادراك آراء خصوم الاسلام والوقوف على حججهم واساليب علمهم ، كما يتطلب المعرفة الواسعة بفنون النقاش فكانوا (اول من قرأ تراجم الطليعيين من الاغريق وفلاسفتهم .. واقتبسوا منها جميع المعارف النافعة واجهدوا انفسهم ان يضيفوا الى المعاني الاسلامية التى جاء بها القرآن) (١٢٨) ، كما وجهوا اهتماماً خاصاً لادراك الاسلام والوقوف على حقيقته ، فكان واصل بن عطاء (اذا جئته الليل صف قدميه وامامه لوح ودواة فاذا مرت آية فيها حجة على مخالف جلس فكتبها) (١٢٩) . وكان واصل واسع المعرفة لم يكن أحد اعلم منه بكلام الغالية وكلام الزنادقة وسائر المخالفين (١٣٠) فتسكن من التعسدي لهم والرد عليهم (١٣١) ، والف واصل كتابه « الالف مسألة للرد على المانوية » (١٣٢) .

(١٢٦) السعدي : مروح الذهب ج ٢ ص ١٥٢ « تحقيق محي الدين عبد الحميد » .

(١٢٧) الخطيب : الانتصار ص ٦٢ .

(١٢٨) Brown: Literary History of Persia, Vol. I, p. 288.

(١٢٩) احمد بن يحيى المرتضى : طبقات المعتزلة ص ٢٢ .

(١٣٠) المصدر السابق ص ٢٠ .

(١٣١) حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام العباسي ج ٢ ص ١٠٦ .

(١٣٢) احمد بن يحيى المرتضى : طبقات المعتزلة ص ٢٥ .

وكان واصل يعقد الجلسات للرد على الزعماء ونشيد حججهم . وكان يناقش مشاهيرهم أمثال صالح بن عبدالعدوس وغيره فقتلهم بأهل لال (١١٢) . وكان لواصل تلاميذ كثيرون أعددهم أعدادا فكريا عتيقا وكان يبعث بهم الى الامطار يدعون الى مبادئ الاعزاز ويردون من خلال ذلك على خصوم الاسلام فبعث واصل منهم (عبدالله بن الحارث الى المغرب فاجابه خلق كثير وبعث الى خراسان حفص بن سالم فدخل ثرمد وناظر جهنم بن صفوان حتى قطعه . . وبعث القاسم الى ايسن وبعث ايوب الى الجزيرة وبعث الحسن بن ذكوان الى الكوفة وعشان الطويل الى ارمينية) (١١٣) .

واشتهر عسرو بن عبيد بقوة الحجج وكان عالما بالاسلام ومطلعا على اراء الغلاة والزنادقة وقال فيه احمد المرتضى (وكان عسرو بن عبيد من اعلم الناس بأمر الدين والدنيا) (١١٤) وقد استعمل عليه في الرد على أعداء الاسلام وابطل حججهم (١١٥) .

وكان أبو الهذيل العلاف قوي الحجج كثير المناظرة لخصوم الاسلام من الثوبية وغيرهم فيلزمهم الحجج بأهل بيان ومن منافسته اني ندل على قوة حجته انه ناصر يوما صالح بن عبدالعدوس اثر وده ابن صالح فذهب اليه أبو الهذيل (فرآه حزينا فقال : لا اعرف لجزعك وجها الا اذا كان الانسان عندك كالزروع فقال : انما اجزع لانه لم يقرأ كتاب الشكوك هل : وما كتاب الشكوك ؟ قال : كتاب وضعت من قرأ فيه شك في ما كان حتى يتوهم انه لم يكن وفسا لم يكن حتى يظن انه قد كان قال أبو الهذيل : فشك انت في موت ابنك واعمل على انه لم يست وان كان قد مات فشك انه قد قرأ ذلك الكتاب وان كان لم يقرأه) (١١٦) .

-
- (١٢٢) بروكلمان : تاريخ الادب العربي الترجمة ج ٢ ص ٤٥ .
 (١٢٤) احمد المرتضى : طبقات المعتزلة ص ٢٢ واحمد امين : فحوى الاسلام ج ٢ ص ٩٢ .
 (١٢٥) احمد المرتضى : طبقات المعتزلة ص ٢٦ .
 (١٢٦) المصدر السابق ص ٢٦ .
 (١٢٧) المصدر السابق ص ٤٧ .

ولم يقف أبو الهذيل عند مناقشة خصوم الاسلام بل استن كتابا رد فيها على الزنادقة والمخالفين في دقيق الكلام وجليله^(١٢٨) .

وفد فند النظام بحجج دامغة مقالة الثبوتية في الاثنتين^(١٢٩) وقد ألف النظام كتابا كثيرة منها (كتاب الجزء . كتاب في الرد على الثبوتية . كتاب العالم . . . كتاب في التوحيد . . . كتاب انكث)^(١٣٠) .

كما ألف الجاحظ أكثر من كتاب رد فيها على الشيعية الدينية منها - كتاب فضيلة المعتزلة وكتاب الاخطار واثبات النبوة وكتاب نظم القرآن^(١٣١) ، كما فسن معظم كتبه الاخرى ردودا وتفنيدا لأراء الغلاة والزنادقة .

وكان لعلي الاسواري والخياط المعتزلي وبسر بن المعسر وابي موسى المردار وجعفر بن مبشر وجعفر بن حرب وأحمد بن أبي داود وثامه وغيرهم من المعتزلة جهود كبيرة في توضيح وتثبيت مبادئ الاسلام والرد على خصومه ودحض افتراءاتهم^(١٣٢) وبعد هذه الجهود التي بذلها المعتزلة لما ان نقول مع الاستاذ أحمد أمين (ولا يدري الا الله ماذا يكون على المسلمين لو لم يقف المعتزلة هذا الموقف وقت هجوم خصوم الاسلام بهذه القوة . ان الاسلحة التي تسليح بها المسلمون فيما بعد من علم الكلام على النمط الذي وضعه أبو الحسن الاشعري وخلقه هي من غير شك وليدة الاعتزال وترتيب لأراء المعتزلة)^(١٣٣) .

(١٢٨) أحمد المرتضى : طبقات المعتزلة ص ٤٤ .

(١٢٩) انظر كتاب الانتصار ص ٣٠ و ٣٥ و ٤٠ .

(١٣٠) عبد الهادي أبو ريدة : ابراهيم بن سيار النظام ص ٧٥ .

(١٣١) أحمد أمين : فحوى الاسلام ج ٢ ص ٢٠٦-٢٠٧ .

(١٣٢) انظر كتاب الانتصار ص ٢٠-١٢٦ وطبقات المعتزلة ص ٦٢-١١٦

ومروج الذهب ج ٢ ص ١٥٢ والملل والنحل ج ١ ص ٥٠-٥٥ وفحوى الاسلام

ج ٢ ص ٩٧-٢٠٨ وتاريخ الاسلام السباسي ج ٢ ص ٢٠٦-٢٠٧ .

(١٣٣) أحمد أمين : فحوى الاسلام ص ٢٠٦-٢٠٧ .

٢ - موقف الكتاب والشعراء من الشعوبية العنصرية :

لقد وقف الكتاب والشعراء العرب على أهداف الحركة الشعوبية .
فصلوا على مقاومتهم فاشهروا الحضارة العربية واثادوا بها وردوا على اعدائها
وفندوا هجوم الشعوبية العنصرية وادعائها .

ولقد ادرك المثقفون العرب أهمية اللغة العربية في فهم الاسلام وفي
توحيد العرب وقيام دولتهم وازدهار حضارتهم ، فلما احتلظ الاعاجم بالعرب
واتسر اللحن قامت حركة تدعو لتعلم العربية الفصحى ، فاعلن الزهري (ما
احدث الانسان مروءة احب الي من تعلم النحو)^(١٤٤) وقد وضع ابن خلدون
ضرورة اتقان العربية وفهم القرآن والحديث من أجل حل العرب على دراسة
العربية والالمام بها فقال (فلما جاء الاسلام وفارقوا الحجاز .. وخالطوا
الاعاجم تغيرت تلك الملكة .. فسدت بها التي اليها ما يفايرها .. وخشى
أهل العلوم منهم ان تصد الملكة رأسا ويطول العهد فينطلق القرآن والحديث
عن المفهوم .. وأول من كتب أبو الاسود الدؤلي ويشاء بأشارة علي « رضي
الله عنه » لانه رأى تغيير الملكة فأشار عليه بحفظها)^(١٤٥) .

وفد ربط الكتاب العرب بين اللغة العربية والدين الاسلامي من أجل
حماية العربية الفصحى فاعبروا الخطأ في اللغة دنبا يستوجب الاستغفار
(فكان الحسن بن أبي الحسن حين يمشي لسانه بشيء من اللحن يقول
استغفر الله ، وقد سئل عن سبب استغفاره فأجاب ان من اخطأ فيها فقد
كذب على العرب ومن كذب فقد عمل سوءا . وقال الله تعالى - ومن يعمل سوءا
أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما -)^(١٤٦) .

(١٤٤) ياقوت الحموي : معجم الادباء ج ١ ص ٧٨ « مطبوعات دار
المأمون » .
(١٤٥) ابن خلدون : المقدمة ص ٥٦ « مطبعة مصطفى محمد القاهرة
بلا تاريخ » .
(١٤٦) ياقوت الحموي : معجم الادباء ج ١ ص ٦٨ « مطبوعات دار
المأمون » .

وحيث وجهت الشعوبية العنصرية هجوما على خطب العرب واستعمالهم
 المعصا عند الخطابة رد عليهم الجاحظ مقلنا أهمية المعصا فقال (والدليل
 على ان اخذ المعصا مأخوذ من أصل كريم ومن معدن شريف .. اتخذ
 سليمان بن داود عليه السلام المعصا لخطبته وموعظته .. وقد جمع الله
 لموسى بن عمران في عصاه من البرهانات العظام والعلامات الجسام .. وذكر
 المعصا يجري .. في معان كثيرة تقول العرب ، المعصا من العصية والافعى
 بنت حية ، تريد ان الامر الكبير يحدث عن الامر الصغير) (١٤٧) .

وعندما افتخرت الشعوبية ببلاغة الشعوب الاخرى ولا سيما بلاغة
 الفرس رد عليهم الجاحظ بقوله (ان كل كلام للفرس وكل معنى للمعجم
 فانما هو عن سؤل فكرة وعن اجتهاد وخلوة) (١٤٨) واشاد الجاحظ بكلام
 العرب فوصفه بأنه (بديهة والهام .. وكان الكلام الجيد عندهم ، واكثرهم
 عليه اقدر ، وكل واحد في نفسه انطق) (١٤٩) واثاف الجاحظ مفتخرا بفصاحة
 العرب فقال (ونحن اذا ادعينا للفرس اصناف البلاغة في التفتيد والارجاز
 والمنثور والاسجاع وفي المزدوج وما لا يزدوج فمعنا العلم على ذلك .. في
 الديباجة الكريمة والرواق العجيب والبك والنحت) (١٥٠) .

ولما افتخرت الشعوبية بكتب الفرس القديمة شكك الجاحظ بصحة
 نسبتها اليهم فقال (ونحن لا نستطيع ان نعلم ان الرسائل التي في أيدي
 الناس للفرس انها صحيحة غير مصنوعة وقديمة غير مولدة اذا كان مثل ابن
 المقفع وسهل بن هارون .. لا يستطيعون ان يولدوا مثل تلك الرسائل) (١٥١) ،
 وألف الجاحظ كتابه البيان والتبيين ليبين غناء اللغة العربية وعلم علماء اللغة

(١٤٧) الجاحظ : البيان والتبيين ج ٢ ص ٢٢-٢٨ « انظر فصل المعصا
 في البيان والتبيين للجاحظ ج ٢ ص ٨٤-٨١ ففيه رد على الشعوبية وتبرير
 استعمال المعصا عند الخطابة » .

- (١٤٨) المصدر السابق ج ٢ ص ٢٠-٢١ .
- (١٤٩) المصدر السابق ج ٢ ص ٢٠-٢١ .
- (١٥٠) المصدر السابق ج ٢ ص ٢١-٢٢ .
- (١٥١) المصدر السابق ج ٢ ص ٢١-٢٢ .

التقليديين ان دراستهم تخدم غرضا يتجاوز محض تصنيف موادهم اللغوية (١٥٢) .

وقد أشاد أبو حيان التوحيدي باللغة العربية ومميزاتها بالقياس الى اللغات الأخرى فقال (وقد سمنا لغات كثيرة .. فما وجدنا لشيء من هذه اللغات نصوع العربية اعني المرج التي في كلماتها والنضاء الذي نجده بين حروفها والمسافة التي بين مخارجها والمعادلة التي نذوقها في أمثلتها والمساواة التي تجدد في أبييتها) (١٥٣) .

وقال ابن خلدون موضعا بلاغة العرب وفصاحتهم قائلا (وكانت الملكة الحاصلة للعرب من ذلك أحسن الملكات وأوضحها إبانة عن المقاصد ... لدلالة غير الكلمات فيها على كثير من المعاني .. وليس يوجد ذلك إلا في لغة العرب وأما غيرها من اللغات فكل معنى أو حال لا بد له من العناء تخسه بالدلالة ولذلك نجد كلام المعجم من مخاطباتهم أطول ما تقدره بكلام العرب وهذا هو معنى قوله «ص» - أوتيت جوامع الكلم واختصر لي الكلام -) (١٥٤) .

وقد ربط الألوسي بين بلاغة العرب ومعجزة القرآن وأدراك العرب فقال (ولما كانت العرب في قوة الفهم وحدة الذهن الى غاية الغايات كان معجزهم القرآن فان المعجز في كل قوم بحسب انهم وعلى قدر عقولهم وأذهانهم) (١٥٥) : كما تناول الألوسي كلام العرب قبل الإسلام وأشاد به ورد من خلال ذلك على دعوى التسموية فقال (ان لانهم أتم الالتهاب وتميزا للمعاني جمعا وفرقا ، يجمع المعاني الكثيرة في اللفظ القليل) (١٥٦) . وأضاف الألوسي فقال (فلكل قبيلة خليب كما كان لها شاعر وفي صدر

(١٥٢) جب : دراسات في حضارة الإسلام ص ٩٢-٩٤ .

(١٥٣) التوحيدي : الامتاع والوانة ج ١ ص ٧٧ .

(١٥٤) ابن خلدون : المقدمة ص ٥٤٦ « مطبعة مصطفى محمد » .

(١٥٥) الألوسي : بلوغ الأرب ج ١ ص ٤١ .

(١٥٦) المصدر السابق ج ١ ص ٤٤ .

الاسلام كانت خطب الرسول والخلفاء الراشدين والصحابة الاخرين وكذلك
اهل القرن الثاني فليسوا بأقل فصاحة من العرب العرباء (١٥٧) .

ولما وجهت الشعوية هجومها على الكرم الذي اشتهر به العرب وارادت
النيل من مثل العرب العليا تناول الكتاب والسمراء العرب الكرم بالمدح
واستطاعوا من خلال هذا المدح اظهار صفة الكرم بظهور رائع فرددوا قول
الرسول «ص» (السخي قريب من الله قريب من الناس بعيد عن النار ،
والبخيل بعيد عن الله بعيد عن الجنة قريب من النار) (١٥٨) . وقد اسهم
الجاحظ في هذا المجال فالف كتابه الشهير « البخلاء » اشار فيه الى البخل
عند الفرس فقال مصورا بخلهم (يقول المروزي للزائر اذا اثناء وللجلس اذا
امثال جلوسه تغديت اليوم فان قال نعم قال لو انك لم تكن تغديت لغديتك
بغداء طيب وان قال لا قال لو كنت تغديت لسقيتك خسه اقداح فلا يصير
في يده على الوجين قليل أو كثير) (١٥٩) وذهب الجاحظ الى اعبار البخل
شعبا عند اهل خراسان فقال (ولم ار الديك في بلده قط الا وهو لا قط
ياخذ العبة بنقاره ثم يلفظها فدام الدجاجة الا ديكه مرو فاني رايت ديكه
مرو تسلب الدجاج ما في مناميرها من الحب .. فعلمت ان بخلهم شيء في
سبع البلاد وفي جواهر الماء فمن ثم عم جميع حيوانهم) (١٦٠) .

وقد اتت ابن فتيبة بالكرم واعتبره من ابرز صفات العرب وانه طبع
فيهم فقال (وكذلك الامم فيها امة كرم بليانها كالعرب فانها لم تزل في
الجاهلية تتواصى بالعلم والترحم وتتفاير بالبخل والقدرة .. فربما بذل
احدهم نفسه دون جاره ووفى ماله بماله وقتل دون حميه) (١٦١) ، واعتبر
التوحيد الكرم من الفضائل الخاصة بالعرب فقال (وللعرب القري

(١٥٧) الاالوسي : بلوغ العرب ج ٢ ص ١٤٩ وص ١٧٤ .

(١٥٨) الجاحظ : المحاسن والاضداد ص ٥١ . الطبعة الاولى القاهرة

١٣٢١هـ .

(١٥٩) الجاحظ : البخلاء ص ١٧ تحقيق طه الحاجري .

(١٦٠) المصدر السابق ص ١٨ .

(١٦١) محمد كرد علي : رسائل البلاء ص ٣٦١ .

والجود (١٦٣) .

ومما يدل على أهمية الكرم عند العرب ان الشعراء كانوا يفتخرون بهذه الصفة ويعتبرون البخل صفة غير حميدة وقد اشد مرة بن محكان التيمي ينيد بالكرم :

يا ربة البيت قومي غير صاغرة نسي اليك رجال القوم والقربا (١٦٤)
وقال سالم بن قحطان العبدي :

لا تعذليني في العطاء ويسرى لكل بعير جاء طالبه جبالا
فلم ار مثل الابل ما لا تكتن ولا مثل ايام الحقوق لها سبالا (١٦٥)
وانشد عمرو بن الاضباب في الكرم العربي وحرمة الجار :

اني من القوم الذين اذا اتدبوا بدأوا بحق انه ثم النائل
المانعين من الخنا جارا هم والحادثين على طعام النازل
والخالطين فقيرهم بغنيهم والبادلين عطاءهم للسائل (١٦٥)
ورد التوحيدي على الشعوية من خلال اشادته بالكرم العربي فقال
(والعرب قد قدسها الله عن هذا الباب بآسره وجبلها على اشرف الاخلاق
بقدرته . ولهذا تجد احدهم وهو في بت (١٦٦) حافيا حاسرا يذكر الكرم ويفتخر
بالمحبة ويتحل النجدة) (١٦٧) .

ولما سخرت الشعوية من شجاعة العرب وذهبت في الحظ من شأنها
كل مذهب رد عليهم الجاحظ نفدا دعواهم فقال (ليس لكم فيما ذكرتم ..

(١٦٢) التوحيدي : الامتاع والقواسة ج ١ ص ٧٢ .

(١٦٣) الالوسي : بلوغ الارب ج ١ ص ٥٢ .

(١٦٤) المصدر السابق ج ١ ص ٥٥ .

(١٦٥) المصدر السابق ج ١ ص ٦١ .

(١٦٦) البت : كاء غلبت من صوف او وبر انظر الامتاع والقواسة ج ١

ص ٨٢ الحاشية .

(١٦٧) التوحيدي : الامتاع والقواسة ج ١ ص ٨٢ .

دليل على ان العرب لا يقاتل بالليل . وقد يقاتل بالليل والنهار من تحول دون
حاله المدن وهول الليل .. والدليل على اهم كانوا يقاتلون بالليل قول
سعد بن مالك :

وليلة تبع وخيس سعد اتونا بعدما لنا ديبا^(١٦٨)
وتول عياض السدي :

ومنا حاة الجيش ليلة اقبلت اباد يزجها الهمام مرق^(١٦٩)

وحين ادعت الشعوبية ان العرب لا تعرف الكمين ولا استعمال ركب
الحديد وانتقدت اسلحة العرب رد عليهم الجاحظ قائلا (واما قولهم لا يعرفون
الكمين فقد قال أبو قيس بن الاسد^(١٧٠) :

واحرزنا المغانم واستبحنا حتى الاعداء والله المعين
بغير خلافة وبغير نكر مجاهرة ولم يخبا كمين

واما ذكرهم للركب فقد اجسموا على ان الركب كانت قديمة الا ان ركب
الحديد لم تكن في العرب .. وكانت العرب لا تعود انفسها اذا ارادت
الركوب .. ولذلك قال عمر بن الخطاب اخشوشنوا واقطعوا الركب وانزوا
على الخيل زوا ... واما ما ذكروا في شان رماح العرب فليس الامر في ذلك
على ما يتوهمون وللرماح طبقات فمنها « النيزك » ومنها « المربع » ومنها
« المخوس » ومنها « التام » ومنها « الخطل » وهو الذي يضرب في يد
صاحبه لا فراط طوله^(١٧١) .

ولما قللت الشعوبية من أهمية العرب في حمل الرسالة الاسلامية ،
واستهدفت الطعن في شجاعة العرب رد عليهم البلاذري فالف كتابه « فتوح

(١٦٨) الجاحظ : البيان والتبيين ج ٢ ص ١٥ .

(١٦٩) المصدر السابق ج ٢ ص ١٥ . والمحرق هو عمرو بن الهند الملك .

(١٧٠) هو صفي بن عامر الوائلي الاوسي كان من شعراء الجاهلية

ونرساتها انظر : البيان والتبيين ج ٢ ص ١٦ الحاشية .

(١٧١) البيان والتبيين ج ٢ ص ١٨ .

البلدان » من أجل (ان يظهر الدور الضخم الذي قدم به العرب في نشر راية الاسلام وفي تكوين الدولة الاسلامية وان لهم فضل المتقدم في حمل رسالة الاسلام الى الشعوب الاخرى) (١٧٢) .

وقد حفظ لنا المعودي جواب بعض الخطباء العرب لكبرى حين عرض هذا بالعرب واتقوا من شأنهم فرد عليه قائلا (ملكوا الارض ولم تسلكهم وآمنوا عن التحصن بالاسوار واعتدوا على المرفهات البائرة والرماح الشارعة جنا وحصونا) (١٧٣) .

ولما افتخرت الشعوبية بعة ملك الفرس رد عليهم ابن قتيبة بقوله (وتفضلها العرب بان ملكها نبوة وقواعد ملك الفرس اتلاب ، وتفضلها العرب بان ملكها واغل في اقاصي البلاد داخل في آفاق الارض وملك فارس شنية) (١٧٤) .

وحينا وجهت الشعوبية الطعن الى المرأة العربية وذهبت في تصوير احمر العرب لها تصوير بعيدا عن الواقع واستتمت الواد لتبرير هجومها رد العرب على ذلك ووضحوا ان الواد لم يكن في كل العرب بل في فخذين من قبيلتي ربيعة وتيم وقد وقع عندها لاسباب اضطرارية ولفترة محدودة سبقت ظهور الاسلام . فقد وقع لجاعة من قبيلة ربيعة ان (غير عليهم فنهت بنت الامير فاستردها بعد الفلح فخيرت بين ايها ومن هي عنده فاخارت من هي عنده وآثرته على ايها فغضب وسن لقومه الواد فتملوه غيره منهم) (١٧٥) ووقع لجاعة من قبيلة تيم حادث شبيه لما حدث لجاعة ربيعة فآخذ هذا الفخذ من تيم بالواد غيرة وغضا (١٧٦) . اما مئات القبائل العربية

(١٧٢) الدوري : الجذور التاريخية للشعوبية ص ٩٩ .
(١٧٣) المسعودي : مروج الذهب ج ٢ ص ١٢ تحقيق محي الدين عبد الحميد .

(١٧٤) محمد كرد علي : رسائل البلاء ص ٢٥٢ .
(١٧٥) الالوسي : بلوغ الارب ج ١ ص ١٢٩ .
(١٧٦) المصدر السابق ج ٢ ص ١٢-١٣ .

الآخري فلم يقع عندها الواد وكانت المرأة عندهم موضع اعتزاز وافتخار . وما يؤكد احترام العربي للمرأة واعتزازها بها انه كان يأنف من تزويجها من غير العرب حتى لو كان ملكا أو اميرا . فحينما خطب كسرى اخت النعمان رفض النعمان تزويجها وقل لرسول كسرى بفطب (اما لكسرى في مها السواد كفاية حتى يتخطى الى العرييات .. وانت تعرف ما على العرب من تزويج العجم من الغضانة والشاعة) (١٧٧) ، وقد حاسب ابو جعفر المنصور ابا مسلم الخراساني لانه طلب الزواج من « آمنة بنت علي » واعتبر المنصور ذلك جريمة اضافها الى جرائم ابي مسلم الخراساني (١٧٨) .

وقد شوهت الشعوية سعة المرأة العربية وضعت بها وادعت ان العرب (يتعاطون النساء في الفارات) (١٧٩) من غير ان تقيم الدليل على صحة ادعائها . ويبدو ان الشعوية قد نسبت أو تناسلت معجون المزدكية والخرمية ودعوتها لاشاعة النساء . وقد رد القاضي ابو حامد المروزي على أباسيل الشعوية وعرض لتحللها واستنهارها فقال (لو كانت الفضائل كلها بمقدورها ونظها ونشرها مجبوعة لعرس ومتبوبة على رؤوسهم لكان لا ينبغي ان يذكروا شأنها وان يخرسوا عن دقها وصلبها مع اباحتهم (١٨٠) الامهات والاخوات والبنات فهذا شيء كرهه بالطباع ومردود عند كل ذي فطرة سليمة) (١٨١) .

كذلك استغلت الشعوية الطعن في المرأة العربية للهجوم على الانساب فتنبه العرب الى ذلك ووجهوا اهتماما خاصا للانساب ورددوا قول الرسول (ص) « ان الرحم اذا تناسلت تعاضت » (١٨٢) .

(١٧٧) المسعودي : مروج الذهب ج ٢ ص ٢٥ « لتحقيق محي الدين عبد الحميد » .

(١٧٨) المصدر السابق ج ٢ ص ٢١٨ .

(١٧٩) الألوسي : بلوغ الأرب ج ١ ص ١٧٧ .

(١٨٠) استعمل المروزي لفظا استعفنا عنه بما يقابلة في معناه .

(١٨١) التوحيد : الامتناع والموانسة ج ١ ص ٩٠ .

(١٨٢) الألوسي : بلوغ الأرب ج ٢ ص ١٧٧ .

وقد عمل عمر بن الخطاب (رض) على ربط مقدار العطاء بالسابقة في الاسلام وبالفراية من رسول الله ما حفز الكتاب الى الاهتمام بالانساب (١٨٢) .
وقد بذل عدد من الكتاب العرب جهودا لحفظ الانساب العربية فالف محمد بن سائب الكلبي المتوفى سنة ١٤٦هـ وابو يقطان سحيم بن خضص المتوفى سنة ١٩٠هـ وهشام بن محمد بن سائب الكلبي المتوفى سنة ٢٠٦هـ ومصعب الزيري المتوفى سنة ٢٣٣هـ وابو حازم الحسن بن عثمان الزبادي المتوفى سنة ٢٤٣هـ والزيبر بن البكار المتوفى سنة ٢٥٦هـ وعمر بن شبة المتوفى سنة ٢٦٢هـ وغيرهم كتبوا في انساب العرب فحفظوا تلك الانساب وجعلوها في مأمن من محاولات الظمن والتشويه التي ذهبت اليها الشعوبية (١٨٣) ، وألف البلاذري المتوفى سنة ٢٧٩هـ كتابه الشهير « انساب الاشراف » تناول فيه انساب العرب وعرض دورهم التاريخي. وأكد ان العرب مركز الثقل والقوة في سير التاريخ الاسلامي (١٨٤) ، ولنا بعد هذه الجهود التي قدمها النابة العرب ان نقول مع الألوسي (ان جميع ما ذكره الشعوبية .. في باب الظمن على انساب العرب لا أصل له وكتب التواريخ سادحة بتبرأتهم . وقد نطق الشعر الجاهلي بما كانوا عليه من الحمية والغيرة ومزيد الاعتناء بانسابهم وحفظ صريحهم) (١٨٥) .

وحين أدعت الشعوبية ان الفرس احرار والعرب عبيد . وانفخرت بالشخصيات الايرانية كأبي سلمة الخلال وابي مسلم الخراساني والبرامكة وبني سهل وآل ماهر بن الحنين وامتدحت أصولهم الايرانية متعوضة بالعرب واصولهم رد عليهم ابن خلدون ابلغ رد فقال (ان البيت والشرف للموالي .. انما هو بسوايهم لا بانسابهم .. كما قال صلى الله عليه وسلم

(١٨٢) انظر البلاذري : فتوح البلدان ص ٢٤٦ - ٢٤٧ .

(١٨٤) انظر ابن النديم : الفهرست ص ١٤٤ و ١٤٥ و ١٤٦ و ١٥٩ و ١٦٦ .

و ١٦٧ و ١٦٩ والدوري : بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب ص ٤٠ - ٤١ .

وصالح احمد العلي : المؤلفات العربية في المدينة والحجاز ص ١٦ - ٢١ .

(١٨٥) الدوري : الجذور التاريخية للشعوبية ص ٩٩ .

(١٨٦) الألوسي : بلوغ الارب ج ١ ص ١٧٨ .

- مولى العموم منهم ٥٥ - فكان جعفر بن يحيى بن خالد من أعظم الناس بينا وشرفا بالاتساب الى ولاء الرشيد وقومه لا بالاتساب في الفرس ٥٥ وهذا حال بني برمك اذ المنقول انهم كانوا اهل بيت من الفرس في سدة بيوت النار ولما صاروا الى ولاء بني العباس لم يكن بالاول اعتبار وانما كان شرفهم من حيث ولايتهم في الدولة وامطناعهم (١٨٧) .

ولما وجهت الشعوبية هجومها الى الشعر العربي وعدت الى وضع الشروح العربية تشويه معاني الاشعار وذهبت الى افساد الشعر عن طريق اتحاله ونسبت الى شعراء قدامى من اجل اختلاط الاصيل بالمنحول ، ادرك العرب خطر هذه العملية فتقدم المفضل الضبي الى الخليفة المهدي يشكو اليه جريمة حماد الراوية وغيره في افساد الشعر عن طريق الوضع واكد المفضل لمهدي قدرته على اثبات خطأ حماد الراوية فاحضر المهدي حمادا ومطلب من مفضل امتحانه . فسأله المفضل وناقشه واثبت كذب حماد وجهله في الرواية وتعمد وضع الشعر لانفساده فابطل المهدي رواية حماد وحكم عليه بالتزوير والكذب (١٨٨) ومطلب المهدي من المفضل ان يجمع ما اشتهر من قصائد العرب فجمع له (الاشعار المختارة المسماة المفضليات وهي مائة وثمانية وعشرون قصيدة) (١٨٩) ، وكانت القصائد التي جمعها المفضل لسبعة وستين شاعرا سبعة واربعون منهم من شعراء الجاهلية واربعة عشر من المخضرمين وستة من الاسلاميين (١٩٠) .

وبذل عدد من الادباء العرب جهودا في حفظ اشعار العرب وجمعها في مؤلفات خاصة فجمع الاصمعي جملة من اشعار العرب عدد قصائدها اثنتان وسبعون قصيدة ومجموع آياتها الف ومائة وثلاثة وستون بيتا وعدده

(١٨٧) ابن خلدون : المقدمة ص ١٢٦ مطبعة مصطفى محمد .

(١٨٨) انظر امالي المرتضى ج ١ ص ١٢٢ وبلوغ الارب ج ١ ص ١٧٨ .

(١٨٩) ابن النديم : الفهرست ص ١٠٨ .

(١٩٠) بروكلمان : تاريخ الادب العربي الترجمة ج ١ ص ٧٢ .

شعرائها واحد وستون شاعرا جاهليين ومخضرمين واسلاميين^(١٩١) .
 وجمع ابو تمام نخبة من قصائد العرب اختارها من شعراء الجاهلية
 وصدر الاسلام واطلق عليها « الحماسة »^(١٩٢) .
 وجمع البحري مختارات من اشعار العرب اطلق عليها اسم
 « الحماسة » ايضا^(١٩٣) .
 وجمع ابو زيد القرشي طرفا من اشعار العرب اطلق عليها « جمهرة
 اشعار العرب » وقد قسمها (الى سبعة مجاميع المعلقة السبع والمجهرات
 والمتقيات والمذهبات والمراسي المشوبات والملحقات ، وهي قصائد لشعراء
 جاهليين وشعراء امويين)^(١٩٤) .

وال جانب هذه المجاميع الشعرية الف محمد بن سلام الجعفي المتوفى
 سنة ٢٣١ هـ كتاب « طبقات الشعراء » والى ابن قتيبة « الشعر والشعراء »
 والى ابن المعتز كتاب « طبقات الشعراء »^(١٩٥) ، كما الف عدد اخر من
 الادباء العرب كتبوا في موضوع الشعر ومعانيه وفي الشعر الموضوع وغيره .
 من المواضيع المتعلقة في الشعر العربي^(١٩٦) . وحفظ لنا الجاحظ في كتابه
 البيان والبيان وابو الفرج الاصفهاني في اغانيه مجموعة من اشعار العرب ،
 فكأن لهذه الجهود اثرها في حفظ الشعر العربي من الضياع ووضع الاسس
 لمعرفة الاشعار الاصلية من الاشعار المنحولة فتسكن العرب من خلال هذه
 المجموعات الشعرية والدراسات الادبية الوقوف على تاريخهم ولغتهم وانماهم
 وكانت خير رد على تخريصات الشعوية مما يدل دلالة واضحة على مبلغ
 بلاغة العرب وفصاحتهم وعلو مكانتهم الادبية والفكرية .

-
- (١٩١) انظر ابن النديم : الفهرست ص ٨٩ وبروكلمان : تاريخ الادب
 العربي ج ١ ص ٧٤ .
 (١٩٢) بروكلمان : تاريخ الادب العربي ج ١ ص ٧٧-٧٨ .
 (١٩٣) المصدر السابق ج ١ ص ٨١ .
 (١٩٤) المصدر السابق ج ١ ص ٧٥ .
 (١٩٥) انظر ابن النديم : الفهرست ص ١٢١-١٢٢ .
 (١٩٦) المصدر السابق ص ١٠٤-١١٨ .

و قد اسهم الشعراء العرب في المعركة ضد الشيوعية وكان لهم دور كبير
في الرد عليها ، فانه لما وقف الشاعر عبدالله بن الحر الجعفي على خطر حركة
المختار اتشد في تصويرها قائلاً :

وما ترك الكذاب من جل مالنا ولا المرء من همدان غير شريد
إني الحق ان يحتاج مالي كله وتأمين من عندي ضيعة ابن سعيد (١٩٧)
وانشد اعشى همدان في هجاء المختار :

فقتل من اشرفنا في محالهم عصائب منهم اردفت بعصائب
فكم من كمين قد ابادت سيوفهم الى الله اشكو رزء تلك المصائب
يقتلنا المختار من كل غائط فيالك دهر مرصد بالمعائب (١٩٨)

ولما وقف نصر بن سيار على الخطر المحدق بالدولة العربية وادرك ما
يبيته الاعداء على الكيان العربي من شر كتب الى مروان الثاني يحذره
ويشير له لتلافي هذا الخطر فقال :

ارى بين الرماد وميض جبر فاحج بان يكون له ضرام
ملت من التعجب ليت شمري أيقاظ امية أم نيام ؟
فان يقطت فذاك بقاء ملك وان رقت فاني لا الام
فان يك اصبحوا واثروا نياما فقل قوموا فقد حان القيام (١٩٩)

وانشد نصر بن سيار مجددا الخطر الذي يحيط بالدولة العربية ومن
تاجل استارة الهمم فقال :

ابلع ربيعة في مرو واخوتها ان يعضوا قبل ان لا ينفع الغضب
ما بالكم تلتحقون الحرب بينكم كان اهل الحجاز عن فعلكم غيب
وتركون عدوا قد اهلككم من تائب لا دين ولا حسب

• (١٩٧) الدينوري : الاخبار الطوال ص ٢٩٧ .

• (١٩٨) المصدر السابق ص ٣٠١ .

• (١٩٩) المصدر السابق ص ٣٥٧ .

قوما يدينون دينا ما سمعت به عن الرسول ولا جاءت به الكتب
فمن يكن سائلي عن أصل دينهم فإن دينهم أن تقتل العرب (٢٠٠)

ولما اشد ابن ميادة (٢٠١) في ذم العرب وانتخر بقومه الفرس رد عليه
الحكم الخصري (٢٠٢) بقصيدة جاء فيها :

ومالك فيهم من أب ذي وسيمة ولا ولدتك المحصنات الكرائم (٢٠٣)
وانشد الشعراء في ذم الهيثم بن عدي لما عرف عنه من ذم للعرب
وتأليف في مثالبهم فقال أحد الشعراء العرب في هجائه :

يا هيثم بن عدي لست للعرب ولت من بنيء الا على شغب
إذا نبت عديا في بني ثعل فقدم الدال قبل العين في النسب (٢٠٤)

ونال شاعر عربي آخر في هجاء الهيثم بن عدي :

يا ابن الخيشة من اهجو فافضحه اذا هجوت وما تمني الى احد (٢٠٥)

وانشد مروان بن ابي حفصة في مدح معن بن زائدة الشيباني الذي
أسهم في القضاء على فتنة الراوندية والذي كان يثير حقد الشعوبية وبخاصة
البرامية منهم فقال فيه :

معن بن زائدة الذي زيدت به شرقا على شرف بنو شيان
ما زلت يوم الهاشية معلنا باليف دون خليفة الرحمان
فمنعت حوزته وكنت وقاءه من وقع كل مهند وسان (٢٠٦)

(٢٠٠) الدينوري : الاخبار الطوال ص ٢٦١-٢٦٢ .

(٢٠١) هو شرحبيل بن أبرد المعروف بابن ميادة من مخضرمي الدولتين.

الاموية والعباسية انظر الاغانى ج ٢ ص ٨٥ .

(٢٠٢) هو الحكم بن معمر الخصري شاعر اسلامي كان له مع ابن ميادة

مهاجاة انظر معجم الادباء ج ١٠ ص ٢٤٠ . مطبوعات دار المأمون .

(٢٠٣) الاغانى ج ٢ ص ١٠٠ .

(٢٠٤) معجم الادباء ج ٧ ص ٢٦٢ . تحقيق مرجليوث .

(٢٠٥) المصدر السابق ج ٧ ص ٢٦٢ تحقيق مرجليوث .

(٢٠٦) مروج الذهب ج ٢ ص ٢٢١-٢٢٢ .

وما شبه الزنديق يزدان بن باذان حجاج بيت الله عند مناسكهم بقوله
(ما اشبههم الا بقر تدوس البيدر) (٢٠٧) رد عليه الشاعر العلاء بن الحداد
الاعشى مستترا الخليفة موسى الهادي عليه فقال :

ايا امين الله في خلقه ووارث الكعبة والمنبر
ماذا ترى في رجل كافر يشبه الكعبة بالبيدر
ويجعل الناس اذا ما سموا جنرا تدوس البر والدوسر (٢٠٨)

وانشد الاممي في زندقة البرامكة محرضا الرشيد عليهم فقال :

اذا ذكر الشرك في مجلس اخامت له وجوه بني برمك
ولو تليت بينهم آية اتوا بالاحديث عن مزدك (٢٠٩)

ولما ازداد نموذ البرامكة ايام الرشيد ادرك الثمراء خطرهم فاخذوا
ينضون القصائد ويبعثون بها الى الرشيد سرا متثيرين اياه للقضاء على
البرامكة ومن تلك القصائد قصيدة جاء فيها :

ليت هذا انجزتنا ما تمد وشتت اهلنا ما تجد
واستبت مرة واحدة انما العاجز من لا يتبد (٢١٠)
ومن هذه القصائد :

فل لامين الله في ارضه ومن اليه الحل والمقد
هذا ابن يحيى قد غدا مالكا مثلك ما ينكما حد
امرك مردود الى امره وامره ليس لسه رد
ولقد بنى الدار التي ما بنى الفرس مثلها ولا الهند
الدرد والياقوت حصاؤها وترجم العنبر والنبد (٢١١)

(٢٠٧) احمد امين : فحى الاسلام ج ١ ص ٦٧ .

(٢٠٨) المصدر السابق ج ١ ص ٦٧ .

(٢٠٩) الجهنياري : الوزراء والكتاب ص ٢٠٦ تحقيق مصطفى القا

وجماعة .

(٢١٠) الطبري ج ٧ ص ٢٢٠ طبعة الاستقامة .

(٢١١) ابن خلكان : وفيات الاميان ج ١ ص ١٠٨ طبعة بولاق القاهرة

١٣١٠ هـ .

وحين افتخر عبدانه بن طاهر بن الحسين بآيه على قتل الامين وتعرض
للعرب وشجاعتهم رد عليه الشاعر العربي محمد بن يزيد الاموي فذم النار
متعرضا بزندقه آل طاهر واشاد بشجاعة العرب وتوعد الفرس فقال :

| | |
|-------------------------|--------------------------|
| لا يرعك القاتل والقيـل | كل ما بلغت تضليل |
| يا ابن يـت النار موقدها | ما لحاذيه سراويل |
| من حين من ابوك ومن | مصـب غالتكم غـول |
| نـب من الفخر مؤثـب | وابـوات اراذيل |
| قاتل الخـلوع مقتول | ودم المقتول مـطلول (٢١٢) |

وانشد ابو تمام مشيدا بالمتصم حين اعدم الافشين فقال :

| | |
|---------------------------|---------------------------------|
| قد كان بواه الخليفة جانبا | من قلبه حرما على الاقدار |
| فاذا ابن كافرة يـسر بكفره | وجدا كوجد فرزدق بنوار (٢١٣) |
| ما زال سر الكفر بين ضلوعه | حتى اصطلى شر الزناد الوار (٢١٤) |

وهناك قصائد اخرى كثيرة وضعا لثمراء العرب في دحض آراء
الشعرية يسكن الرجوع اليها في كتب الادب العربي وفي كتب التواريخ .

(٢١٢) التنوخي : الفرج بعد الشدة ج ١ ص ٦٦-٦٧ .
(٢١٣) نوار زوجة الفرزدق وكان قد طلقها فندم على ذلك وقال :
نعمت ندامة الكمي لا فـدت مني مـطلقة نوار
وعدت كفائدة عينه عمدا فاصبح ما يضيء له نهار
انظر المسودي : مروج الذهب ج ٤ ص ١٦ وحسن ابراهيم حسن تاريخ
الاسلام الياسي ج ٢ ص ١١٢ الطبعة السابعة .
(٢١٤) المسودي : مروج الذهب ج ٤ ص ١٦ . تحقيق محي الدين
ميدالحيد .

مصادر الرسالة

نورد في التبت الآتي أهم مصادر الرسالة ، وقد رُتبت أسماء المؤلفين حسب أحرف الهجاء مع بيان سنة وفاة بعض المؤلفين

أولا - المصادر الاصلية :

- ابن الاثير (١٢٣٨/٦٣٠) : عز الدين علي بن محمد
- ١ - الكامل في التاريخ ١٢ جزءا (لندن ١٨٥١-١٨٧١ م) ومطبعة التحرير (القاهرة ١٣٠٣ هـ) .
- ٢ - اللباب في تهذيب الانساب ، ٣ أجزاء ، القاهرة مكتبة القدسي ١٢٥٧ هـ .
- الاسفراييني (١٠٧٨/٤٧١) : ابو المظفر محمد بن طاهر .
- ٣ - التبصير في الدين وتعمير الفرقة الناجية من الفرق الهالكين . تحقيق محمد زاهد بن الحسن الكوثري ، القاهرة مكتبة الخانجي ١٢٧٤ هـ / ١٩٥٥ م .
- الاشمري (٩٢٦/٣٢٤) : ابو الحسن علي بن اسماعيل
- ٤ - مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين ، جزءان في مجلد واحد ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، القاهرة ١٩٥٠-١٩٥٤ م .
- الاسفهانى (٩٦٧/٣٥٦) : ابو الفرج علي بن الحسين
- ٥ - الاغانى ، ٢١ جزءا ، طبعة ساسي القاهرة ١٣٢٢ هـ ، ومطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة .
- ٦ - مقاتل الطالبين ، المطبعة الحيدرية ، النجف ١٣٥٣ هـ .
- الاسفهانى (٩٦١/٣٥٠) : حمزة بن الحسن
- ٧ - تاريخ سني ملوك الارض والانباء ، برلين ١٣٤٠ هـ .
- ابن برون (من ادباء القرن الخامس للهجرة) : ابو مروان عبد الملك بن عبدالله
- ٨ - كرامة الزهر وفريدة الدهر ، القاهرة ١٣٤٠ هـ .
- ابن البطريق (٩٣٩/٣٢٨) : سعيد
- ٩ - كتاب التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق ويعرف بـ (نظم الجوهر) جزءان ، مطبعة الاباء اليسوميين بيروت ١٩٠٩ م .

البغدادي (١٢٩/١٠٢٧) : أبو منصور عبدالمعالي بن طاهر
 ١٠ - الفرق بين الفرق وبيان الفرقه الناجيه منهم . تحقيق محمد
 زاهد الكوثري ، نشر عزت الصلار . القاهرة ١٣١٧هـ / ١٩٩٨م .
 البغدادي (١٠٩٣هـ) : عبدالقادر بن عمر .
 ١١ - خزائن الادب ولب لباب لسان العرب ، المطبعة الاسمية - بولاق
 ١٢٩٩هـ .

البلاذري (٢٧٩/٨٩٢) : احمد بن يحيى بن جابر
 ١٢ - فتوح البلدان ، تحقيق رضوان محمد رضوان ، المطبعة المصرية
 القاهرة ١٩٣٢م .

البليخي (٢٢٢/٩٣٣) : أبو زيد احمد بن سهل
 ١٣ - البلد والتاريخ ، ٦ اجزاء ، باغتناء كليمان هوار ، باريس
 ١٨٩٩ . وينسب ال المطهر بن طاهر القدسي (٢٨٧/٩٩٧) .

البردوني (٤٤٠/١٠٤٨) : أبو الريحان محمد بن احمد
 ١٤ - الآثار الباقية عن القرون الخالية ، تحقيق ادوارد سانشا ، مطبعة
 ليبريك ١٩٠٣ .

١٥ - تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل او مرفوضة ، ليبريك
 ١٩٢٥م .

١٦ - الفلسفة الهندية ، تحقيق عبدالحليم محمود وعثمان عبدالمعالي
 يوسف ، مطبعة احمد علي مخيمر القاهرة ، بلا تاريخ .

النفطازاني (٧٩٢/١٢٩٠) : سعد الدين مسعود بن عمر
 ١٧ - شرح مقاصد الطالبين في حكم اصول الدين ، جزءان ، استنبول
 ١٣٠٥هـ .

التوحيدي (٢٨٧/٩٩٧) : أبو حيان
 ١٨ - الامتاع والمؤانسة ، ٣ اجزاء ، تحقيق احمد امين واحمد الزين
 مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة ١٩٥٣م .

ابن بيمية (٧٢٨/١٣٢٧) : شيخ الاسلام ابو المباسم تقي الدين
 ١٩ - بغية المراد في الرد على المتكلمة والقراطة والباطنية (مطبوع
 ضمن مجموعة فتاوى ابن بيمية) مطبعة كردستان القاهرة
 ١٣٢٩هـ / ١٨٩١م .

الثعالبي (٤٢٩/١٠٣٧) : أبو منصور عبدالمعالي بن محمد بن اسماعيل
 ٢٠ - ثمار التلويح في المضاف والنسب ، مطبعة القاهرة ١٣٢٦هـ /
 ١٩٠٨م .

الجاحظ (٢٥٥/٨٦٨) : أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكنانى
 ٢١ - البخلاء ، تحقيق طه الحاجر ، مطبعة دار المعارف القاهرة
 ١٩٥٨ .

- ٢٢ - البيان والتبيين ، ٣ أجزاء ، تحقيق حسن السندوي ، المطبعة
الرحمانية ، القاهرة ١٣٥١هـ / ١٩٣٢ .
- ٢٣ - الساج في أحلال الملوك ، المطبعة الأميرية بالقاهرة ١٢١٢هـ / ١٩١٦ م .
- ٢٤ - التزيين والتدوير تحقيق شارل بلات ، دمشق ١٩٥٥ م .
- ٢٥ - ثلاث رسائل للجاحظ باعتناء يوشع فنكل ، المطبعة السلفية
القاهرة ١٢٤٤هـ .

- ٢٦ - حجج النبوة (مطبوع ضمن رسائل الجاحظ جميع حسن
السندوي) القاهرة ١٣٥٢هـ - ١٩٣٣ م .
- ٢٧ - كتاب الحيوان ، ٧ أجزاء ، طبعة ساسي ، القاهرة ١٢٢٣هـ -
١٢٢٥هـ ، وتحقيق عبدالسلام هارون ٧ أجزاء ، مطبعة مصطفى
الباي الحلبي القاهرة ١٣٦٦ / ١٩٤٧ .
- ٢٨ - المحاسن والأضداد ، مطبعة السعادة القاهرة ١٢٢٤هـ .

جابر بن حيان (١٦١ / ٧٧٨)

- ٢٩ - الخواص الكبير (مطبوع ضمن رسائل جابر بن حيان تحقيق بول
كراوس) القاهرة ١٣٥٤هـ .
- ابن الجوزي (٥٩٧ / ١٢٠٠) : الحافظ جمال الدين ابو الفرج عبدالرحمن بن علي
- ٣٠ - نقد العلم والملاء أد تليس ابليس ، النبعة النيرة القاهرة
١٢٤٧هـ .

- ٣١ - المنتظم في تاريخ الملوك والامم ج ٥ - ١٠ ، مطبعة دائرة المعارف
التمانية حيدر آباد الدكن ١٢٥٧ - ١٢٥٩هـ .

الجهنياري (٢٣١ / ٩٤٢) : ابو عبدالله محمد بن عبدوس

- ٣٢ - الوزراء والكتاب تحقيق مصطفى السقا وجماعته (مطبعة عيسى
الباي الحلبي وأولاده القاهرة ١٣٥٧هـ / ١٩٣٨ .
- ابن حجر (٨٥٢ / ١٤٤٨) : شهاب الدين ابو الفضل احمد بن علي المقلاني
- ٣٣ - فتح الباري بشرح صحيح الامام البخاري ، الجزء الثاني عشر
القاهرة ١٢٢٩هـ .

ابن ابي الحديد (٦٥٥ / ١٢٥٧) : عبدالحميد بن عبة الله بن محمد بن محمد بن
ابي الحديد

- ٣٤ - شرح نهج البلاغة ، ١٨ جزءا ، تحقيق محمد ابو الفضل ، مطبعة
عيسى الباي الحلبي القاهرة ١٩٥٩ - ١٩٦٣ م . وطبعة دار الفكر
بيروت (بلا تاريخ) .

ابن حزم (٤٥٦ / ١٠٦٣) : علي بن محمد بن سعيد

- ٣٥ - الفصل في الملل والاهواء والنحل ، ٥ أجزاء ، المطبعة الادبية
القاهرة ١٣١٧ - ١٣٢٠هـ ، وبهامشه كتاب الملل والنحل للشهرستاني .
- الحميري (٥٧٣ / ١١٧٧) : ابو سعيد نشوان بن سعيد بن نشوان
- ٣٦ - الحور العين ، مطبعة السعادة القاهرة ١٩٤٨ م .

ابن حنبل (٢٤١/٨٥٥) : احمد بن محمد
٢٧ - الرد على الجهمية والزنادقة (مطبوع ضمن كتاب شدوات البلاطين)
القاهرة ١٩٥٦ م .

٢٨ - السند . ٦ اجزاء ، القاهرة ١٣١٢ هـ .

ابن حيون (٣٦٢/٩٧٢) : النعمان بن حيون التميمي
٢٩ - اساس التأويل ، تحقيق عارف تامر ، دار الثقافة ، بيروت
١٩٦٠ م .

الخطيب البغدادي (٤٦٣/١٠٧٠) : ابو بكر احمد بن علي
٤٠ - تاريخ بغداد ، ١٤ جزءا ، مطبعة السعادة القاهرة ١٩٢٦ م .

ابن خلدون (٨٠٨/١٤٠٥) : عبدالرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي
٤١ - المقامة ، الطبعة الادبية بيروت ١٩٠٠ م . وطبعة مطابع دار
الطباعة العربية بيروت ١٩٥٦ م . وطبعة مطبعة مصطفى محمد
القاهرة بدون تاريخ .

ابن خلكان (٦٨١/١٢٨٢) : شمس الدين احمد بن محمد بن ابراهيم
٤٢ - وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، جزآن ، المطبعة الميمنية
بولاك ١٣١٠ هـ . وطبعة مطبعة السعادة ، تحقيق محمد
محي الدين عبدالحمد القاهرة ١٣٦٧ هـ/١٩٤٨ م ، في جزئين
ايضا .

الخوارزمي (٢٨٧/٩٩٧) : ابو عبدالمك محمد بن احمد بن يوسف
٤٣ - مفاتيح العلوم ، مطبعة الشرق القاهرة بلا تاريخ .

الخطاط (عاش في القرن الرابع الهجري) : عبدالرحيم بن محمد بن عثمان
٤٤ - الانتصار والرد على ابن الراوندي المحدث ، تحقيق البير نادر ،
الطبعة الكاثوليكية بيروت ١٩٨٧ م .

الدارمي (٢٨٠/٨٩٢) : عثمان بن سعيد بن خالد
٤٥ - الرد على الجهمية ، تحقيق بروكلمان ، لندن ١٩٦٠ م .

ابن دريد (٢٢١/٩٢٣) : ابو بكر محمد بن الحسن
٤٦ - جمهرة اللغة ، حيدر آباد ١٣٤٥ هـ .

الدهلوي (١٢٢٩ هـ) : شاه عبدالعزيز غلام
٤٧ - مختصر التحفة الاثني عشرية ، نقله من الفارسية الى العربية
غلام محمد واختصره محمود شكري الالوسي ، وعلق عليه
مصباح الدين الخطيب ، المطبعة السلفية القاهرة ١٣٧٣ هـ .

الدليمي (٧١١/١٣١١) : محمد بن الحسن
٤٨ - (من كتاب قواعد عقائد آل محمد) ، تحقيق ، شروطمان ،
استانبول ١٩٢٨ م .

- الدينوري (٢٨٢/٨٩٥) : احمد بن داود
 ٤٩ - الاحبار الطوال ، تحقيق عبدالمنعم عامر (مطبعة عيسى البابي
 الحلبي القاهرة ١٩٦٠ م .
 الذهبي (٧٤٨/١٢٤٧) : شمس الدين بن قايمار
 ٥٠ - تاريخ الاسلام وطبقات المشاهير والاعلام ، ٥ اجزاء ، مطبعة
 السعادة القاهرة ١٣٦٧-١٣٦٩ هـ .
 الرازي (٦٠٦/١٢٠٩) : فخر الدين
 ٥١ - اعتمادات فرق المسلمين والتركين تحقيق علي سامي النشار ،
 مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة ١٣٥٦ هـ/١٩٣٨ م
 ابن رسته (٢٩٠/٩٠٢) : ابو علي احمد بن عمر
 ٥٢ - العلاقات النفسية باعثناء دي خويه ، ليدن ١٨٩٢ م .
 ابن رشيقي (٤٦٣/١٠٧٠) : ابو علي الحسن بن علي القيرواني
 ٥٣ - العمدة في صناعة الشعر ونقده جزءان ، مطبعة السعادة القاهرة
 ١٣٢٥ هـ .
 الرميضي (عاش في القرن السابع للهجرة) : عبدالرزاق بن رزق الله .
 ٥٤ - العمدة في صناعة الشعر ونقده جزءان ، مطبعة السعادة القاهرة
 ١٩٢٤ م .
 الربيري (٢٣٦/٨٥٠) : مصعب
 ٥٥ - نسب قريش ، تحقيق بروقتال ، دار المعارف للطباعة والنشر
 القاهرة ١٩٥٣ م .
 ابن سعد (٢٣٠/٨٤٤) : ابو عبدالله محمد
 ٥٦ - الطبقات الكبير ، ٨ اجزاء ، طبعة ادوارد سخو ، ليدن ١٩٠٥-
 ١٩٢١ م .
 ابن سلام (٢٣٤/٨٢٨) : ابو عبيد القاسم
 ٥٧ - كتاب الاموال ، تصحيح وتعليق محمد حامد الفقي ، مطبعة
 حجازي القاهرة ١٣٥٣ هـ
 السمعاني (٥٦٢/١١٦٦) : عبدالكريم بن محمد
 ٥٨ - كتاب الانساب تحقيق مرجليوث ، ليدن ١٩١٢ م .
 ابن سيده (٤٥٨/١٠٦٥) : ابو الحسن علي بن اسماعيل
 ٥٩ - كتاب المخصص ، الطبعة الاميرية بولاق ١٣١٩ هـ .
 ابن سينا (٤٢٨/١٠٣٦) : ابو علي الحسين بن عبدالله بن الحسين بن علي
 ٦٠ - رسالة اضحية في امر المعاد ، تحقيق سليمان دنيا ، مطبعة
 الاعتماد القاهرة ١٣٦٨/١٩٤٩ .
 البوطي (٩١١/١٥٠٥) : جلال الدين عبدالرحمن بن ابي بكر
 ٦١ - تاريخ الخلفاء تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد ، مطبعة
 السعادة القاهرة ١٩٥٩ م .

الشهرستاني (١١٥٢/٥٤٨) : أبو الفتح محمد بن عبد الكريم
٦٢ - كتاب المل والنحل . ٥ أجزاء . يهامتى كتاب الفصل في المل
والاهواء والنحل ، المطبعة الادبية القاهرة ١٢١٧-١٢٢٠ هـ .

الصادق (٧٦٧/١٤٨) : جعفر بن محمد
٦٣ - توحيد الفضل ، النجد ١٣٦٩ هـ .

الطبرسي (تولى في اواخر القرن الخامس الهجري) : أبو منصور احمد بن
علي بن أبي طالب

٦٤ - الاحتجاج على اهل الجاج ، طهران ١٣٠٢ هـ .

الطبري (٩٢٢/٣١٠) : أبو جعفر محمد بن جرير
٦٥ - تاريخ الاسم واللوك . طبعة لندن ١٨٧٦-١٩٠١ م في ١٢ جزءا
والطبعة الحسينية ، القاهرة ١٣٢٦ هـ . في ١٢ جزءا ، وطبعة
مطبعة الاستقامة ، القاهرة ١٣٥٧/١٩٣٩ ، في ٨ أجزاء .

ابن الطنفني (١٣٠٩/٧٠٩) : فخرالدين محمد بن علي بن طباطبا
٦٦ - الفخري في الاداب السلطانية والدول الاسلامية (مطبعة محمد
علي صبيح واولاده القاهرة بدون تاريخ) .

العباسي (١٥٥٥/١٦٦٣) : عبدالرحيم ميدالرحمن بن احمد
٦٧ - معاهد التنقيص على شواهد التلخيص ، دار الطباعة المصرية
القاهرة ١٣٧٤ هـ .

ابن عبد ربه (٩٢٩/٣٢٨) أبو عمر احمد بن محمد
٦٨ - العقد الفريد ، تحقيق احمد أمين وجماعته ، مطبعة لجنة
التأليف والترجمة والنشر القاهرة ١٩٤٨-١٩٥٣ م .

أبو عبيدة (٨٢٥/٢١٠) : معمر بن المنى
٦٩ - النقاظ ، تحقيق بيفان ، لندن ١٩٠٨-١٩٠٩ .

المراقي (١١٠٦/٥٠٠) : أبو محمد عثمان بن عبيد
٧٠ - الفرق المتفرقة بين اهل الزيغ والزندقة ، تحقيق يشار تولواي
انقرة مطبعي ١٩٦١ م .

الفزالي (١١١١/٥٠٥) : أبو حامد محمد بن محمد
٧١ - نصل المتفرقة بين الاسلام والزندقة ، تحقيق سليمان دنيا ،
دار احياء الكتب العربية - عيسى الحلبي وشركاه ، القاهرة
١٩٦١/١٣٨١ م

الفردوسي (٤١١/١٠٢٠) وقيل (٤١٦/١٠٢٥) : أبو القاسم
٧٢ - الشاهنامه ترجمة الفتح بن علي البنداري ، جزوان ، تصحيح
ومطابق ميدالوهاب عزام ، مطبعة دار الكتب القاهرة ١٣٥٠/١٩٣٢ .

العروزي اباذي (١٥٥٤/١٦٦) : مجد الدين ابو طاهر محمد بن يعقوب
٧٢ - الماموس المحيط ، ٤ اجزاء ، المطبعة المصرية القاهرة ١٣٥٢ /
١٩٣٥ .

القاسم بن ابراهيم (٢٤٦/٨٦٠)
٧٤ - كتاب الرد على الزنديق اللعين ابن المنفع ، روما ١٩٢٧ م .
القاضي (١٥/١٠٢٤) : عبد الجبار
٥٧ - المفتي في ابواب التوحيد والعدل ج ١٦ ، تحقيق امين الخولي ،
مطبعة دار الكتب بالقاهرة ١٣٨٠/١٩٦٠ .
ابن القارح (٤٢١/١٠٣٠) : ابو الحسن علي بن منصور بن طالب
٧٦ - رسالة ابن القارح مع رسالة الغفران لابي الملاء العري ، تحقيق
الدكتورة بنت الشاطي ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٣ م .
ابن قتيبة (٢٧٦/٨٨٩) : عبدالله بن مسلم
٧٧ - الشعر والشعراء ، جزاء ، دار الثقافة ، بيروت ١٩٦٤ م .
٧٨ - المعارف ، تحقيق محمد اسماعيل الصاوي ، المطبعة الاسلامية
القاهرة ١٩٣٤ م .

القرشي (١٧٠/٧٨٧) : ابو زيد محمد بن الخطاب
٧٩ - جبهة اشعار العرب ، المطبعة الخيرية القاهرة ١٣٠٨ هـ .
القي (٢٠١/٩١٣) : سعد بن عبدالله بن ابي خلف الاشعري
٨٠ - كتاب القالات والفرق ، تحقيق محمد جواد مشكور ، طهران
١٩٦٣ م .

ابن القيم (٧٥١/١٣٥٠) : شمس الدين ابو عبدالله ابن القيم الجوزية .
٨١ - افالة اللهفان في مصايد الشيطان ، جزاء ، تصحيح وتعليق
محمد حامد الفتى ، القاهرة ١٣٥٧-١٣٥٨ هـ .
الكلبي (٧٦٤/١٣٦٢) : محمد بن شاذل بن احمد بن عبدالرحمن
٨٢ - نوات الوفيات جزاء تحقيق محي الدين عبدالحميد ، مطبعة
السعادة القاهرة ١٩٥١ م .
ابن كثير (٧٧٤/١٣٧٢) : اسماعيل بن عمر
٨٣ - البداية والنهاية في التاريخ ، ١٤ جزاء ، مطبعة السعادة القاهرة
١٣٤٨-١٣٥٨ هـ .

الكردي (٨٢٧/١٤٢٣) : حافظ الدين محمد بن محمد
٨٤ - مناقب الامام الامظم ابي حنيفة ، حيدر آباد الدكن ١٣٢١ هـ .
الكنى (٢٤٠/٩٥١) : ابو عمرو محمد بن عمر بن عبدالعزير
٨٥ - اخبار الرجال ، بومباي ١٣١٧ هـ .
الكلبي (٦٣٣/١٢٤٠) : عمر بن الحسن بن علي بن محمد ابو الخطاب بن دحية
٨٦ - كتاب التبراس في تاريخ خلفاء بني المباس تحقيق عباس المزوي
مطبعة المعارف ، بغداد ١٣٦٥/١٩٤٦ .

الكثيبي (٢٢٩/١٤٠) : أبو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق
٨٧ - أصول الكافي ، تحقيق عبدالحسين المظفر ، النجف ١٢٧٧/١٩٥٧ .
ابن كمال باشا (٩٤٠/١٥٢٢)

٨٨ - رساله في تحقيق لفظ زنديق وتوضيح معناه لغة وشرعا وبيان حكمه
تحقيق حسين علي محفوظ - مجله كلية الاداب العدد الخامس ،
بغداد ١٩٦٢ م .

الملاوردي (١٥٠/١٠٥٨) : أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب
٨٩ - الاحكام السلطانية ، مطبعة مصطفى الحلبي ، القاهرة ١٢٥٧هـ .
المبرد (٢٨٥/٨٩٨) - أبو العباس محمد بن يزيد

٩٠ - الكامل في اللغة تحقيق الدكتور زكي مبارك ، القاهرة ١٣٥٥هـ ،
وتحقيق احمد محمد شائر مطبعة البابي الحلبي ، القاهرة
١٩٢٧/١٣٥٦ .

ابن المرتضى (٨٤٠/١٤٢٦) : احمد بن يحيى
٩١ - طبقات المتزلة ، تحقيق سوسنة - ريفله فلور ، نشر برار
شتاينر فيسبادن ، بيروت ١٩٦١ .

المعودي (٢٤٦/٩٥٧) : أبو الحسن بن الحسين بن علي
٩٢ - مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ٩ اجزاء ، باريس ١٨٦١-١٨٧١م
وطبعة الطبعة البهية في جزئين ، القاهرة ١٣٤٦هـ ، وطبعة مطبعة
دار الرجاء ، ٤ اجزاء ، تحقيق محي الدين عبدالحميد ، القاهرة
١٩٢٨ م .

٩٣ - التنبيه والاشراف : دار الصاوي للطباعة والنشر ، القاهرة
١٩٢٨ م .

المعري (٤٤٩/١٠٢٧) : أبو العلاء احمد بن عبدالله بن سليمان بن سليمان
٩٤ - رسالة الغفران ، تحقيق بنت الشاطيء ، القاهرة ١٩٥٠ م ، ومطبعة
دار المعارف ، القاهرة ١٩٦١ .

المقريزي (٨٤٥/١٤٤١) : تقي الدين احمد بن علي بن عبدالقادر
٩٥ - المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والانار ، ٤ اجزاء ، مطبعة النيل ،
القاهرة ١٣٢٤-١٣٢٦هـ .

٩٦ - السلوك لمعرفة دول الملوك ، تحقيق محمد مصطفى زيادة مطبعة
دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٢٤ م .

المطلي (٣٧٧/٩٨٧) : أبو الحسن محمد بن احمد
٩٧ - التنبه والرد على أهل الأهواء والبدع ، تحقيق محمد زاهد الكوثري
القاهرة ١٣٦٩/١٩٤٩ .

ابن منظور (٧١١/١٣١١) : محمد بن عبدالكريم
٩٨ - لسان العرب ، ٢٠ جزءا ، بولاق ١٢٠٠-١٢٠٧هـ ، وطبعة دار
صادر ، بيروت ١٩٥٥-١٩٥٦ ، في ١٥ جزءا .

ابن نباته (١٢٦٦/٧٦٨) : جمال الدين محمد بن محمد
١٩ - شرح العيون شرح رسالة ابن زيدون ، تحقيق محمد ابو الغنم
ابراهيم . مطبعة المدني ، القاهرة ١٢٨٢/١٩٦٤ .

ابن النديم (١٩٢/٢٨٢) : محمد بن اسحاق
١٠٠ - الفهرست . مطبعة الاستقامة ، القاهرة بدون تاريخ .

النوبختي (٨١٧/٢٠٢) : ابو محمد الحسن بن موسى
١٠١ - كتاب فرف النبعة ، تصحيح هـ . ريتز ، مطبعة الدولة ،
استانبول ١٩٣١م ، وتحقيق محمد صادق آل بحر العلوم ،
المطبعة الحيدرية ، النجف ١٣٥٥/١٩٣٦ .

النويري (١٢٣١/٧٣٢) : شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب
١٠٢ - نهاية الارب في فنون الادب ، مطبعة دار الكتب المصرية . القاهرة
١٩٤٩/١٣٦٩ .

ابن هشام (٨٢٢/٢١٨) : محمد بن عبد الملك
١٠٣ - سيره النبي . ٤ اجزاء ، تحقيق محي الدين عبد الحميد ، مطبعة
حجازي ، القاهرة ١٣٥٦/١٩٣٧ .
الياسمي (١٣٦٦/٧٦٨) : عبدالله بن اسعد
١٠٤ - مرآة الجنان وعبرة اليقظان . ٤ اجزاء ، حيدر آباد ١٣٢٨-
١٣٣٩هـ .

ياقوت (١٢٢٨/٦٢٦) : شهاب الدين ابو عبدالله ياقوت الحموي
١٠٥ - ارشاد الارب الى معرفة الاديب ، المعروف - بمعجم الادباء - ٧
اجزاء ، تصحيح واعتناء مرجليوث ، القاهرة ١٩٢٣-١٩٣١م ،
ومطبوعات دار المأمون ، ٢٠ جزءا ، القاهرة ١٣٥٧/١٩٣٨ .

اليقوبي (٨٩٧/٢٨٤) : احمد
١٠٦ - تاريخ اليقوبي ، طبعة النجف ، ٣ اجزاء ، النجف ١٣٥٨هـ ،
وطبعة دار صادر جزءان ، بيروت ١٣٧٩/١٩٦٠ .

ابو يوسف (٨٠٨-٨٠٧/١٩٢) : يعقوب بن ابراهيم بن حبيب
١٠٧ - كتاب الخراج ، المطبعة السلفية ، القاهرة ١٢٤٦هـ .
٢٠٨ - نبذة من كتاب التاريخ للمؤلف الجبولى من القرن الحادي عشر ،
باعتناء غريازنيوبيج ، موسكو ١٩٦٠ .

ثانيا - المصادر الحديثة :

اربرى ا. ج. ج. واساتذة من المستشرقين
١ - تراث فارسي ترجمة محمد كفاي وجماعته ، دار احياء الكتب
العربية عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ١٩٥٩م .

آل كاشف الظلم : محمد الحسين (ت ١٢٧٣ / ١٩٥٤)

٢ - أصل الشيعة وأصولها ، الطبعة التاسعة .

البر نادر

٢ - أهم الفرق الإسلامية السياسية والكلامية ، الطبعة الكاثوليكية

بيروت ١٩٥٨ .

الالوسي (١٢٤٢ هـ) : محمود شكري

٤ - بلوغ الأرب في أحوال العرب ، مطبعة دار السلام بغداد ١٢١٤ هـ ،

في ثلاثة أجزاء .

أحمد أمين

٥ - ضحى الإسلام ، ٢ أجزاء ، الطبعة الخامسة ، مطبعة لجنة التأليف

والترجمة والنشر ، القاهرة ١٣٧٥ / ١٩٥٦ .

٦ - نجر الإسلام ، الطبعة السابعة ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة

١٩٥٩ م .

بارتولد ف .

٧ - تاريخ الحضارة الإسلامية ، ترجمة حمزة طاهر ، الطبعة الثالثة ،

دار المعارف بمصر .

بدیع شریف :

٨ - الصراع بين العرب والوالي ، دار الكاتب العربي ، القاهرة ١٩٥٤ م .

بلات - شارل

٩ - الجاحظ ، ترجمة الدكتور إبراهيم الكيلاني ، دار البقعة العربية ،

للتأليف والترجمة والنشر ، دمشق ١٩٦١ م .

بدوي ، عبدالرحمن :

١٠ - التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية ، مكتبة النهضة ، القاهرة

١٩٤٦ م .

١١ - من تاريخ الألحاد في الإسلام ، مكتبة النهضة ، القاهرة ١٩٤٥ م .

بروكلمان ، كارل :

١٢ - تاريخ الشعوب الإسلامية ، ٥ أجزاء ، ترجمة نبيه فارس ومنير

البطلبي ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٦٠ م .

١٣ - تاريخ الأدب العربي ، ٢ أجزاء ، ترجمة عبدالحليم النجار ، مطبعة

دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٢ م .

بليغ ، عبدالحليم :

١٤ - أدب المعتزلة الى نهاية القرن الرابع الهجري ، مكتبة النهضة ،

القاهرة ١٩٥٩ م .

جب :

١٥ - دراسات في حضارة الاسلام ، ترجمة احسان عباس واخرين ، دار العلم للعلايين ، بيروت ١٩٦٤ .

جمال الدين سرور :

١٦ - الحياة السياسية في الدولة العربية الاسلامية ، دار القنافة العربية للطباعة ، القاهرة ١٢٨٠/١٩٦٠ .

الجومرد ، عبد الجبار :

١٧ - الاصمعي ، دار الكتاب ، بيروت ١٩٥٥ م .

١٨ - يزيد بن يزيد النيباني ، دار الطليعة ، بيروت ١٩٦١ .

حسن ابراهيم حسن :

١٩ - تاريخ الاسلام السياسي ، ٣ اجزاء ، الطبعة الاولى ، القاهرة ١٩٤٥ ، والطبعة السابعة ، القاهرة ١٩٦٥ م .

٢٠ - النظم الاسلامية ، ط ١ ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة ١٩٣٩ .

٢١ - تاريخ الدولة الفاطمية ، ط ٣ ، القاهرة ١٩٦٤ م .

٢٢ - انتشار الاسلام في القارة الافريقية ، ط ٢ ، القاهرة ١٩٦٤ م .

الدجيلي ، عبد الصاحب :

٢٣ - الشعبية ، ط ٢ ، مطبعة القضاء ، النجف ١٢٨٠/١٩٦٠ .

الدوري ، عبدالعزيز :

٢٤ - العصر العباسي الاول ، مطبعة التفيض الاعلى ، بغداد ١٩٤٥ م .

٢٥ - دراسات في العصور العباسية المتأخرة ، شركة الرابطة للطباعة والنشر ، بغداد ١٩٤٥ .

٢٦ - مقدمة في تاريخ صدر الاسلام ، مطبعة المعارف ، بغداد ١٩٤٩ .

٢٧ - النظم الاسلامية ، مطبعة نجيب ، بغداد ١٩٥٠ .

٢٨ - بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٩٦٠ .

٢٩ - الجذور التاريخية للشعبية ، منشورات دار الطليعة ، بيروت ١٩٦٢ .

دينيت ، دانييل :

٣٠ - الجزية والاسلام ، ترجمة الدكتور فوزي فهمي جاد الله مراجعة احسان عباس ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ١٩٦٠ .

ديورانيت ، ول :

٣١ - قصة الحضارة ، الجزء الثاني ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٥٠ .

- عبدالعال محمد جابر :
- ٢٢ - حركات انتيعة المطرفين وارهق في الحياه الاجتماعيه والادبيه .
مطبعة السنه المحدثه . القاهره ١٢٧٢/١٩٥٤ .
- الطبي . صالح احمد :
- ٢٣ - النظميات الاجتماعيه والاقتصاديه في البصره . مطبعه المعارف .
بغداد ١٩٥٣ .
- ٢٤ - محاضرات في تاريخ العرب . ط٢ . مطبعه المعارف . بغداد ١٩٥٩ .
- ٢٥ - المؤلفات العربيه في المدينه والحجاز - مسئل من المجلد الحادي
عشر لمجله المجمع العلمي العراقي . بغداد ١٣٨٢/١٩٦٤ .
- العقاد . عباس محمود :
- ٣٦ - كتاب الله ، سلسله كتاب الهلال ، القاهره بلا تاريخ .
- ابو ريده . محمد عبدالهادي :
- ٣٧ - ابراهيم بن سيار النظام ، مطبعه لجنة التاليف والترجمه والنشر
القاهره ١٩٤٦ .
- ركي محمد حسن :
- ٣٨ - الفنون الايرانيه . مطبعه دار الكتب العربيه . القاهره ١٩٤٠ .
- ريدان . جرجي :
- ٣٩ - تاريخ النعمان الاسلامي . ٥ اجزاء . مراجعه حسين مؤنس مطبعه
دار الهلال . القاهره .
- الرهيري . محمود غناوي :
- ٤٠ - نفاذ جريب والعرزوق ، مطبعه دار المرفه . بغداد ١٩٥٤ .
- طه حسن :
- ٤١ - حديث الاربعاء ، مطبعه مصطفى البابي الحلبي ، القاهره ١٣٥٦/
١٩٣٧ .
- نان فلون :
- ٤٢ - السيادة العربيه والنسبه والامراتيليات في عهد بني اميه ، ترجمه
حسن ابراهيم حسن ومحمد زكي ابراهيم ، ط١ ، مطبعه
السعاده ، القاهره ١٣٩٤ .
- الفكيكي . عبدالهادي :
- ٤٣ - الشعوبه والقوميه العربيه ، مطبعه دار الكتب ، بيروت ١٩٦١ .
- مهاوزن . يوليوس :
- ٤٤ - الخوارج والنسبه ، ترجمه عبدالرحمن بدوي ، مطبعه لجنة
التاليف والترجمه والنشر ، القاهره ١٩٥٨ .
- ٤٥ - الدوله العربيه وسقوطها ، ترجمه يوسف العشي ، مطبعه الجامعه
السوريه . دمشق ١٣٧٦/١٩٥٦ .

الفياض . عبدالله :

٤٦ - تاريخ البرامكة ، مطبعة الرشيد . بعدد ١٢٦٧/١٩٤٨ .

كرستنسن . آرثر .

٤٧ - إيران في عهد الساسانيين . ترجمه يحيى المصباح . مطبعة لجنة

التأليف والترجمة والنشر . القاهرة ١٩٥٧ .

محمد عبده :

٤٨ - رسالة التوحيد . الطبعة السابعة . مطبعة محمد علي سبيح ،

القاهرة ١٢٧٦/١٩٥٦ .

محمد كرد علي :

٤٩ - رسائل البلقاء . ط ٤ . مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ،

القاهرة ١٩٥٤ .

محمد بيه حجاب :

٥٠ - مظاهر النعوية في الادب العربي ، مطبعة الرسالة ، القاهرة

١٢٨١/١٩٦١ .

٥١ - دائرة المعارف الاسلامية ، المجلدان العاشر والثالث عشر ، مطبعة

الاعتماد ، القاهرة .

المصادر الاجنبية :

1. Browne, E. G. A Literary History of Persia, (Vol. I, Cambridge, 1929).
2. Bukhsh, Islamic Civilization, (Calcutta 1929).
3. Goldziher, Lgn: Mohammedanischen Studien, 2 Vols. (Halle, 1889).
4. Hitti Philip, History of the Arabs, London 1937.
5. Lewis Bernard, The Origins of Islamism, (Cambridge, 1940).
6. McDonald, Shu'ubiyya, Encyclopedia of Islam, Vol. 4.
7. Nicholson, R. A., A Literary History of the Arabs, (Cambridge 1930).
8. O'Leary De Lacy, Arabic Thought and its Place in History, (New York 1936).
9. Wellhausen, J., The Arab Kingdom and its Fall, (Calcutta 1921).

الفصل الاول

اسباب قيام الحركة الشعبية

١ - ١٣

- ١١ - اولاً - تأثير الحياة الدينية والسياسة في وعي الشعب
٢٣ - ثانياً - الاسلام واثره
٢٣ ١ - الاسلام والصراع مع التنوية
٢٥ ٢ - القرآن واستغلال الشعبية بعض آياته
٢٩ ٣ - الاسلام وقيام الدولة العربية

الفصل الثاني

مظاهر الشعبية

١٥ - ١٢٢

- ١٧ - اولاً - الشعبية الدينية
١٧ ١ - الفلوة
معنى الفلوة ، الجدور التاريخية للفلوة ، مبادئ الفلوة ،
الطول والتنازع والبداء والتاويل
٧٥ ب - الزندقة
٧٥ ١ - الزندقة في الحضارة الإيرانية
٨٠ ٢ - الزندقة في الحضارة الإسلامية
٨٠ - الزندقة في أيام الرسول والخلفاء الراشدين
٨٢ - الزندقة في أيام الأمويين
٨٦ ٣ - الزندقة في العصر العباسي الاول

- ٩٢ ثانيا - الشعوبية العنصرية
- ٩٢ ١ - الأشخاص والمواقف التي اطلق عليها الحكم بالشعوبية
- ٩٩ ٢ - الأشخاص من الشعراء والكتاب والمواقف التي لها
دلائل شعوبية ولم يطلق عليها هذا الحكم .

الفصل الثالث

اساليب واهداف الحركة الشعوبية

١٢٥ - ١٥٢

- ١٢٥ اولا - اساليب الحركة الشعوبية
- ١٢٧ ثانيا - اهداف الحركة الشعوبية
- ١٢٧ ١ - تشويه مبادئ الاسلام وهدمها من الداخل
- ١٢٥ ٢ - ازالة السلطان العربي وتشويه الحضارة العربية
- ١٢٨ ٣ - احياء الحضارة الايرانية واعادة السلطان الفارسي

الفصل الرابع

موقف العرب من الشعوبية

١٥٣ - ١٩٥

- ١٥٥ اولا - موقف الدولة العربية من الشعوبية
- ١٦٦ ثانيا - موقف الشعب من الشعوبية
- ١٦٦ ١ - موقف الكتاب من الشعوبية الدينية
- ١٧٢ ٢ - موقف المعتزلة من الشعوبية الدينية
- ١٨١ ٣ - موقف الكتاب والشعراء من الشعوبية العنصرية
- ١٩٧ المصادر

رقم الايصال في المكتبة الوطنية ببيفداد
(١٦٦٢) لسنة ١٩٨٠

دار الحرية للطباعة - بغداد

١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م